Established
05
October
2005
Sydney

Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic

العراقيّة الأستراليّة

جريدة ثقافيّة فنيّة مستقلّة

تأسّست
في 05
إكتوبر
2005
سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA
Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا / نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في سيدني، نصف شهرية، وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 29 DEC 2021 Issue No. 811 Year 17
aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

اقرأ "العراقية الأسترالية" الصادرة يوم الأربعاء، نصف شهرية، بموقع ألواح سومرية معاصرة على الرابط:
http://www.somerian-slates.com/2020/01/01/11096/

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري
مستعدون لشراء الدور
والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار
للاتصال من داخل استراليا :
0401 317 119
الشركة مجازة قانونيًا
تتحمل كافة الضرائب والمصاريف
تستلم المبالغ عن طريق المصارف
لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتًا
ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة
من داخل أميركا 586-222-9659
من خارج أميركا 001-586-222-9659
E-mail: naseemnabeel@yahoo.com
بإدارة
نسيم يلدو

Concreting & Landscaping
* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing
0431 040 909
Free Quote

GILGAMESH MEDICAL CENTRE
Tel:(02) 9726 7551
medicare
Bulk Billing
GILGAMESH MEDICAL CENTRE
Dr. Hussain Alseneid
Specialist GP FRACGP, MBChB
خدماتنا
* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الي الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

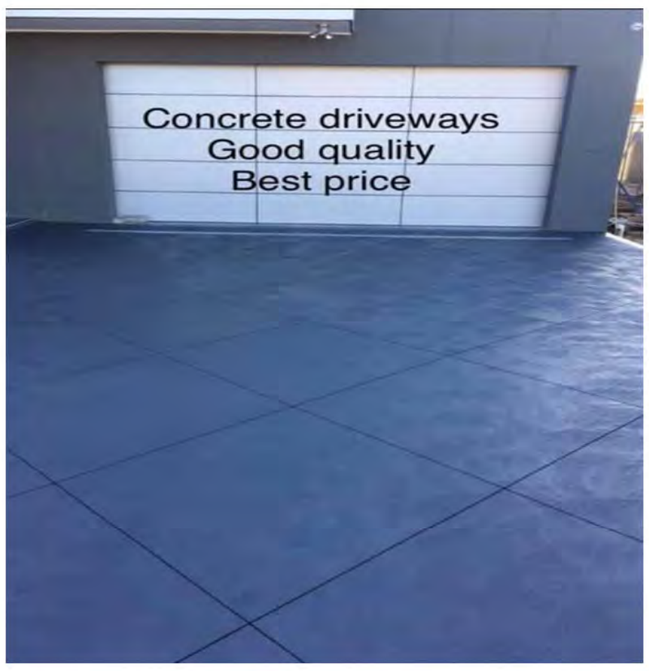

0431 040 909

Free Quote

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Put your Ad here

Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic
العراقية الاسترالية

إعلن هنا

تعتبر الدعاية
في جريدة العراقية الاسترالية، ألضمان الوحيد والأكيد لإنجاح مشروعك التجاري وهي من أهم الوسائل الإعلامية في جميع أنحاء العالم، للتعريف بمشروعك التجاري، ومن خلالها يمكنك ايصال مشروعك لعدد كبير من القراء في انحاء العالم بالاضافة الى استراليا .... اتصلوا بنا الآن:

Call : +61 423 030 508 ///// +61431 363 060
aliraqianewspaper@gmail.com

عن موت الفتى السومريّ..
طيّبِ القلب

د. عماد عبد اللطيف
العراق

العراقيّونَ الآن..
يقفونَ بإجلالٍ على "خطِّ الفقر الوطنيّ"
واحداً تلوَ الآخر..
مؤمنينَ إيماناً راسخاً بخطّةِ التنميةِ الوطنية
وبـ "الورقة البيضاء"
وبأنَّ من يعيش الآن..
في "شاعورة أم جِدِر"
وفي"سوك العورَة"
وفي"سَبْع البور"
وفي "حي أور"، و"حي طارق"
سيتزلّجُ بعد أربعِ سنواتٍ من تشكيلِ حكومتنا القادمة
على سفوح جبالِ الألب"الديناريّة"
وسوف يمتلكُ شقّةً في لندن
وكوخاً في جُزُر المالديف
ويختاً في مرسيليا..
وأينما تلتفِتْ ستجِدْ يابانياً مُستنسَخاً، يهزُّ رأسَهُ بوداعةِ بوذا،
وحكمة زرادشت، وصبرِ"الساموراي" النبيل.
العراقيّونَ.. وبالذات بعدَ إعلان"النتائج النهائية" للإنتخابات الأخيرة..
لن يحزنوا، ولن ينتحِبوا.. َولن يُصابوا بالكآبة.
العراقيّونَ يمشونَ دائماً، يمشونَ أبداً .. ولا يعرفونَ إلى أين.
فباصات"مصلحة نقل الركّاب"، الحمراءُ اللون/ ماركة ليلاند/
مثل "شختورة" الهور تلك
إنقرضتْ منذُ عصورٍ سحيقةٍ
كديناصورٍ سومريٍّ طيّبِ القلب.

بَرقِيّات جنوبيّة

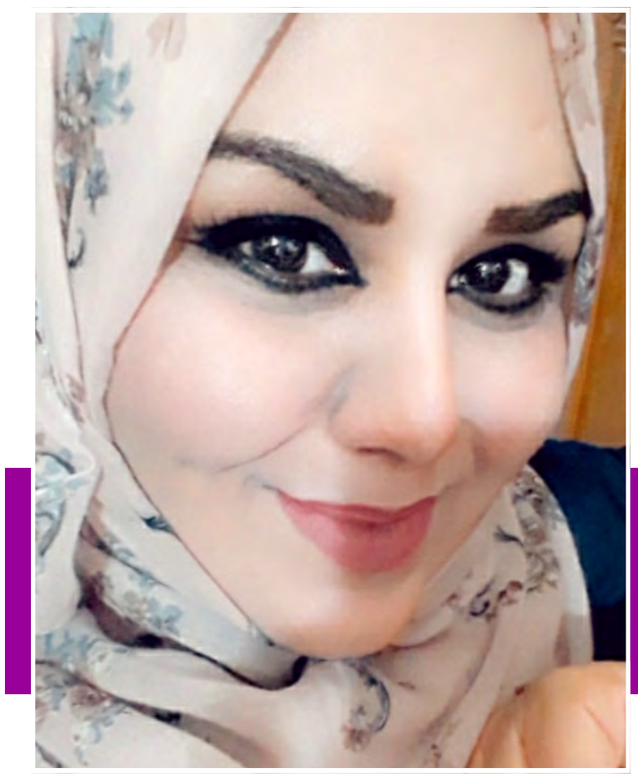

ميثاق كريم الركابي
العراق- الناصرية

حتى أبتسم عليك أن تشيد قلاعا من الغزل
أن تجعل الحنين كمطر يغسل شوارع غرناطة وقت الفجر
أن تصوغ لي كل ذهب العشق وتجعله أساور بيد العمر
أن تحوِّل فضة الصبر لسنونو ينسى كل أغنيات وتنهيدات الرحيل
أن يكون الوعد حاملا معه كل روح الملح
حتى أبتسم اجعل كل أسماء حسناواتك تنزلق من أضلعك
ويكون قلبك كما أبتغي
يكون قصيدة يتسع معناها للسماء
لأنك رجل تجعل النساء من حولك في حالة حرب ومنافسة وشتيمة
يا روائح البحر وثقة الأرض وغرور السماء
أنا لك حلم
حتى أبتسم تعلق على حروف اسمي كل قناديل روحك
وترجعني لزمن البراءة
أو ربما يحالفني الحظ واكون بجعة تغازل بركة ليلك
أو أخرج من جلدي لأكون لغة صمتك
أهبط كقمر متعب على سريرك
وألتصق كوشم على ذراعك
حتى أبتسم عليك أن تحمل ثلاثمائة عام من الجنون
أن أكون مفتاحا لجنائنك
أن أقفز كمغامرة من تجاعيد عينيك
لأنك آخر حكايا السندباد
ولأني آخر ليالي شهرزاد
حتى أبتسم لتكن شتائي الذي أهواه
بردا يجعلني أتوق للدفء
وآسا يراقب الليل بالعطر
وجسدا يجيد الانصهار بأسرار أحضانك
دعني أطل على شباك صمتك وأترقب بوحك بالكلمات
فانا امرأة لا تستوعب العشق الا بالكلمات
لا يشتعل قلبها بالغرام الا برسائل تخلف بي كل قوى الاشتياق
لا أجيد الركض خلف اسمك أو أعطي طيفك كل أسباب الانتماء
لكن يكفيني أن آخذ من شظايا غيابك لأشوه بها كل مرايا الجمود
أنا لست عاشقة لكني مجرد أنثى تنظر اليك بقلمها النابض
فكلما مررت بالشوارع القديمة تذكرت تجاعيد وجهك
وكلما مر بذاكرتي وجوه اصدقاء طفولتي تذكرت ابتسامتك
وكلما سمعت بالأخبار عن المعاهدات والمهادنات وصمت الرصاص
تذكرت عهودي بالجفاء
ما بيننا ليس حاضرا عابرا..بل هو أمس عميق كأسم مدينتنا
فيا مئذنتي في الشعر
حتى أبتسم ارسمني شمسا تشرق كل صباح على كتفيك
فما بقي مني ومنك لا يتسع الا لعناق طويل
وقبلة تجعلني كل تاريخك في الشغف.

AL-IRAQIA AUSTRALIAN - CULTURAL & ARTISTIC
AUSTRALIA العراقية الاسترالية SYDNEY
Published & Distributed Every Wednesday, Published in Sydney and distributed all over the world
Established : 05 -10- 2005 تأسست في :
صحيفة ثقافيّة، فنيّة وإجتماعيّة مستقلة - نصف شهرية - تصدر في سيدني وتوزع الى جميع انحاء العالم
Dr.MUWAFAQ SAWA
Editor in chief
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0431 363 060
Mob: 0423 030 508
صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
الدكتور موفق ساوا
نائب الرئيس
ألإعلامية : هيفاء متي

الشاعر "أندرو مانيكا" في شبراخيت

محمد محمد السنباطي/مصر

ويظل الشعر واحة يقصدها المرهَقون الظمأى، ينشدون الراحة والرِّيَّ، يحلق فوقهم بجناحيه ويلقي عليهم بظلاله وهو يمرق في الأعالي الساحرة. يرطب قلوبهم التي شواها العشق على ناره الهادئة. يعينهم على مقارعة الحياة. يجذبهم إلى نهره ليعوموا وشمس الجمال تشرق عليهم من كل اتجاه. سيظل الشعر ملاذًا ومأوى، رغم حجرية العصر وقسوته، وطغيان الآلة وجبروتها. سيظل الروح والقلب الخفاق.

مساء السبت الثلاثين من أكتوبر 2021، كانت مدينة شبراخيت الوادعة في حضن النيل، ولأول مرة في تاريخها، على موعد مع شعراء قدِموا من أماكن بعيدة من العالم، ليسطروا على صفحتها قصائدهم ويمتعوا جمهورها المثقف بإبداعاتهم سمعًا ورؤية، وذلك ضمن فعاليات مهرجان طنطا الدولي للشعر في دورته السابعة، والذي يترأسه الإعلامي محمود شرف.

وعامًا بعد عام يأخذ مهرجان طنطا للشعر مكانَه اللائق ويؤكد جدارة مكانته وبأبسط التكاليف المادية. ورئيس المهرجان الشاعر الإعلامي محمود شرف وبحرصه على نجاح هذا المهرجان السنوي، إنما يقتفي بصورة مطورة آثار أقدام أبيه الشاعر الراحل عبد الله السيد شرف. ذلك الذي كان يستقبل الشعراء في بيته بقرية صناديد القريبة من طنطا كل عام مرتين، فإذا بالابن يستقبل شعراء من جميع أرجاء العالم.

واستغرق المهرجان ثلاثة أيام حيث كان الافتتاح في مدينة طنطا العريقة والمشهورة باحتضان ضريح الصوفي الشهير بالسيد البدوي الذي جاء بالأسرى وخلصهم من نير عدوهم، بينما كان اليوم التالي من نصيب بلدتين فرعيتين هما مدينة شبراخيت وقرية مجول، مناصفة، ثم حفل الختام بمدينة طنطا في اليوم الأخير. فأما من حضروا أمسية مجول من الشعراء الأجانب فهم الشاعر كريس فانوي من الولايات المتحدة، والشاعرة مريم الزعروني من دولة الإمارات، والشاعر محمد نجيب من السودان، والشاعر أحمد العجمي من دولة البحرين.

وفي شبراخيت كان من بين الحضور الشاعر جيوك سونغ من كوريا الجنوبية، الشاعرة باسمة غنيم من الأردن، الشاعرة فاتنة الغرة من فلسطين، الشاعرة خلود الفلاح من ليبيا، فضلا عن شعراء مصريين منهم الشاعرة هاجر عمر والشاعر الكبير أحمد سويلم. وقدم الحفل بطريقة رائعة الشاعر محمد الحناطي.

ومن أبرز الشعراء الأجانب الشاعر الشاب الذي سأتحدث عنه الآن أندرو مانيكا من زيمبابوي.

هذا الشاعر الشاب ممثل كوميدي لامع، وموهبته في التمثيل تضفي جمالا وتألقا على أشعاره الجميلة المتألقة أصلا فتزداد وهجًا وعذوبة. شارك في احتفالات مهمة كثيرة داخل القارة السمراء فضلا عن الولايات المتحدة. وهو دائمًا يسعى للتقدم مرتكزًا على تصميم وتحدٍّ قويين.

استغرقَت وقتًا طويلا لتبزغ إلى الوجود. وأنا إذ أقدمها إليك، قارئي العزيز، فإنني آمل أن تستمتع بقراءة قصائدها بقدر ما استمتعت أنا لحظات كتابتها.

إنها تتناول مواضيع الفقد، الحب، استعادة المفتقد، كما تعرض مفاهيم البقاء وحركة الحياة. وكلما توغلتَ في قراءتها، أتمنى لك أن تكون في نفس الأجواء التي حاولت فيها أن أصطادها لك. أتمنى أن ترى قصتك الخاصة بك في القصائد التي شاركتك بها هنا. ودائمًا ما اعتقدت، بالرغم من اختلافاتنا، أن الأرض التي نعيش عليها هي في قصة أن نعلي من صفة الإنسانية في هذا العالم. لذا، وأينما كنت في هذا الوجود، وأيا كان عملك، فإن "رجل من حروف" هو حرفي إليك، هو تذكير يخترق الصخب، يقول بأننا معًا، وأنك محلُّ تقدير."

نعود إلى المهرجان الذي أقيم في بيت ثقافة شبراخيت لنؤكد على نجاحه، فقد بذل القائمون على أمور الثقافة فيه أقصى ما يستطيعون من جهد، لكني تمنيت لحظتها لو أقيم على النيل ليستمع النيل إلى قصائد الشعراء ويعطر أنفاسهم بسحر موجه الرهيف. أتمنى تحقيق ذلك في قابل الأعوام.

ما حدث شيء جميل ومحمود، لكننا دائمًا نصبو لما هو أجمل. وبالنسبة للشعراء غير العرب فكانت هناك ترجمات لقصائدهم ألقاها على الجمهور الشاعر محمد عزيز أمين عام المؤتمر.

لقد استمع ورأى بعينيه جمهورُ الشعر بشبراخيت، ولأول مرة، شعراء أجانب بلغات مختلفة يرددون أشعارهم أمامه ويملأون فضاءه الروحي والأدبي بأصواتهم وألسنتهم المتعددة. يا لها من تجربة ثرية حقًّا!

جاءوا وذهبوا غارسين الحلم.
تركوا في القلوب رذاذ الجمال.
وكان "أندرو مانييكا" من الذين حفروا حبهم في قلوب جمهور شبراخيت فطلبوا التصور معه مرات، صورًا جميلة للذكرى، واستمر بقاؤه في وجدانهم بعد أن عاد إلى بلاده وستظل بينه وبينهم علاقات قوية على صفحات التواصل الاجتماعي وغيرها من وسائل تقريب المسافات أو إلغائها.

حاولت تقديمه إليكم في سطور قلائل، وأنتظر كما وعدني وأكد لي هاتفيًّا فيما بعد، وصولَ مجموعته الشعرية عبر البريد، لأكتب عنها دراسة تحليلية.

في جوهانسبرج، حيث فاز في عام 2010 بمسابقة شعر طلاب جوهانسبرج الدوليين، ثم توالت نجاحاته وخصوصًا في جولته الأمريكية عام 2017 ثم أخذ نجمه الشعري يلمع في سماء القارة السمراء.

يقول: أنا أحب الشعر. ذلك الشيء الذي يتغلغل فيك قبل أن تعرفه

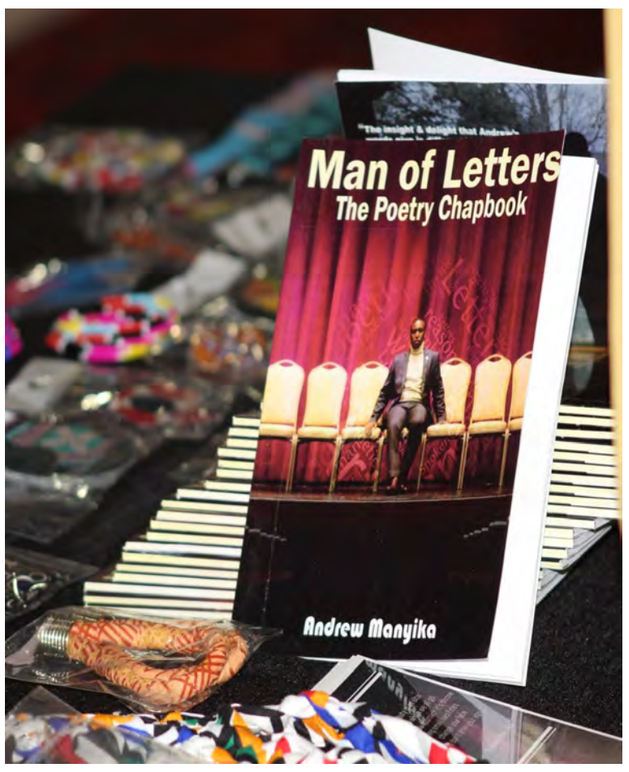

ومن أقواله يهنئ حبيبته وزوجته بعيد ميلادها بارعًا في اصطياد غير المألوف:

"... ثم كان ظهورك...
ليس من المفترض أن تخذلني الكلمات، لكن عليها أن تصف ما الذي تعنينه لي، وكيف أن وجودك في حياتي جعل مني شخصًا أفضل، حسنًا، سيكون فصة طوسلة أو رواية قصيرة، لكني سأقول إنني أحبك، وأنك جلبت الضياء إلى عائلتي، وأتمنى فقط الأفضل من كل شيء لأجلك، وأنت تبدئين عامك القادم، عقدك القادم، حياتك القادمة. وليواصل إله آبائنا مباركتك، فأنت نعمة لي. عيد ميلاد سعيد يا مليكتي."

وفي عام 2019 نشر كتابه الشعري الأول بعنوان "رجل الحروف"، والذي وعدني بأن يرسله لي بالبريد. يقول أندرو: أرى أنه ليس هناك أفضل من أن يفرح المرؤ بأعماله الخاصة؛ لأن ذلك ما يخصه في الحياة.

ونراه يكتب في تقديمه لذلك الكتاب:

"رجل الحروف" مجموعة شعرية

PREFACE

'Man of Letters' is a collection that has been a long time coming and as I present it to you, Dear Reader, I hope you will enjoy reading these poems as much as I enjoyed writing them.

They deal with the ideas of loss, love, legacy. They present the concepts of survival, of overcoming, and of moving on. As you go through them, I hope you find yourself wrapped in the moments I have tried to capture here for you. I hope you can see your own story in the ones I've shared here. I've always believed that, despite our differences, the common ground we share is in the story of being human in this world.

So, wherever you are in the world, whatever it is that you do, 'Man of Letters' is my letter to you – a reminder in the clamour, that we're in this together and you are appreciated.

Yours in Words

Andrew

ومن بين أقواله:

"متى سيكون استعراضك التالي؟ بإمكانك الحصول على التوقيت الذي تريد، ما دمت تريد". والإرادة متوفرة لديه، لذلك فإنه يصل.

ويقول أيضًا:

كثيرًا ما نسأل: ما هو الأسوأ الذي يمكن أن يحدث؟

منجذبين نحو أسوأ سيناريوهات الحالة، كما لو أن هذا كل ما تقدمه الحياة.

قبل أسبوعين، توقفت وسأل نفسي ما هو أفضل ما يمكن أن يحدث؟

حياتي وأنا، بدأ أحدنا ينظر إلى الآخر بشكل مختلف تمامًا.

ويعترف أندرو بأن المرة الأولى التي راودته فيها فكرة الوقوف أمام الغرباء لإضحاكهم كانت عام 2009 وسأله أحدهم لماذا لم يضحك؟ في الحقيقة كان القلق مستوليًا عليه. كان يحلم واستشعر الحرج لحظة دخوله الحلم. لكنه صحا على انتصاراته. بدأ أندرو مانييكا حياته العملية

ما شاف وشاف!

كفاح محمود كريم/اربيل

شافَ ويشوف كلمة عربية فصيحة لها معاني كثيرة من أبرزها نَظَرَ ورأى، ويستخدمها العامة من غالبية أهل العراق، ولعلّ أجمل استخداماتها هو المثل الذي توجتُ به مقالتي هذه " ماشاف وشاف!" للتعبير عن أصحاب النعم الجديدة والمفاجئة وغالباً المشكوك في أمرها، ويأتي المثل للتعبير الناقد لحالة شاذة في الغنى والثراء السريع، أو اعتلاء المناصب والوجاهة خارج قوانين وأعراف التسلسل الطبيعي للتطور الوظيفي أو الاجتماعي من خلال عملية مشبوهة غير طبيعية، وما أكثرهم في يومنا هذا في البلدان التي تعرضت لتغييرات حادة دون سياقها الطبيعي، وبتدخلٍ جراحي أدّى إلى ظهور أعراض غير متوقعة أو مدروسة، ففي العراق ومنذ 2003، حيث أسقطت الولايات المتحدة الهيكل الإداري للنظام العراقي السابق دون أي برنامج مدروس لبديل يفقه مشاكل العراق البنيوية والاجتماعية والسياسية؛ وذلك باستخدام عناصر لا تمتلك في جلّها أي جذور عميقة أو معرفة دقيقة في معضلة العراق منذ تأسيس كيانه السياسي في عشرينيات القرن الماضي وحتى يومنا هذا، حيث كانت الأدوات التي استخدمت في معظمها من العناصر التي طافت على السطح فجأة، وهم في غالبيتهم أناس يعرفهم الأهالي من النكرات والمغمورين لكنهم الأكثر حيلة أو فهلوة في التعامل مع الوضع الجديد، والقصة ليست حصريا بالذين يلعبون في السياسة، بل اصبحت ظاهرة امتدت الى كل مفاصل الدولة واوجهها الأكاديمية وبازار الشهادات والعسكرية والامنية خاصة الرتب الممنوحة (الدمج) والاقتصادية وبالذات مكاتبها التابعة للاحزاب والكتل والميليشيات التي تمتص ثروات البلد وابنائه، ناهيك عن العصابات التي تهيمن على معظم الانشطة المالية والاقتصادية تحت مختلف التسميات والعناوين.

ولغرض مصادرة او احتواء مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية تم ترتيب الوضع الجديد الذي يعتمد على صناديق الاقتراع في الجلوس على كراسي الحكم بأذرع ميليشياوية لضمان السيطرة على الناخبين في عملية التحول من النظام الشمولي إلى النظام الجديد، حيث بدأت تلك القوى بتأسيس ميليشيات من الشرائح العاطلة عن العمل والمسطحة الوعي والمخدرة بشعارات طنانة باستخدامها كأدوات لإيصالها إلى دفة الحكم بشرعية الديمقراطية المفترضة، واتضح هذا جلّياً في انتخابات 2018 التي تميزت بعمليات تزوير هائلة لم يعترض عليها أي حزب أو كتلة، بينما قامت الدنيا ولم تقعد حينما بدأت بواكير الوعي لدى الناخبين، خاصةً في مناطق نفوذ تلك القوى التي أثبتت فشلها في الحكم بكل أشكاله، حيث رفضت الغالبية من السكان رغم كل التأثيرات أن تمنحهم الشرعية؛ ولذلك تراهم منذ ظهور نتائج الانتخابات التي كشفت جزءًا من حقيقتهم، يهددون بإسقاط أو إلغاء نتائج الانتخابات لأنها لم تلبي رغبتهم في البقاء على كراسي السلطة التي لم تنجح في تحويلهم إلى رجال دولة خلال أكثر من ثمانية عشر عاماً:

ليبقى الطبع غالباً على التطبع في نظام الذي (ما شاف وشاف!؟).

هل باتت شهادتنا العلمية تحت رحمة أصحاب المال؟

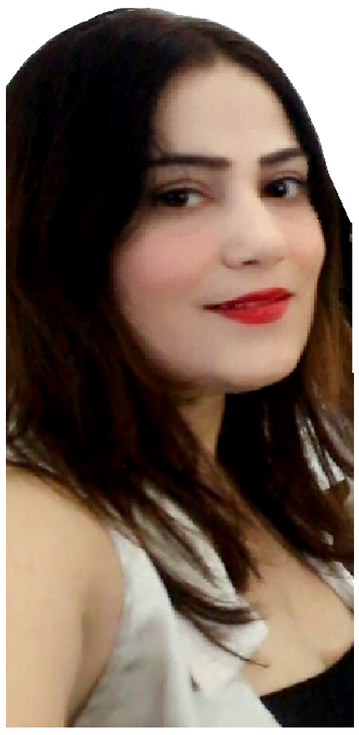

وعد حسون نصر/ سوريا

يستوقفك إعلان وارد على صفحات التواصل الاجتماعي فحواه (عم دوّر ع مهندس/ـة عمارة... للعمل بمحل قمايش بالحريقة، الشغل هو بيع وتلبيق قمايش للزباين، دوام تقريباً من الـ 10 حتى الـ 8 يللي مهتم يحكيني). طبعاً هكذا كانت صيغة الإعلان الوارد على صفحات معنية بفرص العمل في سورية!

إذا نظرنا إلى الإعلان من جوانب مختلفة نرى من حيث الجانب الشخصي لصاحب الإعلان أنه يريد أن يُسخّر ماله لشراء كفاءة أصحاب الشهادة، فهو يمتلك المال وقادر على شراء العقول، أو ليخبرنا برسالة صغيرة مضمونها أن في هذه البلاد المال سيّد الأحكام والحياة، أو فاتته فرصة أن يكون في حوزته المال والعلم مجتمعين فأراد أن ينتقم لذاته بشرائه أصحاب العلم بماله، فلا مجال لتفسير آخر، أو قد يكون هذا الشخص راغباً بتعيين شخص وصل بعلمه إلى نيل شهادة الجامعة ولم تتَح له فرصة عمل بمجال القطاع العام أو حتى الخاص، فأراد هذا الشخص مساعدته، ومع أن هذا التفسير غير منطقي بنظري، أو يجوز أنه رأى في نفسه منزلة عالية رغب أن يُسخّر لها مهندسين. لكن الفكرة، ما هو الرابط بين شهادة الهندسة ومهنة بيع القماش؟ لماذا لم يطلب خريج اقتصاد أو إدارة أعمال بحيث يكون له مبرّر أنك ترغب في محاسب كفؤ يحمل عنه مشقّة الحسابات من بيع وشراء. لكن ما علاقة الهندسة بالألوان إذا كنت تجد رابطاً بين الألوان والذوق والقماش؟! استدعِ خريج فنون أو مهن يدوية، فهو أقدر على دمج الألوان من غيره، أو كانَ باستطاعتك طلب مُصمّم أو مُصمّمة أزياء، كل هؤلاء أكثر فائدة لك من المهندس أو مهندسة العمارة، هل ترغب أن تبني قصراً من القماش أو متجراً من الخيطان أو حديقة من الأزرار والسحابات مثلاً؟ لا يوجد تفسير لهذا الإعلان الغبي سوى أنه مُستفز، وصاحبه يريد أن يُهين أصحاب الشهادة والفروع العالية بنقوده مستغلاً حاجة الكثيرين للعمل ضمن ظروف البلد الصعبة ليجعل منهم أقل منه شأناً، فهو سيّد المال وقادر على وضع شبابنا المثقف للأسف تحت رحمة نقوده ومتجره. لذا ولكيلا نكون تحت رحمة أرباب العمل والمال، نأمل من حكومتنا الكريمة بوزاراتها أن تضع ضمن مخططاتها وبرامجها مستقبل شبابنا الذي تخرّج في الجامعات باختصاصات مُتعدّدة وتقوم بتوفير فرص العمل لهم ضمن كفاءتهم، هنا فقط ستسيطر على جزء لا بأس به من البطالة، كذلك تحمي مثقفينا من الوقوع في مصيدة بعض الجاهلين من أصحاب المال والعمل. أيضاً لا ضرر لو أن بعض شركات القطاع الخاص تُعلن بين الحين والآخر عن مسابقات لتعيين أصحاب الشهادات والكفاءات ضمن اختصاصاتهم داخل المؤسّسات، فأقل ما يمكن هنا أن يتمتّع الخريج بوظيفة تليق به وباختصاصه وبضمان مالي وصحي واجتماعي، لأنه من المُعيب أن نقرأ صيغة هكذا إعلان على صفحات التواصل التي تغزو العالم الحقيقي وإن كان الغزو من العالم الافتراضي إلاّ أنه وصل للكثيرين، وجعل الكثيرين ينتابهم الفضول قبل الدهشة لمعرفة ما الربط بين بيع القماش والهندسة، مع العلم أننا أصبحنا في زمن العجائب بعد أن أضحى المال والسلاح وحتى النفوذ بحوزة من هم ليسوا أهلاً لذلك، وللأسف وظفوهم بغير مكانهم.

نأمل ألا نصل بالجهل إلى أكثر من ذلك كي لا نرى مع الاحترام والتقدير لجميع المهن أحدهم يطلب خريج طب للعمل مُستخدماً في متجره....!

حكومة توافقية مرة أخرى في العراق

بقلم: إياد الدليمي

في عراق ما بعد 2003، لا تعرف القوى والأحزاب التي شاركت في تأسيس العملية السياسية برعاية أميركية إيرانية بمفهوم المعارضة البرلمانية، فهي لا تلتفت إلى الفعل السياسي الذي يحفل به أي نظام ديمقراطي، أو يمتلك الحد الأدنى من هذه الممارسة، فالقوى السياسية في العراق لا تبحث سوى عن السلطة ومغانمها، ولا تعترف بأي فعل سياسي آخر ضمن لعبة الديمقراطية، وهو ما يبدو أنه سيتكرّر مع مشهد ما بعد انتخابات 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2021، المبكرة التي أفرزت صعود قوى وخسارة أخرى.

الكتلة الصدرية صاحبة الـ73 مقعدا برلمانيا، ويفترض أنها التي تمتلك حق تشكيل الحكومة، بترشيح رئيس وزراء لأربع سنوات مقبلة، وجدت نفسها محاصرة، ومعها تحالف "تقدم" بزعامة رئيس البرلمان السابق، محمد الحلبوسي، والديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني، بطعون، ورفض وتهديدات علنية من القوى الخاسرة، وفي مقدمتها القوى والمليشيات الولائية "التي تدين بالولاء والتبعية لإيران". ولم تجد هذه القوى التي تعتبر أبرز القوى الخاسرة في انتخابات أكتوبر بدّاً من الضغط على القوى الفائزة، من أجل استمرار مكاسبها واستمرار وجودها بالسلطة، لأنها؛ وكما أسلفنا، جزءٌ من منظومة سياسية فاسدة في عراق ما بعد 2003، لا تؤمن بأي فعل سياسي، ما لم تكن في السلطة أو جزءا منها، وتأخذ حصّتها من محاصصةٍ مقيتةٍ لم تقتصر على التوزيع المكوناتي للشعب العراقي، شيعة، سُنة، أكراد، وإنما نزعت إلى حيز أضيق، هو حيز التوافقات السياسية والمحاصصاتية، فالسلطة في عين هؤلاء مغنم، فما بالك إن كانت في عراق ما بعد 2003 الذي أضحى نهباً لتلك القوى؟

قد تجد الكتلة الصدرية نفسَها مضطرّةً مرةً أخرى لتشكيل حكومة توافقية ترضي جميع الأطراف

اليوم، وعلى الرغم من قدرة الكتلة الصدرية على تشكيل كتلةٍ برلمانيةٍ هي الأكبر، وبالتالي صاحبة الحق في تشكيل الحكومة، فإنها وفي ظل هذه الضغوط الهائلة التي تمارسها القوى الولائية الخاسرة في الانتخابات، قد تجد نفسَها مضطرّةً مرةً أخرى لتشكيل حكومة توافقية ترضي جميع الأطراف، وتعطي لهم سهماً من مغانم السلطة، إرضاء لهذه القوى الخاسرة ودرءاً لأي مشكلات قد تؤدي إلى وقوع العراق في طائلة المجهول سنوات مقبلة.

إيران التي يبدو أنها وجدت نفسها في موقفٍ لا تحسد عليه في ظل خسارة كبيرة للقوى الموالية لها، تدفع باتجاه تشكيل حكومة توافقٍ من خلال تواصل غير مباشر مع زعيم الكتلة الصدرية، مقتدى الصدر، والذي يبدو أنه يعرف حجم تحرّكاته وحدودها. وبالتالي، من غير المستبعد أن يرفض مثل هذه العروض، أو يقاوم مثل هذه الضغوط.

مع ذلك، ما يمكن أن تحصل عليه القوى الخاسرة الموالية لإيران من أي توافق يبدو أقل بكثير مما كانت تطمح إليه قبل الانتخابات. ولعل المكسب الأكبر الذي ستتدافع عليه هذه القوى، وتسعى إليه، هو مؤسّسة الحشد الشعبي التي تعتبر قوتها الضاربة، والتي وإن كانت تعتبر مؤسسةً عسكريةً حكومية، إلا أنها لا تعترف فعليا سوى بقوتها وسلاحها، وكثيرا ما كانت نداً للدولة، وهو ما تعرفه جيداً إيران التي ستكون حريصة على ألا تمسّ هذه المؤسسة في السنوات الأربع المقبلة.

شخصية رئيس الوزراء المقبل ستبقى ملفاً شائكا وقابلا للتفاوض بين مختلف القوى السياسية

سيحصل الولائيون على هذا الوعد، ولكن السؤال: هل يمكن أن تنفذه الحكومة المقبلة؟ وبأي ضمانات؟ لا يبدو أن النتائج التي يمكن أن تصل إليها أي نهاياتٍ في العراق قابلة للقراءة الدقيقة، في ظل واقع عراقي متغير، خاضع هو أيضا لمتغيرات عديدة محيطة به. لكن يمكن القول لأن لا ضمانة بالتأكيد بأن الحكومة المقبلة قد لا تضطر، في لحظة فارقة، إلى ضم المليشيات الولائية التي تشكل، في غالبيتها، العمود الفقري لهيئة الحشد الشعبي، للقوات الأمنية، وإلغاء هذه الهيئة بالكامل، وحل كل مفاصلها وإعادة هيكلتها، مستغلة أن هذه الهيئة مؤسّسة حكومية تتبع، بالدرجة الأولى، للقائد العام للقوات المسلحة، رئيس الوزراء، ناهيك طبعا عما يمكن أن تسوقه الحكومة من أسبابٍ أخرى، تتعلق بخروج الحشد الشعبي على إرادة القائد العام، وما يسببه ذلك من فوضى أمنية وسياسية واقتصادية.

ليس الأمر بهذه السهولة، خصوصا أن شخصية رئيس الوزراء المقبل ستبقى ملفاً شائكا وقابلا للتفاوض بين مختلف القوى السياسية، ما يعني أن رئيس الحكومة الجديد يجب أن يخضع، هو الآخر، لتوافقات القوى السياسية، ومنها بالتأكيد القوى الموالية لإيران التي لا يبدو أنها مستعدّة للقبول بمرشّح من التيار الصدري. وبالتالي، التوافق، بدعة السياسة العراقية بعد 2003، سيبقى قائما حتى على شخص رئيس الحكومة.

التوافق مصطلح له مدلولاته الخاصة بالعملية السياسية في عراق ما بعد 2003، فهو يعني، من بين ما يعنيه، توافق القوى السياسية على تقاسم المغانم التي تنتجها السلطة، من دون توافق فعلي على ما يمكن أن تقدّمه الحكومة المقبلة من خدماتٍ وتنمية للمواطن العراقي، أو ما يمكن أن تحقّقه من استرداد لسيادة بلدٍ ما زال خاضعا لإملاءات الخارج وقواه النافذة.

سيناريو صوري

(اولا)

مَملكةُ الأنْغالِ* و الأبْغالِ**

سيدني، 04/09/2021

إنقَلبتْ الأحوالُ الجوّيةُ إلى رِمالٍ وعواصفَ ... شَحَّ المطرُ فجَزَرَتْ مياهُ النهر وخيّمَ الظلامُ ثقيلا ... صارتْ الطيورُ الأليفةُ تحلّقُ في السماءِ أسرابًا فوقَ الجبالِ وعلى السهولِ وفي الغاباتِ، تركتْ كلَّ شيءٍ، ما خفَّ حملُهُ وما غلا ثمنُه بحثا لها عن مُستقَرٍّ ثمّ اجتمعتْ في وكرٍ أعلى شجرةٍ مُثمِرةٍ تُرفرِفُ و تُزَقزِقُ واتّفقتْ بعد طولِ ائتمارٍ أن تؤسّسَ جمهوريّة للطيورِ تكونُ لهم وطنًا حرًّا غيرَ مُذَيّلٍ ويكونُ مقرُّها أعالي النّخيلِ والشجرِ و قرّرتْ أنّه على مَنْ يريدُ حياةً سعيدةً أنْ يخلعَ الرداءَ القديمَ فيغتسلَ بماءِ المُزْنِ فيكتسيَ ريشا خفيفَ الوزنِ ولا يُبْقي عليهِ مِخلَبا حادّا ولا منقارًا صَلبًا حتّى لا يعتدِيَ أحد على أحد فننتشرَ في الشوارعِ نستجدي كالأغرابِ والأيتامِ كما هو الحالُ في (.....).

وما كادتْ الطيورُ تستقِرُّ حتّى غزاها الأنغالُ والأبغالُ فَحَطَّموا جميعَ الأعشاشِ وسرقوا فاكهةَ الأشجارِ وَهرّبوا النخيلَ والتمورَ لقوّادهم الكبيرِ ... أسَّسَ الغزاة مَملكةُ الأنْغالِ والأبْغالِ فدامتْ سنينا ... إنَّهم "أولادُ النغيلِ" حُفاةً ... ولقد نغِلوا بين الطيورِ ... فهل يومًا ستنمو للطيور من جديدٍ أجنحةٌ؟!.

.....

* النغل : هو حيوان هجين من سلالة الخيول ينتج عن تزاوج ذكر الحصان وأنثى الحمار (الأتان)

** البغل : ينتج عن تزاوج ذكر الحمار وأنثى الحصان.

(ثانيا)

خُفِضَتْ الإضاءة

2021/12/12

(1)

منذُ وِلادتي على خشبَةِ المسرحِ و أنا أُدَغدِغُ عواطفَ جمهوري حتّى أسحبَهُ إلى

مناطقِ رؤيتي الضوئيةِ دون حاجزٍ وهميٍّ أو مُعَرْقِلاتٍ مروريّةٍ.

(2)

سماعُ صافرَةِ الإنذارِ ...
فخُفِضَتْ الإضاءة ... مُزِّقتِ الستارةُ إلى أربعِ قِطَعٍ فانْكشفَ المسرحُ، صفّقَ الجمهورُ فرَحًا بِبَدْءِ العرضِ الجديدِ وسطَ الهلالِ و تناثرتِ الدولاراتُ فوقَ الرّؤوسِ و تدحرجتْ براميلُ النّفطِ فارغةً!! في كلِّ الاتجاهاتِ ...
هجمَ الجمهورُ (فرهودًا)* جديدا تحت أعيُنِ المُخرجينَ المتخفّين وراءَ أقنعةٍ مُظلّلةٍ وإضاءةٍ زرقاءَ...
مع (التكبيرِ...)** و سماعِ ناقوسِ الموتِ***

(3)

غابتْ شمسُ سَمائي ... وعشّشت الجرذانُ في خشبةِ مسرحي وقُرِضتْ مصابيحي فغادرتُ، إضطرارًا، أضوائي تارةً إلى الشرقِ وأخرى إلى الغربِ وباتت الصالةُ دون أبوابٍ ...
تحجّرتِ القلوبُ فلمْ نَعُدْ نسمعُ غيرَ أنينِ الأمّهاتِ وصوتِ آآآآهاااااااتي

.....

* فرهود: هي أعمال عنف ونهبٍ نشبت في بغداد, العراق واستهدفت اليهود في حزيران عام 1941.

** القاتل والمقتول يصرخان"الله أكبر"

*** ناقوس الموت هو رنين الناقوس (جرس الكنيسة) للإعلان عن الوفاة فور حدوثها.

(المصدر ويكيبيديا)

قصيدة

(معامل الخصيان)*

موفق ساوا

سيدني، 26/05/2012

هلْ يَعرِفُ المَخْصِيُّ مَكْرُمةً
فيَأْتيها؟
يا نِتَاجَ "معامِلِ الخِصْيانِ"
هلْ أنتمُ غيرَ أجسادٍ
تَكلّستْ
وماتَ الحسُّ فيها؟
تُصْفَعونَ على القِفا
فلا كَرامهْ
تُجْلَدُونَ بسياطِ الذلِّ
فلا شهامهْ
تلفَّعْتُمْ بِرِداءِ العبيدِ
فصرتُمُ
في حقولِ الأسيادِ فزّاعهْ.

وفي قصورِ الجلاّدِ
نساؤُكُمْ جَوارٍ
وذكورُكُمْ يُضاجَعونَ
فيا للْفظاعهْ!
حليبَ الغدرِ أُرْضِعتُمْ
وفي "معامِلِ الخصيانِ"*
فَرَّخْتُمْ
مهمّتُكم أن تَعصِبوا منّا العيون
و تدفعونا في طريقِ المِحنْ
حُفاةً عُراةً نشحذُ على أبوابِ
الوطنْ
مَهَمَّتُكم
أن تقطَعوا أوْصالَنا
أن تَقتُلوا أحلامَنا
أن تُفَخِّخوا أوْكارَنا
أن تهدِموا مدارِسَ أطفالِنا
ودُورَ الأيْتامْ
مَهَمَّتُكم
أن تجعلوا مدائِنَنا أطلالًا
تُعشِّشُ فيها الغربانْ
أن تقتُلوا أولادَنا جوعًا
وأرضُنا بالخيراتِ حُبلى
إذا فاضَ الرافدانِ
تفيضُ نَوْرًا و ثمْرا ...

أنتمُ، ما أنتُمُ!؟
أشباهُ رجالٍ تخرّجوا
من "معامِلِ الخِصيانْ"
باعوا الوطنْ
و قبَضُوا الأثمانْ ...
جئتم لصوصًا
لأنظمةٍ تحكمها آل (الخصيانِ)
وهل يعرفُ المَخصيُّ مكرُمَةً
هل يدركُ قيمةَ الأوطان
وطينتُه
من المرْتزِقةِ و الغلمانْ

* (معامل الخصيان) كان تجار الرق يبتاعون الأسرى ذكوراً وإناثاً، ولما تحولت إلى تجارة مربحة عمدوا إلى خصاء كثيراً من هؤلاء الأرقاء، وبيعهم بأثمان غالية، فراجت تلك البضاعة وكثر المشتغلون بها، وأنشأوا ما كان يعرف ب (معامل الخصيان) في أوروبا، وتحديداً في (فردون) بمقاطعة (اللورين) بفرنسا.

مقدمة مجموعة الشاعر أديب كمال الدين الصادرة بالإنكليزية" :حياتي، حياتي"!

عن الحروف والنقاط، الكلمات، اللغة والحياة

الدكتورة آن ماري سمث

Anne-Marie Smith

ناقدة وكاتبة أسترالية من أصل فرنسي

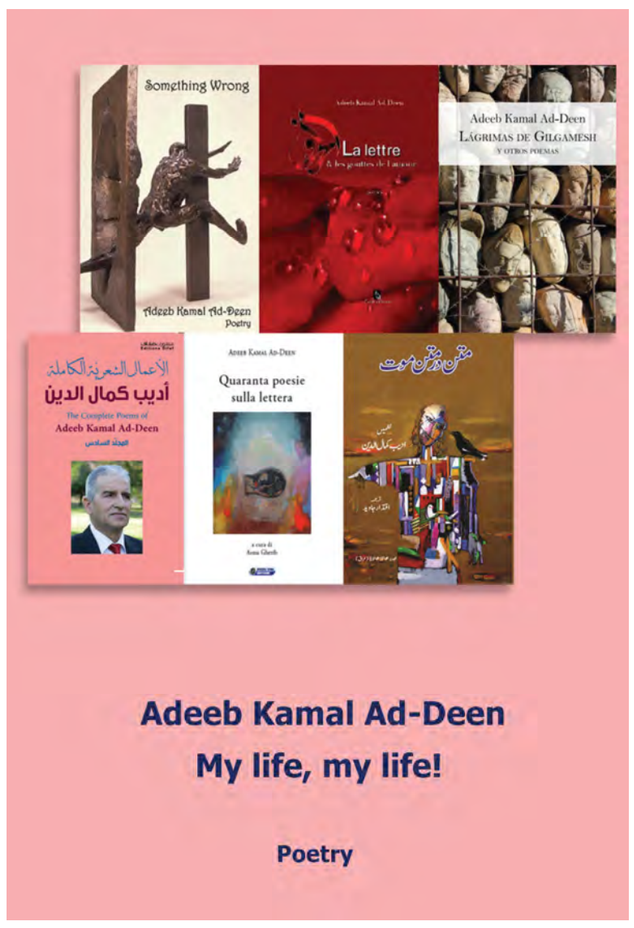

في مجموعة أديب كمال الدين الشعرية الصادرة في فرنسا عام 2017 بعنوان (الحرف وقطرات الحبّ)- وهي مختارات شعرية ترجمها إلى الفرنسية الدكتور ناجح جغام- يختصر المترجم في تقديمه للمجموعة الظروفَ المأساوية لمبدعٍ منفيّ مثل أديب كمال الدين مُتسائلا: ماَ الذي يمكن أن تفعله لمواجهة عُنف التاريخ؟ ماذا يبقى عندما يُفقَدُ كلّ شيء، ويتراكمُ الُحطام أكثر فأكثر، عندما يُصبح مهدُ الإنسانية شبيهاً بقبر، وضوء قذيفة ينفجر فوق قذيفة، عندما تكون بلاد ما بين النهرين خراباً؟

يجيب: اللغة، اللغة العنيدة، تبقى.

ويضيف مناقشاً: لأن اللغة وُلِدتْ من الحياة فهي تملك دوراً ضرورياً وصحياً للحفاظ على الحياة نفسها. فنحن نعرف أنّه إضافة إلى كينونتها الإبداعية الجمالية، فإنّ اللغة بإمكانها أن تعمل أداةً لتأكيد البقاء.

(سأشعلُ حرفاً من حرفٍ
حتّى أبقى مُبصراً طوالَ حياتي).
"قصيدتي تسبح وتضحك"

صراع العقل المُتسائل

****

إنّ عنونة أديب لمجموعته تحدّد لنا رحلةَ بحثٍ، وتعطينا إشارةً بالإحساس الوجودي لأديب كمال الدين. إذن، هل سَيُغفر لنا إذا سألنا: أيكون عنوان كتاب "حياتي، حياتي!" طبقاً لأديب، هو السؤال؟

إنّ العديد من الثيمات والصراعات في شعر أديب قد تمّ الاحساس بها حين شاركت الشخصية الأساسية، بشكل مباشر، في طقوس حقيقية أصيلة.

(إذا كتبتَ قصيدةً عن المطر
فاحذرْ أن تكتبها
ما لم تكنْ روحُكَ -
قبلَ جسدكَ -
قد تبلّلتْ بالمطر.)
"تلك هي القصيدة"

ستعاني روح الشاعر من ألم شديد وعذاب مبرّح. أديب يتحدث عن سلسلة من الأسئلة التي يجب أن يواجهها كلّ ليلة:

(علاماتُ الاستفهامِ كثيرة
أراها تتراقصُ فوقَ الرؤوس كلّ ليلة.
فأتوقفُ عن الكتابة...)
"رقصة مزيّفة"

وهذا يذكّرنا بالبحث عن المعنى أو الحقيقة في وجود الإنسان، وهو مبدأ من مبادئ الفلسفة الوجودية لألبير كامو.

مُعْضلة المنفى

****

على الرغم من اعتقادنا أنّ مقارنة الوطن بالمنفى هي مقارنة قاطعة في اختلافها، حين قارن أديب الجنّة بجهنّم، كما أشار أدناه:

(لذا دمدمْ قصيدةَ المنفى
وأنتَ في الوطن.
ودمدمْ قصيدةَ الوطن
وأنتَ في قطارِ الجنّةِ الذاهبِ إلى جَهنّم.)
" تلك هي القصيدة"

فإنّ من الممكن، كذلك، أن نواجه تأويلاً مختلفاً للوطن كمكان امتلأ بخُدَعٍ لا نهاية لها والتي يمكن للمنفى أن يملأها بمزيد من الخدع، ممّا يجعل القارئ حائراً فيما إذا كانت الإقامة في المنفى زائفة مثل البقاء في الوطن.

(المنفى خُدْعةٌ إضافيّة
من خُدَعِ الوطنِ التي لا تنتهي.)
" أُغْرِقُ ذاكرتي في الماء"

صراع اللغة المجازية والذاكرة

****

تعمل صور أديب الشعرية كأغلفة، فبغضّ النظر عن مدى ذكاء الاستعارة، بغضّ النظر عن مدى رقّة الإخفاء، فهي - أي الصور- لا تسمح للواقع بالظهور بشكل كامل. إنه يشير إلى الأقنعة المسرحية للطبيعة الشكسبيرية وإلى الأمثلة الشائعة للإخفاء بواسطة التراب، اللغة المجازية وتشكّلها:

(التماثيلُ أشدُّ كذباً من صانعيها.
التماثيلُ أشدُّ كذباً
من وجوهِ طغاتِها وملوكِها.)
"رقصة سرية"

قصيدة أخرى تشير، أيضاً، إلى أن الذاكرة يمكن لها، كذلك، أن تخلق متاعب خطرة للعقل البشري.

(حرفي يصارعُ العمى كي يراكِ
أو يرى رمادَ ذكراكِ.)
" شبح قصيدتكِ الأخيرة"

قسوة الحقيقة

****

ما مِن حل وسط يطلقه صوتُ أديب. فحقيقة الحياة يجب أن تبقى ظاهرة للعيان. وغالباً ما يستخدم متحدثو اللغة الإنكليزية الأصليون العبارة الاصطلاحية: "الحقيقة العارية"، مع ذلك فأديب هنا يمنحنا تأويلاً حرفياً للحقيقة العارية ككيان لا يمكننا أن نراه إلّا عندما نكون عاريين أو مكشوفين.

(كانَ عارياً تماماً
بوجهٍ غَطّاه التُراب.)
" الموتى يرقصون عند الباب"
(الموتُ لا يحبُّ إلّا العُراة!)
"رقصة مزيّفة"

يتمّ تحصيل الحقيقة عن طريق كشف أيّة صور مزيفة أو مخادعة، عن طرق التخلص من أيّة استعارات مادية متداخلة: المطر، الماء، الضياء، النار، والتي قد تخفي طبيعة الواقع الشخصي. فأنتَ لا يمكنك أن تخفي الحقيقة بإحدى الصور، لأنّ الحقيقة هي توكيد لا يقبل الجدل، يُوصَف، بطريقة سلبية، من خلال استخدام أضداده الكاذبة.

(يفاجئُ المطرُ ذاكرتي دائماً
بأكاذيبه الجميلة
فأستقبلهُ فرحاً بدموعي.)
"رقصة مزيّفة"

كذلك تأخذ الحقيقة شكلَ البيان الشخصي الذي لا يتوقف لتعبير ذاتيّ متكرر:

(جلسَ حرفي في منتصفِ الليلِ عارياً
أمامَ المرآة
وبدأ يكتبُ مرثيّتي عبرَ الساعات
والأيّام والسنين.)
"قطعة ذهب"

حُبّ اللغة والكلمات والحروف

****

تصلنا الحقيقة عبر اللغة. أُكْتُشِفت الحقيقةُ عبر مشاهدة الأجساد العارية كلّها، لنساء عاريات، وللموتى الذين طُلِبَ منهم أن يكونوا عراة حين يواجهون الآخرين.

ولتأكيد الحقيقة، نستخدمُ اللغة التي تعطي كلّ حرف من الأبجدية طبيعةً مقدّسةً تجعل الكلمات والتعبير سلاحاً للصدق، اللغة التي تتيح للشاعر أن يكون هو نفسه مجنوناً ومتحرراً، وغالباً من خلال نساء يمنحنه مرآةً ليرى أعماق روحه.

(أن تعيشَ مِن دونِ نقطة
يعني أنّكَ تعيش مِن دونِ حرف.
وأن تعيشَ مِن دونِ حرف
يعني أنّكَ تعيش مِن دونِ مرآة.)
"مرآة حروفيّة"

إنّ البقاء على قيد الحياة يعتمد على قدرة الشاعر على مواجهة نفسه من خلال النساء والكلمات وانعكاس ذلك ذاتياً بشكل حاسم.

(في المنفى ليسَ هناك مِن مرآةٍ لترى نَفْسَك
ولذا صارَ الشّاعرُ يَتَمرأى في حرفه ليلَ نهار.)
" أُغْرِقُ ذاكرتي في الماء"

وقد تشجع الملاحظةُ الدقيقةُ القارئ لعمل أديب كمال الدين حتّى يتحرّى إذا كانت الكلمات في تعريفاتها المعروفة موجودة فقط كانبثاقات في خيال الشاعر وأنها يمكن ان توجد في الواقع.

(القصيدة،
أعني الجملة،
أعني الكلمة،
بحروفها التسعة
عصيّة على الولادة
ما دامت عصيّة على الوصول إلى نَفْسِها
في آخر المطاف!)
"قصيدة بلا عنوان"

شيء واحد يمكننا أن نكون متأكدين منه هو أنّ الشاعر الذي يزدري لغةَ الحبِّ سيدفع الثمن جنوناً ليتحدّث لنا بلغة الحبّ. مثلما نسمع ذلك في القصيدة الأساسية لهذا الكتاب:

(إذا كنتَ شاعراً فكنْ عاشقاً
حتّى تكتمل عندكَ قصيدةُ الجنون.)
"تلك هي القصيدة"

****

"حياتي، حياتي!" شعر: أديب كمال الدين، منشورات ومطبعة فيوجي فيلم، أديلايد، أستراليا 2021

الدكتورة آن ماري سمث: ناقدة وكاتبة أسترالية من أصل فرنسي

جينيفوبيا *gynéphobia : الرهاب من الأنثى

ما كنتُ لأكتبَ في هذا الموضوع لولا ما أقرؤه يوميا على صفحات التواصل الاجتماعي من أفكار ومواقف يُصرّ أصحابها على استصغار المرأة وإهانتها إن لم يكن بالاعتداء على حرمتها الجسدية فبالعنف اللفظي وبالسخرية المدمّرة لمعنوياتها واعتبارها كائنا ناقصا ووسيلة إمتاع يتلخص وجودها في أنها شيء للاستعمال الجنسي.
سيقول أحدكم: وما الجديد في هذا فتراثنا وتاريخنا من قرون مبنيّ على قوالب نمطية جنسانية هي التي تخلق الفرق وعدم المساواة بين الذكر والأنثى، وإذا كانت المجتمعات الحديثة تعمل على خلق "توازن جنساني يتمثل في المشاركة المتساوية والنشطة للنساء والرجال في مجالات اتخاذ القراروالحصول على الموارد و الخدمات والتحكم بها" فإنّ مجتمعاتنا العربية وعقليتنا الشرقية تفضل أن تُعليَ الجدار الفاصلَ بين النساء والرجال وأن تتحنّط في مواقفها البدائية وتبقي على الصورة المتوارثة للمرأة التي كانت توأد خوفا من عارقد تلحقه بأهلها.
إنّ معاملة الذكور للإناث في المجتمعات العربية أصبحت دليلا على مرَض هو الجِينِيفوبيا أو الرهاب من المرأة.
فكل مظاهر العنف الموجه إلى المرأة تواري خوفا منها لإحساس كامن في أعماق الرجل أنها الأقوى وأنها تمثل تهديدا لهيمنته الذكورية.
قرأت مؤخرا نصا منشورا على وسائل التواصل الاجتماعي عن المرأة ولو صدر عن كاتب رجعيّ لما استنكرت أو استغربتُ لكنه صدر عن شاعر مثقفٍ لم أكن أحمل عنه إلا أجمل الانطباعات ولولا بعض التعاليق التي أعقبت المقالَ لما كلفتُ نفسي عناء التعقيب عليه... يختلف العرب على كل شيء لكنهم يجتمعون على تقزيم المرأة وإدانتها بسبب وبدون سبب : هي الطمع والجشعُ وهي الغدر والخيانةُ وهي الشرّ والكيدُ وهي الزور والنفاق والخديعةُ ...حتّى جمالها الطبيعي يجد فيه بعضهم إدانةً لها كما فعل صاحب المقال المذكور أعلاه إذ يراها حبيسةَ هذه الرغبة في أن تكون جميلة على الدوام "اتخذت المرآةَ صديقة ملازمة لها ومستشارة موثوقا بها في مجال التزين واكتساب هيئة جذابة... بل أكاد أزعم أنّ المرأة قد تنسى بعض الإهانات وإنْ أغضبتْها، ولكنها أبدا لن تنسى مَن يطعن بشكلها أو هيئتها أو جمالها ويُهينُ ذلك وخصوصا أمام الملء...فذلك إثم كبير أحذّر منه...!!"
يرى صاحبنا إذن أنّ المرأة لا تعيش إلا لجمالها ولا ترى في الكون غير ذاتها تَتَعشّقها في المرآة وفي عيون الناس، بل يرى صاحبنا انّ كرامة المرأة لا تثور إلا دفاعا عن جمالها الظاهر، ليست المرأة في نظره أكثر من دمية توضع في واجهة للفرجة، ليس لها كيان ولا شواغل ولا أحلام ولا مشاريع غير المساحيق والأصباغ، تمثال لا روح فيه، ويذهب صاحبنا أبعد من ذلك فيقول "و أخمّن أيضا...أنّ أسبابا كثيرة تجعل المرأة تأنف أن يتخذ زوجها معشوقةً او زوجةً أخرى في كثير من الثقافات وهذه الأسباب ليست مقتصرة فقط على ما هو متداول ومعروف كالاستخفاف بها ككيان إنساني ذي اعتبار ولا حتى على الخوف من نقص في الماديات والواجبات الحسية والعاطفية الأخرى وغير ذلك ... المرأة التي يفعل زوجها ذلك تشعر كأنه يقول لها (أنت امرأة ناقصة أو أقلّ جمالا من النساء أو جمالك أدنى من أن يعجب أو يجذب وأن هذه المعشوقة أجمل منك ...الخ) وستردّ الفعل على ذلك بطرح مجموعة من الأسئلة (بأيّ شيء تلك العشيقة أجمل مني؟ وهل انا بشعة ألى هذه الدرجة لكي تبحث عن غيري؟ هل انا ناقصة طول أو عرض أو...؟ هل أنا عوراء أو عرجاء أو "؟)...
هل أبشع من هذه الصورة تجرد المرأة من كل الاعتبارات الإنسانية ومن كل القيم والمفاهيم لتحبسها في إطار من الفراغ الفكري والروحي والعاطفي ولتحوّلها إلى صورة كرتونية معلقة على جدار، تتأملها عيون فارغة بلهاء لتلبّيَ بجمال الخطوط والتعاريج نداء غريزة شبقة مكبوتة، فمَن المهووس بالجمال الظاهري: المرأة أم الرجل؟ المرأة التي تجملت لأن الجمال يريح النفس وهو مطلب طبيعي وهي تتجمل لنفسها لا للآخرين، صحيح أنها تقف أمام مرآتها لكنها تقف كذلك أمام الآلة وأمام الحاسوب وتقود الطائرة والحافلة وسيارة التاكسي بالليل والنهار، وهي تدير مؤسسات بل دولا، هي الوزيرة وهي الفلاحة وهي ربة البيت، وهي الطبيبة والمعلمة ...تجدها في كل المواقع أنيقةً،عطرةً نظيفةً جميلةً وناشطةً متحركة ذات مشروع سياسي واجتماعي ...
المرأة كائن حيّ، إنسانةٌ مكتملة وهي تشق طريقها بخطى ثابتة وهذا ما يخيف الرجلَ، الرجل الشرقيّ بالخصوص، يخاف أن تعيَ المرأةُ بإمكاناتها وأن تتركه في موقع خلفيّ فتضعف سيطرته عليها لأنه يريد ان يبقى دائما المثل النمطيّ لـ "سي السيد" ولا تكتمل فحولته إلا بالأمر والنهي والغطرسة لذلك هو يستنبط كل الحيل والوسائل لتقزيم المرأة، والغريب العجيب لدى هذا الصنف من الرجال - وما أكثرهم- هو التناقض الذي بني عليه تفكيرهم وهو يؤكد أنّ نظرتهم السلبية للمرأة ليست إلاّ من أعراض الرّهاب من الأنثى وأستعرض بعض التعاليق التي أردفت المقال المذكور آنفا (كفانا الله شرّ النساء)، (إنّ كيدهنّ عظيم)، (أوّل حروفها مر) ويقصد المرارة ...
أليست هذه المرأة هي نفسها الأمّ التي يقدسونها ؟ أليست هي الحبيبة التي يتغزلون بها وينتحرون على أعتابها عشقا؟ هذه المرأة (الشيطان) أليست هي نفسها الملاك الذي تمتلئ به الرسوم شفافا نورانيا؟ أليست هي البنت التي ننوه بعطفها وحنانها؟ هل بلغت درجة خوف الذكر من الأنثى أن شيطنها كائنا حيّا ليهرب منها إليها في خياله وعلى الورق؟.
ولنتجاوز هذا كله: لمَ كلّ هذا الاهتمام بالمرأة وجزئيات حياتها وتصرفاتها؟ إن هي إلا نتاج للمجتمع الذي تعيش فيه وكما تكونون تكون نساؤكم، لماذا لا يكون حديث عن الرجال وما يستحدثون من سلوكات غريبة فقد وجهوا اهتمامهم كذلك إلى العناية بالمظهر فلبسوا الحَلْيَ والحلل واستعملوا المساحيق والاصباغ واعتنوا بالقوام والأرداف ولزموا المقاهي لأن المرأة قد حملت عنهم ثقيل المسؤوليات، ولمَ لا تتجند أقلام المثقفين والشعراء وأشباه المثقفين والشعراء وأشباه الشعراء لإثارة القضايا الأمّ التي تعاني منها مجتمعاتنا فهل حللنا كل المشاكل التي ترزح تحتها بلداننا من فوضى سياسية وتهميش للكفاءات ومن سوء حوكمة في الموارد والثروات وتجويع وتجهيل وقتل لمواهب الشباب ودفعهم الى الموت ومن إرهاب وتهريب دمر الاقتصاد ومن إهمال للبنية التحية ... (والقائمة لا تنتهي)...هل عالجنا كل المشاكل الاجتماعية والقضايا الوجودية لنجند الأقلام والأفكار للتفاهات ولمراقبة المرأة وتشديد الحصار عليها، دعوا جسدَ المرأة للمرأة فهو ملكها كما ان جسد الرجل ملك للرجل وعالجوا عقدكم فليس المشكل في عناية المرأة بجمالها بل المشكل في كيفية النظر وتقييم الجمال، يراه البعض فتنةً فيدعو ألى حجبه ومنع النور عنه وبدل أن يعالج نفسه ويتحكم في غريزته الحيوانية يفرض على المرأة الحجاب والنقاب وبعضهم يدعوه حبُّ الامتلاك الى حبس المرأة في المنزل لا تغادره ويحرمها من حقها في العمل ومخالطة الناس وبعضهم يستغل الجمال فيجعله كأية بضاعة للبيع وبعضهم يحصر كينونة المرأة فيه ومن هذا المنظور تصبح المرأة (شيطانا وشرّا) وفي الحقيقة الشيطان كامن في عين الناظر وحبذا لو نبحث عن الجمال المعنوي لأنه الباقي، نبحث عنه لدى الرجل والمرأة لأن الجمال مطلب طبيعيّ فالله جميل يحبّ الجمال وعندما جاء رجل إلى سقراط الفيلسوف شاكيا اليه قبح زوجته أجابه سقراط "إنّك لم تعرف كيف تنظر إليها"...
حرّروا المرأةَ من قبضتكم ومن عقدكم ومن أمراضكم فهي إنسان كامل في عقله وحواسه واحساسه وجسدها من طين كجسد الرجل واهتمّوا بما يطوّر الحياة العامّةَ وهي لن تتطوّر إلا بفاعلين اثنين هما المرأة والرجل.٪

المجموعة الشعرية "مولاتي أنت" للشاعر موفق ساوا ـ قراءة انثروبولوجية في قصيدة "ولادة"

داود سلمان الشويلي/ العراق

نشرت جريدة الحقيقة ع/ ليوم الثلاثاء 28/12 دراستي عن المجموعة الشعرية "مولاتي أنت" للشاعر موفق ساوا. شكرا للاستاذ علاء الماجد.
داود سلمان الشويلي

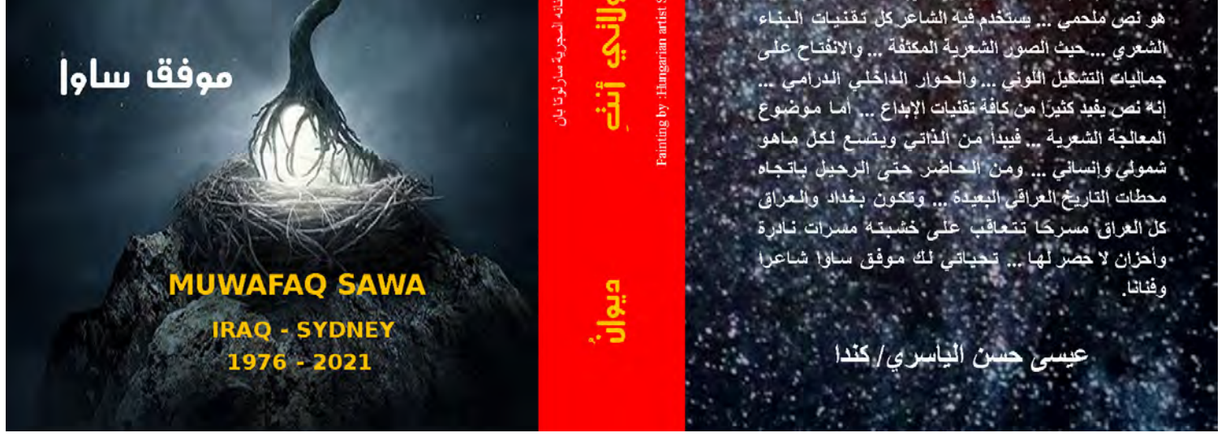

أقصد بالانثروبولوجية في هذه الدراسة هو البحث عن كون الانسان انسانا، للبشر، وفي هذه السطور سأقدم قراءة انثروبولوجية عن قصيدة "ولادة" لما فيها من مثابات يمكن ان توصلنا الى رحلة الانسان في الحياة، وقيمه كافة.
عندما تقرأ مجموعة شعرية لشاعر ما تنتابك مشاعر مختلطة من الفرح والحزن، هذه المشاعر تدفعك لمتابعة القراءة، وعندما تقرأ قصيدة من هذه القصائد تستوقفك الأفكار، والصور، واللغة الشعرية، وما تنضح به من عاطفة شعرية عالية، فتستفز ذائقتك القرائية، وذائقتك النقدية بالوقت نفسه مهما كنت، وكانت قراءتك تلك.
في المجموعة الشعرية "مولاتي أنت" للشاعر موفق ساوا، استوقفتني، واستفزت ذائقتي بشطريها، القرائية والنقدية، قصيدة "ولادة" التي كتبها الشاعر في ديار الغربة بتاريخ 6 / 8 / 2021، وهي حديثة الكتابة، هذه القصيدة الخالية من القوالب الجامدة لقصيدة النثر، استفزت ما في ذائقتي النقدية من ذكريات كثيرة فوجدتني أقوم، بعد القراءة، الى تفكيك صورها المحسوسة من قبل كل قراء القصيدة، لتعود بي، وبالقراء، الذاكرة الى يوم الولادة، ولادة أغلب الناس على سطح المعمورة منذ الساعات الأولى للتاريخ.
عرضت هذه القصيدة على الرغم من قصرها النسبي حياة أغلب سكان المعمورة منذ بدء الخليقة الى يومنا هذا، فتحدثت عن أمور كثيرة، منها: مكان الولادة. والسكن، والحالة الاقتصادية، والوعود، ويد المساعدة .
بين الولادة في بيت طيني، وبين يد المساعدة من حمامة، كانت رحلتي الانثروبولوجية هذه في القصيدة التي تقدم لنا نفسها بدون صعوبات في أفكارها الشعرية، ولغتها، وفي صورها، اذ انسابت كما ينساب الماء من تحت كومة تبن.

*بيت الطين:
ان الحضارة العراقية منذ السومرين الى عصرنا الحاضر هي حضارة طينية، فهي تعيش في هذا السهل الرسوبي، السهل الذي يسير فيه دجلة والفرات فيتحول التراب الى طين. وكل مساكننا، وأدواتنا هي مصنوعة من ذاك الطين، وكانت بيوتنا مظلمة، وباردة.
ما تقدمه القصيدة هذه هو "طفولة الادراك"، أو "ادراك الطفولة شعريا"، وكان ذلك هو الميزة التي امتازت بها صور هذه القصيدة الحسية المدركة، والذهنية الصادرة من خيال نشط الذي له القدرة على جمع أشتات الصور الذهنية وتحويلها الى صور حسية. يقول الشاعر:
*((في بيت من الطين
مظلم، أشبة بالسرداب
وضعتني أمي...)). ص236
وراحت الذكريات تنهال على ذهني، فانفتح بيت العائلة الطيني وكان كالسرداب برودة، وظلاما، وكانت الجدّة، القابلة المأذونة، قد تركت المولود قرب أمه، المرأة النفساء، فأخذتهما سنة من النوم.
ان الصورة الذهنية هي الصورة الكلية الجامعة للصور المحسوسة في الأبيات الثلاثة السابقة، وكذلك في بقية القصيدة، والمجموعة.
ان مخيال الشاعر النشط الذي لونته الذاكرة برواسبها من الصور الحسية قد انتج لنا هذا المقطع الثلاثي، وبقية مقاطع القصيدة.
ان الولادة هذه تذكرنا بولادة الأبطال في القصص الشعبي من رحم المجتمع الذي انتجها، هذا المجتمع الذي مسكنه قد شيد من طين، طبيعي أو مفخور، طابوق، ولقائه بنسمة الحياة والبكاء هو تعبير عن معاناته في هذه الحياة والصعوبات التي سيواجهها فيها، ومنها حالة الفقر والعوز.
وبنفس القوة فان لغة القصيدة هي لغة التخاطب الغيابي، وليس لغة التخاطب المباشر، أي انها لغة ترتكز على المحسوس والأشياء الحقيقية وليس على التعجب من رؤية تلك المحسوسات والأشياء.

*حالة الفقر والعوز:
عندما تستقبل المولود بيئة الحياة، نسمة الهواء الباردة أو الحارة، فتضطرب الرئتين ويشهق المولود، عندها يتصاعد البكاء. البكاء كما يقول أبناء الشعب في تداولات عرفهم وهم ينهلون من فكرهم الشعبي، ان البكاء هذا هو بسبب عدم قبول الوليد المجيء الى الدنيا هذه التي فيها أصناف الأهوال، والصعاب، والعذاب.
ولما كان البيت الذي ولد فيه هذا المولود، هو بيت من الطين (عكس البيت الكونكريتي)، الطبيعي أو المفخور، وهو بيت الحضارات التي سبقتنا، فان التي تستقبله هي بيئة الجوع والفقر والعوز، انه وعد بالعذاب من أول لحظات لقائه بالدنيا، وهذا سبب البكاء والصراخ، حيث يصيح مثل أي مولود تستقبله الحياة بذراعيها، وكان علية ان يبحث عن "اللبن" فلم يجده، ويبحث عن "الدثار" فلم يجده كذلك.
*((تلقفني الجوع والبرد
ووعد بالعذاب...
كنت أصرخ)). ص236
ان الشاعر يقدم صوره المزدانه بالأشياء المحسوسة، وهي صور منفردة تغلفها الصورة الذهنية بعد جمع هذه الصور المفردة. لهذا فصور القصيدة هي صورة ذهنية جامعة لصور مفردة حسية:
*((فترتعش جدران
وترتج أبواب
أنا الوليد! ولا لبن
أنا الوليد! ولا دثار ...)). ص237
ان الفكرة هي عينها الصورة الذهنية المجسدة بما هو محسوس، وكذلك هي الصور المحسوسة، وهذا الترابط الذي لا انفكاك منه هو احدى ميزات قصيدة الشاعر موفق ساوا.
ان أفكار الشاعر قادرة على التشكل بصور عديدة ومختلفة.

*الحمامة المنقذة:
في النهاية يعبر الشاعر في هذه القصيدة، وفي أغلب قصائد المجموعة، بالمعنى المجازي لصورها عن المعنى الحقيقي والواقعي لتلك الصور الحسية أو المتلبسة بثوب الذهنية.
*((هبت لصراخي
حمامة
حطت على مهدي
دثرتني بريشها
أرضعتني لبن
الحب و عصير الحرية)). ص237
وتعود بنا القصيدة مرة أخرى الى عالم القصص الشعبي، والحكايات المروية عن الغول والأطفال "أبطال صغار" وما زالت ميزة صور القصيدة انها صور حسية قصيرة تنتظم بصور ذهنية كبيرة :
*((وروت لي حكايات
يهزم فيها الغول
وينتصر الأطفال)). ص237
***
*دور المجتمعات الانسانية :
نحن نعرف ان المجتمعات الانسانية تقوم بإعادة انتاج نفسها، للحفاظ على استمراريتها في الزمن، وعلى المجتمع ان يضع قواعد لذلك، ومنها تقديم ما هو ضروري لأبنائها، كالمأكل والملبس، وما يؤمّن لهم ظروف بيئية جيدة، لهذا فان الأم بعد أن تضع وليدها في بيئة فقيرة نجد هذا الوليد يصرخ، الصرخة التي تحدثنا عنها في السطور السابقة، فتستجيب حمامة لصراخه، فتدثره بريشها، وتغذيه من لبنها، وتعلمه حروف أسمها، عندها ينتبه هذا الوليد على نفسه فيرسم تلك الحروف التي علمتها إياه الحمامة على الورق، ثم يقوم بحفظ نشيدها، عندها ينبثق الضوء فكانت أمه.
*((علمتني حروف اسمها
فرسمت حروفها على ورقي
الأبيض
بالحبر الأحمر
وحفظت نشيدها ...
وتبنتني
فكان اسمها ضوءا
في دربي
وصرت أناديها
أمي...
أمي..)). ص238
***
يمكن القول ان كل مقطع من القصيدة (الشاعر لم يقسمها الى مقاطع إلّا ان الدراسة هذه قسمتها كذلك لأسباب اجرائية) هو نسق متحرك في فضاء القصيدة، وهو غلاف عاطفي يلف صورها كافة.
انساق القصيدة هي الأساس في ان ينسج المخيال صوره الحسية، والذهنية، الجامعة لها.
هذه رحلة انثرولوجية قصيرة، اذا صحت التسمية، في قصيدة قصيرة.

معرض بغداد الدولي للكتاب
كرنفال ادبي مفرح

منال الحسن / هولندا

من الأمور التي تبعث على الفرح والتفاؤل في حياتنا، هو تجدد عافية النشاط الثقافي بصور وأشكال مختلفة، فبعد أن شهدنا نشاطا ملحوظا لعدد من المؤسسات الثقافية الرسمية وغير الرسمية، تضمن مهرجانات وجلسات حوارية واحتفالات بتوقيع كتب جديدة، نقف اليوم عند التظاهرة الثقافية الأبرز، والأكثر فاعلية في المجتمع وهو إقامة معرض العراق الدولي للكتاب في دورة جديدة حملت اسم الشاعر الفذ مظفر النواب، الذي يمثل رمزا عراقيا وإنسانيا لنا أن نفخر به في كل المحافل، لأنه يمثل صدق الانتماء للموقف، وكذلك قيمة العطاء الإبداعي المتوقد بالجمال، سواء في شعره المكتوب بالفصحى أم في شعره المكتوب باللهجة العامية الدارجة، التي وصلت إلى كل ربوع العالم العربي رغم خصوصيتها وأحيانا صعوبة فهم بعض مفرداتها، إلا أن الإحساس الذي نبض فيها، جعل المتلقي يسعى لفهمها بل حفظها وترديدها.

إن إقامة معرض دولي في بغداد في ظل هذه الظروف المعقدة في كل الجوانب والمجالات، هو بمثابة تحدٍ حقيقي، وانتماء عميق لجذوة الحضارة الإنسانية، وهنا لابد لنا أن نوجه تحية الإعجاب والتقدير على القائمين عليه، ولاسيما مؤسسة المدى للثقافة والفنون ودور النشر الأهلية والرسمية، كما نحيي جميع الذين شاركوا وحضروا هذه التظاهرة الثقافية اللافتة للنظر، والتي شهدت إقبالا شديدا يعبّر عن شغف العراقيين بالحياة وأجوائها الحيوية وفاعلية الكتاب الذي ظل مجسّدا لقول أبي الطيب المتنبي "أعزُّ مكانٍ في الدنى ظهرُ سابحٍ ...وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ".

ان حاجتنا للكتاب دائمة، ففيه نبض حياتنا لأنه يدلّنا للتعرف على عوالم وثقافات جديدة وآفاقا تثري معارفنا وتقدم لنا تجارب ومعلومات وكذلك تمدنا بالمتعة والفائدة وتنشيط الذاكرة، ولا أظن أن البدائل التي استحدثت، وأعني ثقافة القراءة الإلكترونية، قادرة على محو حاجتنا للكتاب الورقي، الذي نشعر معه بمتعة خاصة، وبأنه يوفر لنا فضاء نتوق إليه, ولذلك نلاحظ الإقبال على اقتناء الكتاب ظل راسخا في حياتنا، وبالذات مع انعقاد معرض الكتاب الدولي على أرض بغداد، والذي اعتدنا عليه منذ طفولتنا، حتى أنني أتذكر أنني قصدته أكثر من مرة في عمر طرّي، كنت أتجول بين حدائق الكتاب الخاص بالأطفال، وكنت أقتني منه ما علق بالذاكرة حتى الآن، لذلك ارتبط معرض الكتاب بوجداني منذ الصغر، ولعلي حين أزوره الآن أو في السنوات السابقة وأحيانا أحضر بعض فعالياته الثقافية، حوارية، أم توقيع كتاب، أشعر بان الحياة الثقافية مازالت في ريعانها، وأن مشاركة دور النشر بهذا الحماس تجعلنا نشعر بالزهو والفرح.

ما ألاحظه من إقبال على معرض الكتاب، يجعلني أشكك بإحصائية القراءة لدى المواطن العراقي أو العربي بشكل عام، فقلة القراءة المرصودة من قبل هذه الإحصائيات، يجعلنا نشعر بدهشة واستغراب، أمام هذه الممارسات الثقافية والفعاليات والمعارض، فقد بنيت هذه الإحصائيات على استبيانات غير دقيقة، مع ملاحظتي الشخصية بأن الكثير من أبناء جيلنا لا يقرأ، وأن محاولته للحصول على أية معلومة تتلخص بالتعامل مع محرّك البحث في "غوغل" والاكتفاء بما يريده، ولكن هناك منهم أيضا ما يقرأ ويتفاعل مع الكتاب، وخصوصا من زملائنا المبدعين والكتاب...

ورغم شكوى بعض الزوار - وهم محقّون - من ارتفاع أسعار بعض الكتب وخصوصا من دور النشر الأهلية العربية، فإن الاقتناء كان كبيرا، وإن تظاهرة المعرض الدولي للكتاب حققت نجاحا وحضورا في الشارع العراقي، الذي ينتظر دائما أية فسحة للحياة ليعيشها بكامل إحساسه بها...

شعاع واحد فقط..

عادل عطية
مصر

كالفكرة، تنبثق من حنايا الشمس
كالخاطر، تجيء من بُعد المسافات
طاهراً كالتنور
رقيقاً كالهمس
تطل على نافذتي الوحيدة
تلوّن الغبار
ترسم قوس السماء على الجدار
تغمر نهر مدينتي العتيقة
المغموس في التاريخ،
والاعتبار
و تغوص في الطين، والأوحال
لا تمسسك الأقذار
فما زلت مثل الأمس
متصلاً بنقاء الشمس
تغسل بالنور، الأقذار
تتحدى انكسارك على الموشور
في يد عابث
ناشراً ألوانك، بإقتدار
تُراك وأنت تحلق في مدار الأرض
وفي الساحات،
والخدور
تواسي السائرين على التراب
المتخبطين في الضباب
وتواسي المقيدين بالسلاسل
في العذاب
لأنهم عشقوا النور
بغضوا الظلام
لتصبح لهم الطهر المضيء
شعاع واحد فقط، في الظلام

شعراء جيفاريون من بلادي/ الشاعر"عريان سيد خلف"

بقلم: عبد الجبار نوري/ السويد

المقالة معادة كُتبتْ يوم الحادث المؤلم، أعيد نشرها اليوم 5/12 بمناسبة تأريخ وفاته في 5/12 / 2018 ولتكن مرثية وداع لتل الورد "عريان السيد خلف" عملاق القصيدة الشعبية وهو يتوسّد الثرى، ودعوة للحكومة العراقية للتصدي للأهمال الغير مبرر للفنانين والأدباء والعلماء العراقيين.....

توطئة

لقد تعرض شاعرنا الشعبي الكبير "عريان سيد خلف" لحادث سير مؤسف وسط بغداد يوم الثلاثاء 27-6-2017 متمنين لهُ الشفاء العاجل وأن يستمر برفدنا من تغريداتهِ الشعرية الجميلة والمؤثرة في مسيرة شعبنا النضالية الشاقة، لذا نقول لهُ : أنهض يا عريان صوتك يمطر حلمْ، أنهض يا عريان كَلبك ينبض نغمْ، أنهض أللي يعشك العراق ما ينهدمْ، أنهض يا ترافة شعر، ويا واحة زهر.

متن الموضوع: هو شاعر شعبي عراقي من مواليد الناصرية، قلعة سكر، بدأ نشر قصائده مطلع الستينات من القرن الماضي، حاصل على وسام اليرموك من جامعة اليرموك الأردن، وحاصل على دبلوم صحافة، وهو عضو نقابة الصحفيين العراقية، وأتحاد الصحفيين العرب، ومنظمة الصحافة العالمية، وعضو في جمعية الشعراء الشعبيين العراقيين، وهو عضو في الحزب الشيوعي العراقي، ولأنهُ نهل من روافد هذا الحزب الثمانيني المناضل لذا شكل السيد خلف (ظاهرة) شعرية فريدة تخصص بها : وهي الواقعية الشعرية اليسارية الثورية التقدمية الرافضة ذات المغزى السياسي، فحصل على سفرٍ من النضال والكفاح في مقارعةً الدكتاتورية والنظم الشمولية، ودفع فاتورتها بالسجون والمعتقلات وحكم عليه بالأعدام مرتين وقُطع لسانهُ وكُسرتْ أضلاعهُ وخرائط التعذيب واضحة على جسدهِ أنها وسام شرف يفتخر بها الشاعر لآنهُ حافظ على شرف الكلمة وشرف الرجولة، وأبدع في كل فنون الشعر كالبوذية والدارمي التي هي دندنات ذلك الجنوبي العراقي المتعب والمستلب دوماً في بث أهاتهِ ومعاناته في طور المحمداوي ونغم الصبي في ترجمة واقع العراق السوداوي الحزين أصلاً، وتعتبر قصائدهُ مرجعًا لتطوير وعي الجماهير في المطاولة والصبر ونشر ثقافة المواطنة والتمسك بوحدة العراق، وشاعرنا من جيل الستينات وبداية السبعينات فترة المد التقدمي اللبرالي اليساري في كتابة القصيدة الشعبية المغنات بعضها:

أمثال مظفر النواب وشاكر السماوي وعزيز السماوي وناظم السماوي وزهير الدجيلي، تمكن هذا الجيل المثقف في التوليف والمزج بين هذا الوعي الثقافي الثر مع نتاجات الحداثوية والعصرنة، فهو صديق الفقراء والمعدمين والعمال والشغيلة الكادحة، فهو بحق يمثّلْ أحد أقطاب الشعر الشعبي في العراق، ومن الرموز الثقافية الوطنية الجماهيرية.

دواوينهُ الشعرية

الكمر والديرة، كبل ليلة، أوراق ومواسم، شفاعات الوجد، صياد الهموم، تل الورد.

مميزات أسلوبه الشعري

- قصائدهُ وليدة الأحداث والصراعات الطبقية مع الأوضاع السياسية وتغيراتها المرعبة خلال عقدٍ من الزمن، وأغلب قصائدهُ تتسم بالعمق وبريق الفكرة بريفيتها وحاضرتها، لذا ترسخت في الذاكرة الجمعية العراقية، ومثّلتْ الصوت الحقيقي في مقارعة الأنظمة الشمولية، وتألقتْ نجوميتهُ للعالمية من خلال الخصوصيات المحلية وجولاتهُ الشعرية لمعظم الدول الأوربية وأمريكا والدنمارك وسويسرا وهولندا وبلجيكا.

- وأن مجد القصيدة وترنيمتها التأريخية تكمن في مفردات لهجته القروية الجنوبية، ومعظم قصائده محزنة ولا تبدو غريبة لكونها أنعكاس واقعي لتأريخ العراق السوداوي المحزن جراء تعاقب حكومات التعسف والفشل وغضب الطبيعة وشظف العيش، وهو من كبار الشعراء المعاصرين وأبرعهم في نسج الصور الشعرية، وربط الموروث بالحديث، فهي تحتوي درر القصص والأخبار للحياة الشعبية العراقية، وأن عالم (عريان) واسع وممتد بأستمرارية.

- في شعرهِ ظاهرة النسج اللغوي المتماسك والمتوالف مع الفنون الأخرى والتي تمنحها أرضيّة شعرية خصبة، لغتهُ الشعرية ريفية ممزوجة بنكهة البادية المتقاربة حافاتها بجغرافية موطنهِ الفراتي الجنوبي، فطرز قصائده بـ (الحسجة) فهي مفردات نادرة غير مسموعة عند أبناء الحضربل ربما صعبة الفهم على المتلقي، ولكنها تنسجم بأضافة أشعاعها الفني وبريقها اللفظي وأيقاعها الموسيقي وجرسها الصوتي الخاص والتي رسمت شخصنة عريان السيد خلف، وأستعملها كغاية فنية وليست وسيلة للنقل الفني .

- يعتمد شعرهُ على أستحضار الموروث التأريخي لقيم الشجاعة والمروءة والأباء يعمل على توظيفها لمفردات الحياة اليومية العراقية، وبالتأكيد أنها مستمدة من أدبيات مدرسته اليسارية المفعمة بلغة السلام والمحبة وعشق الحياة، ولتجميل وتزويق القصيدة يعمد الشاعر إلى تكرار الجمل وهي ظاهر بلاغية أستعملها الشاعر الكبير "الجواهري" في قصيدة (نامي)---

نامي جياع الشعب نامي
حرستك آلهة الطعام

وأستخدمها عريان في قصيدة: ردي ردي، وترى في أغلب قصائده الشكوى من الزمن وهي شائعة عند أغلب الشعراء ربما هي تورية ورمزية يقصد بها تلك الحكومات الشمولية كقوله {دنيا ولا وحتني ملاوح السرحان} السرحان الذئب.

- الديناميكية السردية الشعرية تتجلى في القصيدة الشعبية لعريان بالذات حين يعلن الواقعية للمفردة اليومية العراقية وقوة تركيبة الجملة التي تستمد عنفوانها من الجملة العامية الشعبية.

نماذج من شذرات وامضة للشاعر الجبل "أبو خلدون"

*قصيدة نذر/ تحكي معاناة العراقي المستلب دوما:{أدك روحي نذر للجايب أبشاره/وأورجه على الجروح المالهن جاره. جرح ينزف جرح باني عله بسماره/ ولا كلشي الجليته يطيح زنجاره، هلبت مات (جيفارا)/ أو هلبت (هوشي- منه أنكطعت أخباره.

* قصيدة ردي/ وهي شكوى من الزمن وآهات في الحب {ردي – ردي يالهويتي بلا وجادة/ أنوب من تهوين وجدي. ردي تره ينباع العشك/ وليا كلب تهوين صدي.
لا تهيجين الجروح / تره جروحي من تنلجم تدي. وآنا من دم أو لحم/ مومن صخر جبدة العندي. وآنا خلاني الوكت ناعور/ بس أترس وأبدي} .

* قصيدة بلايه وداع /{مثل العود من يذبل/ بلايه وداع، تدريني هرش/ أوجرت بيه الكاع، يا رخص العشك/ من ينشره او ينباع}

* قصيدة فاتورة المواطنة/{أنكطع خيط الوفه/ وضيعنه الآمال، وكثر حجي الجذب/ والمستحه أنشال، وحك خلدون وأمه وطيبة البال/ ولا أذلن غصب لجفوف الأنذال}.

* قصيدة في التحدي/{ولا همني الشماته أشما حجوا عني/ ويلتمن عليه مشتتات البال/ وأنفضهن نفض أنهض ولا جني، أكول اتغيرت والناس ما هي الناس/ رضاعة قواطي خيبوا ضني}.

* قصيدة في حب العراق{أنزف صبر يا وطن / بي ألك مية جرح، كلما يهيد الألم بجروحي أذر الملح/ أفديك يا وطني/ لو مية مرّه أنذبح، مثلك محب ما ألي/ ومثلك جرح ما يصح}.

*قصيدة القيامة / ترمز إلى مدينة عراقية قُصِفتْ بعنف شديد في أنتفاضة آذار الخالدة 1991:الحيطان منخل والدروب حفور/ووجوه الزغار الحاضنه الشباج /من يهتز قفل حسبالهم شاجور/مرعوبة جنح وبلا وعي أدور .

آخر الكلام/ المجد لشاعر الوطنية والكفاح الأستاذ أبو خلدون "عريان سيد خلف" وتبًا لشعراء المساومة الذين وضعوا أنفسهم عند مسطر وعاظ السلاطين فهم هاربون من آدميتهم وعلينا أن نحرق قصائدهم!

(1) التزوير والتتجير

(2)
السياسة والفكر: أية علاقة؟

عبد الحسين شعبان

(1)
التزوير والتتجير

أثارت فضيحة الشهادات المزوّرة التي حصل عليها طلاّب عراقيون من بعض الجامعات اللبنانية عاصفة شديدة من النقد والاتهام في الأواسط الأكاديمية والثقافية اللبنانية والعراقية. ويُلقي هذا الملف بظلاله القاتمة والكئيبة على أوضاع البلدين السياسية والاقتصادية والمعيشية، ولاسيّما تفكّك الوحدة المجتمعية بسبب نظام المحاصصة والطائفية القائم على الزبائنية والمغانم.

وحسب ما ترشّح من معلومات فهناك ثلاث جامعات لبنانية متورّطة في هذه المسألة منحت شهادات لأعداد غفيرة من العراقيين لم يذهب بعضهم إلى لبنان أصلاً، أو زارها للسياحة، حيث استغلّ بعض النواب والمسؤولين العراقيين مواقعهم وإمكاناتهم للحصول على شهادات الماجستير والدكتوراه. فثمة رغبات محمومة للحصول على شهادات أكاديمية بأي ثمن، وقد علّقت وزارة التعليم العالي العراقية شهادات الطلبة الصادرة عن الجامعات اللبنانية الثلاث لعدم التزامها بالرصانة العلمية، وورد في وسائل الإعلام اللبنانية إن إحدى المؤسسات المعنية هي "الجامعة الإسلامية" التابعة للمجلس الشيعي الأعلى، التي سارعت لإقالة رئيستها وتعيين رئيس جديد بدلاً عنها، وفتح مجلس الخدمة المدنية اللبناني تحقيقاً في المسألة. ويصل الرقم المتداول إلى 27 ألف شهادة مزوّرة أو مباعة.

أصبحت قصّة التزوير مسألة شائعة واعتيادية في العراق بعد الاحتلال، وشملت وزراء ووكلاء وزراء ونواب وعدد من المستشارين، وبعضهم لا يحمل شهادة أصلاً، كما شمل التزوير شهادات الملكية وتمّ الاستيلاء على منازل وأراضي بعضها لغائبين وشملت أعداداً كبيرةً من المسيحيين، وبعضها بحجّة كون ساكنيها من أعمدة النظام السابق، وتمّ استئجار بعضها من الدولة بأسعار بخسة باستغلال مراكز النفوذ، وأعتقد أن أمام مفوضية النزاهة عشرات الآلاف من الدعاوى الخاصة بالتزوير للشهادات وقضايا الملكية والنزاهة والرِشا والسرقات وغيرها.

إن السمعة الطيبة التي كانت تتمتّع بها الجامعات العراقية تصدّعت بفعل عوامل عديدة في الماضي والحاضر، من أهمها نظام المحاصصة القائم، فضلاً عن أن العديد من الجامعات الأهلية لم ترتق إلى معايير الحدّ الأدنى المتعارف عليها علمياً، دون أن ننكر على بعض الجامعات العراقية ما قدّمته وما ساهمت به من رفد المجتمع بكفاءات وطاقات علمية محترمة في فترات سابقة.

تأسست جامعة بغداد في العام 1957 بعد أن جمعت كليات عديدة من أهمها كلية الحقوق التي أُنشئت العام 1908 وكليّة الطب العام 1927 ، وشهد العراق نهضة علمية كبيرة في العهد الملكي، وعلى الرغم من توسع نطاق التعليم في العهد الجمهوري وارتفاع نسبة تعليم الإناث ثلاث أضعاف وشموله الريف بعد ثورة 14 تموز / يوليو 1958 ، إلاّ أن ضعفاً أصاب مستوى التعليم، ابتداءً من "قرار الزحف" الذي أصدرته قيادة الثورة باعتبار جميع الطلبة ناجحين حتى وإن رسبوا في صفوفهم، ثمّ التدخلات التي شهدتها الجامعات باسم ممثليّ اتحاد الطلبة، خصوصاً في فترة احتدام الصراع القومي -الشيوعي.

وزاد الأمر تشويهاً بعد انقلاب 8 شباط / فبراير 1963، حيث تمّ سرقة أسئلة (امتحان البكالوريا)، وازداد الأمر فضاضة بحملة الاعتقالات الكبرى التي شهدتها الجامعات والمدارس وسحب يد وفصل العديد من الأساتذة الجامعيين والمدرسين المؤهلين والكفؤين لأسباب سياسية.

وعلى الرغم من التقدم المضطرد والملحوظ الذي حصل في مستوى التعليم بالعراق في السبعينيات ومساعي القضاء على الأمية وارتفاع رصيد البحث العلمي وازدياد البعثات إلى الخارج، إلّا أن الاشتراطات السياسية أصبحت جزءًا من واقع الحياة الجامعية، خصوصاً في فترة الحرب العراقية - الإيرانية وما بعدها، والحصار الاقتصادي الجائر، فجرى التهاون أمام المعايير العلمية في القبول، فضلاً عن المواصفات المطلوبة للنجاح، وقبل ذلك حمْلة "التبعيث" التي شهدتها الجامعات بإخراج ونقل عشرات، بل مئات الأساتذة الكفؤين والمؤهلين وحصرها بتيّار حزبي واحد و بالموالين له، وإغلاق الهوامش المتبقية، بل إن كلّيات بعينها أصبحت حكراً على من هو موالٍ، واقتصر القبول على استمارات خاصة، حيث تم تشجيع العديد من مسؤولي الدولة على الالتحاق بالجامعات دون الشروط والمعايير العلمية.

أما بعد الاحتلال العام 2003 فقد تم تسريح مئات الأساتذة الجامعيين وإحالتهم على التقاعد، وتحوّلت صروح الجامعات أحياناً إلى منابر في المناسبات الدينية، ولم تُراعَ الشروط الأكاديمية في تأسيس عشرات الجامعات الأهلية، ولذلك انخفض مستوى التعليم إلى حدود كبيرة، والأمر يشمل الأساتذة والطلبة والإدارات والفضاء الجامعي، خصوصاً وقد عاش العراق فترة استثنائية بسبب المغامرات والحروب والحصار والاحتلال، وانتشرت مظاهر الشعوذة والسحر والخرافة باسم الدين، وزاد الأمر سوءًا الشحن الطائفي والإثني الذي تكرّس منذ مجلس الحكم الإنتقالي وأصبح عرفاً سائداً مدعوماً بنص دستوري تحت عنوان "المكوّنات".

إن أخطر ما يواجه أي مجتمع هو التلاعب بشيئين هما التعليم والقضاء، فلم تتأثّر المعايير العلمية لجامعة السوربون وهي تناقش أطروحات طلبة تحت الأرض في فترة الاحتلال النازي، ولعلّنا نستعيد قولاً شهيراً لـ تشرشل بعد القصف الألماني النازي، حين ردّد إذا كان القضاء بخير فبريطانيا بخير، وقضية مثل قضية تزوير الشهادات هذه لا بدّ للقضاء العراقي أن يقول كلمته فيها، إضافة إلى مفوضية النزاهة بعد تتجيرها.

(2)
السياسة والفكر: أية علاقة؟

كلّما انحدر الكلام في السياسة ازدادت الحاجة إلى الاهتمام بها كعلم ارتباطاً بالأخلاق والخير. والسؤال الأول الذي ينطلق من هذه المقدمة: هل السياسة علم؟ ثم ماهي مواصفات هذا العلم؟ وهل هو علم مستقّل مثل بقية العلوم الطبيعية، فحتى هذه الأخيرة يتمّ توظيفها أحياناً لأغراض سياسية بعضها دنيء. فهل يمكن الركون إلى علم خال من الأهواء والعواطف والانحيازات؟ وما علاقة السياسة بالفكر فهل هي تخضع له أو هو الذي يتبعها، ثم لماذا ينصرف ذهن "العامة" إلى أنها عمل يتّسم بالحيلة وإخفاء الحقائق، بل والكذب أحياناً بنشر الأباطيل والخدع للوصول إلى الأهداف المرجوّة؟

في كتاب الأمير لمؤلفه ميكافيلّي الذي احتفيَ بصدوره في العام 2013 بمرور 500 عاماً مثلّت السياسة جوهر الفكرة الدارجة: "الغاية تبرّر الوسيلة"، بغض النظر عن عدالة أو شرعية هذه الوسيلة من عدمها، خصوصاً بالنسبة للحاكم لكي يدوم حكمه ويبسط سيطرته، علماً بأن الشرعية السياسية تقوم على عنصرين، أولهما - رضا الناس، وثانيهما - المنجز المتحقّق، في حين أن المشروعية تقوم على "حكم القانون".

ولعلّ الاعتقاد الشائع أن "السياسي" لا يتورّع عن فعل أي شيء لتحقيق أهدافه، بالإدعاء أن غايته الشريفة تعطيه مثل هذا الحق مبرّراً أن الحقيقة معه تميل حيث يميل بزعم أفضليته، وهكذا وقع الكثير من التيارات الآيديولوجية الشمولية أو غيرها في مستنقع الاستبداد أو تبريره أو الاستعلاء والعنصرية أو التمييز الديني والطائفية، باستخدام العنف والتعذيب والارهاب والديماغوجيا والتضليل، أي القوة الخشنة والناعمة، في حين كان المهاتما غاندي يعتبر الوسيلة من شرف الغاية، لارتباطهما العضوي مثل "البذرة إلى الشجرة".

والسياسة حسب أرسطو في كتابه "السياسة" تعني الأفعال النبيلة، وحسب ابن خلدون: السياسة هي صناعة الخير العام، وهي أمانة وتفويض، ووفقاً لـ لينين "تعبير مكثّف عن الاقتصاد"، أما حنة أردنت: فإن أصل السياسة هي الحريّة، وهذه الأخيرة هي جوهر الفعل الإنساني الذي يقوم على البراعة والشجاعة. ويذهب كلاوزفيتز إلى اعتبار الحرب سياسة بوسائل عنفيّة.

يمكنني القول أن السياسة هي علم إدارة الدولة و فن الممكن في الواقعية السياسية وتوازن القوى، وهي تجمع الإدارة والتدبير والتنظيم والفن ضمن قواعد ومعايير إنسانية باقترانها بفعل الخير، وإلّا ستكون السياسة وفعلها ومنتجها شرّاً، والشرير ليس شجاعاً حتى لو انتصر على عدوّه، لاقتران صفة الشر بالجبن، أما الشجاعة فهي "فضيلة من فضائل القلب الحر"، حيث تقتضى مقاومة الشر، والسياسي الناجح هو من يعمل للخير والحريّة والعدل والمساواة والتسامح والجمال، مقرناً الوسيلة بالهدف.

إذا كانت السياسة كممارسة قائمة منذ القدم وهي صراع واتفاق مصالح، فإن التأطير النظري لها كعلم بدأ عشية الثورة الفرنسية وما بعدها، بانتشار أفكار روسو ومونتيسكيو و فولتير وهوبز ولوك بشأن الحقوق والواجبات بين الفرد والدولة في إطار عقد ينظّم ذلك، حيث ارتفعت شعارات الحريّة والإخاء والمساواة، حتى إذا ما جاءت "الدولة القومية" وبدأ "عصر الاستعمار" أصبح الفكر مرادفاً للدولة وباتت السياسة المعروفة بالبراغماتية مرادفاً لها، هكذا ابتعدت السياسة كعلم عن الوظيفة الأخلاقية.

وكانت الحرب العالمية الثانية محطّة جديدة لبلورة مفهوم نظري جديد لعلم السياسة، ولاسيّما في الغرب لمواجهة الأفكار اليسارية التي انتشرت عشيّة وبُعيد الحرب الباردة، حيث برزت المكارثية واتُّهم العديد من علماء السياسة بالشيوعية وجرى طرد المئات من أساتذة الجامعة.

وحينها أدرك العقل السياسي الأمريكي أن الفكر لا يحارب بالقمع، حيث أنتج ذلك مقدّمات لنشوء علم السياسة بمعناها الراهن الذي نراه يدرّس بجامعاتنا بمناهجه المختلفة. وكان من بين ألمع من تصدّى لهذه المهمة "تروست الأدمغة" الذي عمل مع الرؤساء ومنهم كيسنجر وبريجينسكي وهنتنغتون وألموند باول وروستو وغيرهم، وهؤلاء بلوروا رؤية رأسمالية لعلم السياسة الذي ركّز على التنوّع ومراحل النمو ودور النخب بإخضاع الفكر للدولة، وأصبحت النظريات لتبرير السياسات التي اتخذتها الإدارات الأمريكية، وقد جئت على تناولها في كتابي الموسوم "الصراع الآيديولوجي في العلاقات الدولية".

وراجت نظريات مثل "التفريغ الآيديولوجي" أو "نهاية الآيديولوجيا" أو "بناء الجسور" أو "التآكل والتدرّج"، وبرّر صموئيل هنتنغتون التدخل باسم الديمقراطية بتشجيع انقلابات عسكرية كما حصل في أندونيسيا، بحجّة التنمية من الأعلى وعدم راهنية الديمقراطية. وصاغ هنري كيسنجر "نظرية القوة". ونظّر بريجينسكي لمفهوم "حقوق الإنسان" في عهد كارتر، وهو ذاته صاحب "نظرية القوة والمبادئ"، ثم قاد ريتشارد بيرل حملة نظرية لمكافحة الإرهاب في عهد جورج بوش الإبن ، وهكذا تحوّل علم السياسة في الغرب إلى تبرير آيديولوجي ذرائعي يبرّر مناهج السلطة.

فهل يمكن بناء علم سياسة جديد يعتمد المعايير الدقيقة والصارمة ويحقق الاستقلال النسبي عن السلطة ويسعى لخدمة الإنسانية؟ وذلك ما كان محطّ نقاش أكاديمي في جامعة بغدادفي إطار مؤتمر التطورات المنهجية والمعرفية في العلوم السياسية.

ويمكن أن نختتم بالقول: آن الأوان لرد الاعتبار للسياسة بحيث تضع "الإنسان مقياساً لكل شيء" حسب الفيلسوف الإغريقي بروتوغوراس.

22/12/2021

كلّ عمرٍ وأنتِ حبيبتي

اعتماد الفراتي
العراق

قالتْ له
حنانيك
أطفئ..
صوتك في رأسي
هذا الذي..
يغوص في عمق أغواري
يطارد كوابيسي و أفكاري
هذا الذي..
يرتديني معطفًا
و شتاء روحك بردي وناري
يرتديني انكساراً لليلٍ داجٍ
ونهارٍ ساجٍ
يرتديني ريحًا لعصفك العاتي
رحماكَ يا مُنْيَتي
أطفئ صوتك في رأسي
ما عاد قلبي يستفيق
لضجة مبهمة
في ظلامها الغريق
ويرتفع الصوت
يغور في صمتي
يؤرق هواجسي
فتتساقط حروفي ملتهبةً
وهي تسوّط ما تبقى من أشلائي
واوحشتاه
أما كفاكَ
اذ تغرورق بالنحيب قصائدي
وهي تغني للأحلام
لحبات قمح حمائمي
هي ذي اسطورتي
شمعة ميلادي
و نجمي الخفي
وهو ذا رأسي

مثقل بذاكرتي وخطاي
فليس لي إذَنْ إلاّ
أن أناجيك:
أطفئ صوتك..
يامن يحضرني كل ليلة
يامن يعرفني ويكادُ ينساني
يامن لا اسم لي غير اسمه
ولا رسم لي الا صورته
يامن يطيل صمته ويتركني
أمزق دفاتري
وأرمي أقلامي
ورغم ذا..
يا ليلة الميلاد
أرسلي برقية حبٍ
بحروف من ضوء
وبمعانٍ من شوق
وقولي له عني
كلّ عمرٍ وانت سرُّ ذاكرة حرفي
كلّ نبض وانت قلب قصيدتي
اذ تعيد إليّ روحي
بصوتك الحاني قائلاً لي:
كلّ أَوَنٍ وانتِ
عمري الملآن
بحضوركِ في اغترابي
رغم غيابي
يا سُكناي وسرّ بقائي
كلّ أَوَنٍ وانت ِأيامي
أحلامي
أوهامي
في يقظتي ومنامي
كلّ عمرٍ وانتِ حبيبتي
****

وطنٌ ... ولكنْ.

شعر
ناجي عبد اللطيف

وطنٌ ..
يُحاصرُنا ..
بأنَّاتِ الرحيلِ..
إلى فضاءاتِ الوداعْ .
بالأمسِ ..
كانَ.. ،
وكانَ قلبيَ للطريقِ الزادَ لهْ. ،
والمنْسأةْ .
ياأيها العُمْرُ الذيْ ..
أفلتَّ منْ قلبي.. ،
ومنْ بينِ الضلوعِ.. ،
كنبضةٍ فرَّتْ.. ،
إلى الموتِ البطيءْ. ،
أوْ آهةٍ..
نَزَفَتْ منَ القلبِ العَليلْ .
ياأيها الوطنُ الذيْ.. ،
لمَّا يزلْ وطناً.. ،
وإنْ غالَ الحنينُ دِمايْ !.
في غزةٍ.. ،
أو في دمشقَ.. ،
إلى الفراتِ ..
على الدوامِ تراهُ.. ،
نزفاً.. ،
والنزيفُ على الطريقِ.. ،
خُطىً ..
وموتْ ! .
تلكَ الصباباتُ التيْ ..
لمَّا تزلْ ..
للغربِ داءاً.. ،
والدواءْ !.
هل ياتُرىْ..
مرَّتْ على مصراتةٍ.. ،
أو في طرابلسَ.. ،
أو بني غازي الحزينةِ.. ،

والحياةُ بها مَمَاتْ !.
هانحنُ نبعدُ عن هَوانا ..
ألفُ .. ألفٍ ..
من جراحٍ دَامية . ،
وخُطىً ..
على غيرِ الطريقِ تسيرُ.. ،
منْ غيرِ اهْتداءْ .
ياأيها الوطنُ الذي ..
بالشامِ كانَ.. ،
وكنتَ أندلساً .. ،
وجُرحْ ! .
ودمي.. ،
تحاصرُهُ الحرائقُ.. ،
والفؤادُ غريبُ.
هل حانَ موعدُنا ..
لكي نلقى الأحبةَ.. ،
والديارَ .. ،
ديارُنا ..
تلكَ التى خرجتْ.. ،
وما عادتْ إلينا..
في المساءْ!.
ياأيها الوطنُ الذي ..
فقدَ التذكُّرَ للأحبَّةِ.. ،
والصحابْ. ،
فخرجْتَ وحْدَكَ في الصباحِ.. ،
بلا تحايا.. ،
أو وداعْ. ،
هانحنُ ندفعُ عن هوانا..
جزْيَةَ الفقدِ القديمِ.. ،
وجزْيَةَ الفقدِ الجديدِ.. ،
ولانزالُ على الطريقِ نسيرُ.. ،
منْ غيرِ اهتداءٍ.. ،
أو مُعينْ ! .
****

رمزية الصورة الشعرية

في ديوان ـ سوتيانك الأحمر ـ للشاعر العراقي كريم عبدالله

بقلم: إيمان مصاروة/ فلسدين

الجزء السادس

"ليالي الشتاء الطويلة" هكذا عنون الشاعر هذا العنقود من الهايكو، في كلّ مقطوعة منه نجد دلالة لفظية مباشرة أو غير مباشرة على الشتاء بكلّ ما يحمله من قسوة وعاطفه، ذكر ما يلازم فصل الشتاء مِن مطر ورعد وبرق وريح وغيوم وظلام، وما ينتج عن هذه الظواهر التي تلازمه من أفعال كالتكّسر والأرق والخوف والبرد والتساقط والوحدة، كما أخذنا في جزء كبير من المقطوعات للعاطفة التي يشتدُّ عودها في هذا الفصل، فكان الحب رفيقا للشوق والحنين في الحضور في النصوص، ورد النبات في النصوص وكان ضمن دلالات غير مباشرة على الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر، كما ذكر الحيوان أيضا ضمن ذات السياق.
ومن النماذج على الدلالة المباشرة وغير المباشرة عند الشاعر:

"عندما تغفو
يداهمني عطرها:
أزهارُ النرجسِ البريّ."

لابدَّ لبصيلة زهرة النرجس من البرد لتنطلق للحياة في الربيع، فكانت الحبيبة غافية، واختارها الشاعر أن تكون أزهار من النرجس ليبعد عنها الصفات المباشرة ويكتفي بالحسّي منها، تغفو شتاءً لكن عطرها يتمرَّد ويداهمه رغم غفوتها، قلبه اليقظ المتنبه كان حاضرًا رغم أنَّه لم يأت على ذكره.

"فوقَ سريري:
تنامُ القطةُ وحيدةً
تحلمُ بالدفءِ."

استخدم الشاعر ياء الملكية فكتب: سريري، ليثبت أن السرير خاصّ به، لكن القطة نامت عليه وحيدة دونه!، وهنا بدأ يزرع فينا الحيرة أين كان هو؟، نستطيع أن نستدلُّ أنه كان قريبًا من سريره لأنه أشعرنا أنه أدرك أن هذه القطة تحلم، فكان في وضعية المراقب لنومها، وأن حلمها كان الدفء والحاجة للدفء هنا دلالة مباشرة على فصل الشتاء، فأول ما يتبادر لذهننا عند ذكره هو البرد، وقد يأخذ معنى آخر يعود للعاطفة، لكن هذا المعنى يأتي بعد انسجام مع النص واسقاطه على الشعور الداخلي لقارئه لا من الوهلة الأولى، كما أن هذا النص أعمق من المباشرة التي لا تقف الدهشة خلفها، فهل القطة كانت قطة حقيقية؟ أم أنَّها ماضيه أو حاضره، أو حتَّى ذاته التي سلخها عنه وجلس يتفرج عليها والحلم يطفو على ملامحها؟، يفتح الشاعر هنا باب التساؤلات للمخيلة باقتدار وتمكّن.

"على الغصنِ الوحيد
يتساقط، (الحالوب)*:
يا لقسوةِ الشتاء.!"

استخدام الشاعر لمصطلح الحالوب لم يأتِ عبثًا بل للدلالة على القسوة المفرطة وليكمل هذا المشهد المؤلم فينا جعل الغصن وحيدًا، لم يستخدم الثلج فهو أقل قسوة من الحالوب ولم يكتب الشجرة أو يجمع الغصن إلى أغصان، بل جعلنا أمام الجبروت والضعف في مواجهة بصرية وحسِّية برعَ في رسمها، والحالوب يتكوَّن في الطبقات العليا ولابد من اختلاف في درجات الحرارة بين الطبقة التي تكوَن فيها والطبقة السفلى لينزل بكامل جبروته ويكسر الغصن الوحيد.
استخدم الشاعر المباشر ليوصلنا إلى غير المباشر بفنيات عالية، فالحالوب قد يكون دلالة على الذكريات المؤلمة والغصن الوحيد قد يكون القلب الذي ندرك هنا أنه السلاح الأخير في المعركة، وقد نفهم أن الحالوب هو الواقع وما يحمله من صدمات والغصن الوحيد هو الأمل... عندما يجعلنا الشاعر أمام أكثر من صورة من خلال مقطوعة مباشرة إذن هو نجح في تكوين شاعر وشاعرية في ذهن قارئه.

"الغيومُ الكثيفةِ
تحجبُ ضوءَ القمر:
تقلقُ شجرةَ الموزِ."

الغيوم التي تحجب ضوء القمر بكثافتها دلالة واضحة على فصل الشتاء، لكن استخدامه للموز يضعنا في البداية في حيرة خاصَّة أنَّ الموز ينمو في المناخ الاستوائي أو المناخ الذي لا تكون فيه الأجواء باردة جدًا وهناك حدَّ لدرجة الحرارة المناسبة لنموه، لكن بعد التمعن في استخدامه لكلمة "تقلق" تذهب الحيرة، فنعرف أن الشجرة قلقة على حياتها وأن الضوء حياة لها والغيوم تحجبه عنها.
الغيوم، القمر، شجرة الموز، ثلاثيَّة قد تأخذنا للنفس البشرية وأحوالها، الظروف، الحاجة، النفس.. وربما للأمل بالحضور والترَّقب والخوف من المجهول.

"في آذارَ
ذهبَ أبي
وأمي ترضعنا الصبرَ."

آذار الشهر الأول من الأشهر التي تلي فصل الشتاء، آذار نهاية القسوة وبداية الانفراج، لكن فعل الذهاب يزرع فينا الحزن، ويجعلنا ندرك استمرارية القسوة فذهاب الأب مهلك والأم التي ترضع الصبر المنجية من هذا الهلاك. الأب ذهب والفعل هنا ماض والأم ترضع والفعل مستمر لا ينتهي حتى آخر شهقة للريح في ليالي الشتاء الباردة.
ويدخلنا الشاعر معه إلى عاطفته التي تتقاطع مع عواطفنا، من خلال عدد من النصوص التي يركز فيها على الحب والشوق والحنين وهذه الأمور يعتبرها العشَّاق قهوة الشتاء ونكهته اللاذعة، ومن النماذج على ذلك:

"قدحُ الشاي الساخن
يبردُ كمكانها
بهدوءٍ أشربُ حزني وانصرف."

مكانها يبرد لأنه خالٍ منها، لا دفء فيه، أما قدح الشاي الساخن فيبرد لأن العاشق سرقه تأمل المكان وأوجعه برده وكأنه أراد أن يشرك أحدًا معه في هذا البرد فكان القدح، يغرق في التأمل ويغرقنا معه يشرب حزنه وينصرف ويتركنا نعود لكل مكان جلسنا فيه دون شريك وكان المقعد المقابل فارغًا، نحن والشاي وثالثنا الحزن.

"ما أمتعَ ضحكتها.!
طازجٌ عطشي
جوعها يفترسني."

عندما تكون المادة القابلة للأكل طازجة تكون لذيذة وفاتحة للشهيَّة، فكيف وصف الشاعر ببراعة عطشه بأنَّه طازج؟ تشبيه بليغ وغير مستهلك. العطش طازج وجوع الحبيبة وحش مفترس، تناول العطش وكان الارتواء، الارتواء بالضحكة الممتعة، النهاية كانت بداية والبداية كانت نهاية.

"تقضُّ مضجعي أحلامها
لا نومَ يأتي
وأنا أرددُ: تعالَي تعالَي."

ليست أحلامه هو التي تقضُّ مضجعه بل أحلامها هي، كيف تراءت إليه؟، كيف تداخلت في عقله؟، حتى غاب النوم، كيف جعلته يردد: تعالي، تعالي؟
أحلام الشتاء قاسية مثله تماما، وجاءت عبقرية الشاعر في عدم استهلاكه للصورة وهذا أمر تكرر في مقطوعاته، فهو يستخدم الصورة المعكوسة ويسقط ما يشعر به على غيره أو العكس، ويسلب المنطق أحقيته بالتحكم المطلق بالنص، فالمنطق يقول أن تقضّ أحلامه هو مضجعه لا أحلامه، لكن الشعر فنّ هو يعرف كيف يقلِّبه ذات منطق وذات لا منطق، كما أن تكراره لكلمة "تعالي" جاء محكما وقد لا تعني ذات المعنى في المرتين، قد تكون في الأولى طلب بالقدوم والثانية بالرِفعة.

"شعرها المتموّج على صدري
مازلتُ أتحسسهُ برفقٍ
يا لتصحرِ أناملي الحزِينة !"

يتحدَّث الشاعر هنا بلغة العاشق الذي يكابد الفقد، فلو كانت الحبيبة حاضرة لما استخدم كلمة "تصحّر" بل لتحوَّلت الأنامل لربيع أو مركب يجاري الموج، لكنه استحضر من ذاكرته شعرها الذي كان يتموّج على صدره وفرده عليه، الشعر الذي ما زال يتحسسه في الحضور والغياب، لكن الحزن يهزمه ويحيل أناملَه لصحراء توغل في البحث عن السراب.

"كلّما وقفتُ على النهرِ
ذكّرتني الأمواجَ
كيفَ تمسّدُ شَعرَ صدري."

هنا الشاعر يعيدنا لحالة مقاربة للمقطوعة السابقة، الشوق أيضا سيد الحضور بأمواجه التي لا تهدأ، لكنه هنا يحتاجها هي لتمسِّد شعر صدره، فالأمواج تحمله إليها فهي المرأة التي تملك شعرًا من صلبها.

"لمْ أعدْ كما كنتُ مبتسماً
بلا هدىً اسيرُ
مشرّداً معَ الذكريات."

الحالة الشعورية التي تركها الغياب ولَّدت الشتات، فما عاد الحال ذات الحال، ولم يعد هناك ما يهتدى به، ولابدَّ لكلّ شخص يعايش ذكرياته ويقتات على أصوات الراحلين أن يظلَّ مشرَّدا وشريدًا.

"في لحظة الوداع"
مجموعة متتالية من النصوص بدأها الشاعر بهذه الجملة، ليصف لنا الحال والشعور لحظتها، الحزن والبكاء والذبول والحقائب الحزينة والأغنيات التي تستفزُّ الحزن، تلويحات ذهبت مع الريح، وضياع يبدأ من أول درجة على سلم الطائرة، استعاد في ليالي الشتاء هنا الكثير من الصور الموجعة، ونقف عند بعض المقطوعات من هذه المتسلسلة:

"في لحظةِ الوداع
دفنتْ وجهها بينَ صدري
تبحثُ عنْ وطنٍ."

وكأن الحبيبة هنا ترجو أن لا يتركها الوطن ويرحل، فالوطن ليس الأرض التي تطأ عليها، بل الذي يحمله في صدره وهو الأكثر رأفة بها، تريده هو كاملا لا يتجزأ، هو يدرك ما تبحث عنه لكن القدر شاء أن يتركها دونه، هنا يلوم الشاعر ويعاتب ذاته دون أن نعي، يجلّد لحظة الوداع وانصياعه لها.

"في لحظةِ الوداع
كانتْ تبتعدُ تبتعدُ تبتعدْ
وأنا كعبّادةِ شمسٍ .!"

عباد الشمس وتبَّاعها، كانت الضوء الذي ظلَّ يلاحقه ويميل إليه رغم الابتعاد، واستخدام الشاعر لعباد الشمس استخدام مدهش، فقد جعلنا في اطار صورة حيَّة وجعل كل نبتة عباد شمس فينا تميل حيث من راحلوا، جعلنا نوقن أننا عشنا كلنا ذات اللحظة التي عاشها وهنا تكمن صنعة الشاعر وتتجلَّى.

"في لحظةِ الوداع
افترقنا
كلّ يحملُ حقيبةَ حزنهِ"

شبه لنا الشاعر الحزن هنا بالمادة التي يمكن حزمها في حقيبة، مادة لها وزن وتشغل حيزًا، وبأنه بعد لحظة الوداع حدث الفراق فمض كل واحد فيهم يحمل حقيبته المعبأة بالحزن، جعل الشاعر هنا الحزن مادة يدلُّ على ثقله ويعطي دلالة أيضًا على أن لا شيء قابل للحمل سواه لأنه كان سيد الشعور حينها.

"في لحظة الوداع
أقبّلها كثيراً
وعيونها تقول: لا ترحل."

يوصلنا الشاعر من خلال هذا النص للحالة الشعورية لكليهما في لحظة الوداع حيث أخفى الكلام، فردّ الحبيبة على القبلات كان توسّل عيونها له بأن لا يرحل، أنطق الشاعر اللحظة عن طريق الشعور الذي لا يمكن للكلام التعبير عنه وتكون العيون هي الكفؤ لذلك، فنتخيل حجم الوجع الذي كان لحظتها.

صفحات من تاريخ معهد الفنون الجميلة

مع استاذي وزميلي بعدئذ المرحوم حامد الاطرقجي

قديسة المسرح ازاد وهي صاموئيل

بقلم :: د. عبدالإله كمال الدين

في دفعة عام1959 التحقتُ مع نخبة من الطلبة بينهم الطالبة ازاد وهي صاموئيل (اول طالبة تنتمي للمعهد لدراسة الفنون المسرحية) بالدرسات الصباحية في معهد الفنون الجميلة كانت اعداد المقبولين من الطلبة موزعة على أقسام المعهد الثلاثة، قسم المسرح، قسم الموسيقى وقسم الفنون التشكيلية وحدد لكل قسم ما يقارب العشرين طالبا يتم قبولهم بنسب مخصصة للمحافظات والعاصمة بغداد.
الدراسات المسائية فكانت مفتوحة لقبول الطلبة دون شروط تحديد العدد ... التدريسون في (قسم المسرح) خليط من معلمين عينوا على أساس الخبرة وأبرزهم المرحوم ناجي الراوي وحامد الاطرقجي ومحمد امين توفيق والى جانبهم من هم بدرجة مدرس من خريجي الجامعات الأجنبية، جعفر السعدي، وبهنام ميخائيل، وبدري حسون فريد، وجاسم العبودي (من خريجي معهد كود مان ثيتر في شيكاغو)، واسعد عبد الرزاق (خريج إيطاليا)، وجعفر علي (دبلوم عالي من امريكا) فضلا عن محاضرين لمواد تاريخ وادب المسرح والتمثيل والاخراج والصامت والابتكار كالدكتور كمال نادر والدكتور علي الزبيدي ويوسف العاني وسعدون العبيدي وسامي عبد الحميد "بعضهم لفترات قصيرة" فضلا عن مدرس المبارزة واللياقة البدنية الالماني لاندوفسكي والاستعانة بالمصممة نعمت الحسو في مجال الازياء المسرحية.
بعد تخرجي عام 1962 غادرت الى براغ للدراسة في جامعة تشارلز وعدت الى العراق لالتحق مدرسا في المعهد عام 1968 بمعية أساتذتي القدامى وزملاء جدد، قاسم محمد، وفاضل قزاز، وحميد محمد جواد (من خريجي موسكو)، وخالد سعيد (خريج كود مان ثيتر في امريكا)، وعبدالله جواد (خريج إيطاليا)، محسن العزاوي (خريج تشيكوسلوفاكيا) في تلك المرحلة وصل قسم المسرح واقسام المعهد الاخرى "من حيث نوعية كادره التدريسي" الى مستوى لا يضاهيه فيه اي معهد فني في الوطن العربي.

الصور
صورتي مع استاذي وزميلي بعدئذ المرحوم حامد الاطرقجي خلال سفرة مع طلبة القسم الى منطقة الصدور في ديالى عام 1970 وصور اخرى لاساتذة قسم المسرح في مناسبات مختلفة، وصورة لزميلتنا الرائدة المسرحية قديسة المسرح ازاد وهي صاموئيل وصورة لطلبة قسم المسرح في دفعة عام 1959 وهم من اليمين وقوفا عبد الرزاق (نسيت اسمه الكامل) نوري التميمي، كريم عواد خلفهم عدنان اصغر، عبد القادر شكور الاستاذ جعفر السعدي، منذر عبد الحميد. ثامر الزيدي، جواد كاظم، مولود المعيني، الجلوس من اليمين عبدالاله كمال الدين. ومحمد علي الشلاه
صورة اخرى. يظهر فيها مع المجموعة الطالب وجدي العاني .. لم يظهر في الصورتين عبد المرسل الزيدي ومحمد وهيب لعدم وجودهما معنا خلال التصوير. .. رحم الله الراحلين واطال في عمر الاحياء.

اساتذة قسم المسرح

رواد الابداع في العراق عام 1967 من اليمين غانم حداد-بهنام ميخائيل-حامد الاطرقجي- ابراهيم جلال- الحاج ناجي الراوي- حافظ الدروبي - حقي الشبلي - علي الزبيدي - ؟ - اسعد عبد الرزاق - جعفر السعدي - جعفر علي

طلبة قسم المسرح في دفعة عام 1959 وهم من اليمين وقوفا عبد الرزاق (نسيت اسمه الكامل) نوري التميمي، كريم عواد خلفهم عدنان اصغر، عبد القادر شكور الاستاذ جعفر السعدي، منذر عبد الحميد. ثامر الزيدي، جواد كاظم، مولود المعيني، الجلوس من اليمين عبدالاله كمال الدين. ومحمد علي الشلاه

أَحـزانُ المَطَـر

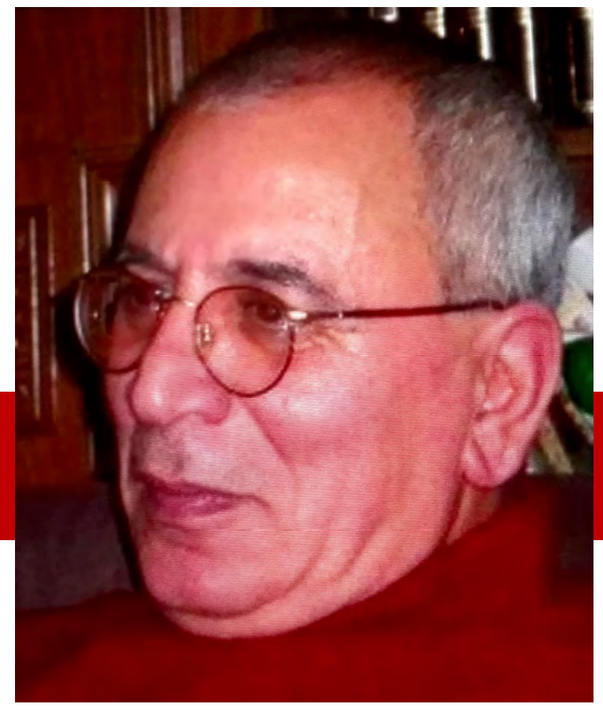

يحيى علوان/برلين

(1)

جـهـةَ الـغـروبِ تَشـحَـطُ الشـمـسُ، ذَيـلاً مِـنْ غـيـــومٍ، تشـبـه سَـحـابَ " دالـي"، تُضرِّجُها بالجُلَّنـار، فيحترقُ قوسُ المـدار،
لـ"سائسِ المَطَرِ " عيونٌ تَبْرُقُ .. يُزمجِرُ، يَسوطُها فَرقَعَةً، لَها يَجفَلُ الطـيُر والصِغارُ..
صَريرُ ريحٍ، مُرهَقَةٍ بالرطوبـةِ، يُمَشِّطُ هـامَ الشَجَرِ، يُنـهِضُ في الغريبِ أوجـاعَ الوحشةِ.
يَنتَبِذُ إبنُ أرضٍ أُخرى بنفسه زاويَـةً في الشُرفَـة، يَجوبُ لهيبَ الصمتِ ،
يَرسِمُ بِدُخـانِ لفائفـه أشباحَـه الأليفَـةَ .. يُعاتِبُها، ومِـنْ ضَجَرٍ، يُعَنِّفُها..
وعندما تَبكي، يُكَفكِفُ دَمعَها بجدولٍ مِـنْ حَنـانٍ ونَدَمٍ، كـي لا تَتَأَبَّـطَ إلـى النـومِ الحُزنَ، مِثلَ " نـدى.."

أَسلَمَ نَفسَه لحُضنِ مَـوجةٍ طَيَّـرَتْ رؤوسَ المُفرداتِ من أَعنـاقِ معانيهـا..
فـي غابـاتِ إنكِسارٍ ، مفتـوحٍ ، على الذي يأتـي ولا يأتـي..
.....
تَعِبَتْ نـاياتُ اللـهفَـةِ وسطَ نَعيـقِ الغربـانِ... غزَتْ أَزِقَّـةَ الحاراتِ القديمـةِ ،
التي نامَتْ على ظِلِّها،
مُهَدهَدَةً بترانيمِ الجَدّاتِ الطيبـاتِ..

لَـمْ يُجاهِر الغريبُ بدمعةٍ ، أَغلى من اللؤلؤِ كُلِّـه .. إدّخَرَهـا ، يسقي
بهـا عرائشَ الحزنِ عند شُرُفـاتِ المنزلِ ، يَومَ يتآكَلُ الربيـعُ من فَرط الزهو والبهـاء...
على ظهرِ الريحِ تَدَحرَجَتْ حُبَيباتُ مَطَرٍ ثقيلةٍ، تَرَكَتْ حَـوافِرُهـا ندوباً بَيِّنَـةً،
على بِسـاطِ الرمـلِ في الحديقـةِ، قُبالَةَ الدارِ..

مذعورةً، هَربَتْ العصافيرُ وبقيَّةُ الطيـرِ، إلاّ طائر الفاختَـة، سميناً كـانَ،
يَفْخَجُ في مِشيَته .. كأنـه يَلهثُ مِـنْ ثُقلِ جسمه، يُفَتِّشُ عـن .. مـاذا ؟
أَتُراه يبحثُ عن نصفـه الآخرَ ، أَمْ عَمَّـا يدرأُ به غائلـةَ الجوع ؟!
.....
.....
طائـرٌ لَعينٌ ، يَرشُّ الوحشةَ في المَغـارِبِ ".. كوكو ختي .. كوكو ختي(1)" ،
يُكَسِّـرُ بهـا أَوزانَ دَنـدَنَـةٍ لَـمْ تُبـارِح الغريبَ مُنذُ أَيـامٍ،

"كوكو ختي .. كوكوختي " .. تَنْثُـرُ رَمـادَ الحنيـن .. تستحلِبُ البُكـاءَ ، شوقاً لبيـوتٍ
في درابينَ أليفةٍ ، لِوجـوهٍ طَيِّبـةٍ ، نَجيبَـةٍ ..(2)
"كوكوختـي .. كوكوختـي ".. يَدورُ الطـائـرُ على نفسِـهِ ، يَمنَـةً ثُـمَّ يسرة ..
مُنتَفِخَ الأوداج ،
من خَلفِ الأحراشِ، أَطَلَّتْ هِـرَّةٌ جائعـةٌ.. سوداءَ، تَصحَبُ صغيرتـهـا، سوداءَ بِبُقعٍ
بيضـاءَ، كأنـهـا خَرَجَتْ تُدرِّبـهـا فـي جولَـةِ صيدٍ..
.....
مُتَوفِّزَةً ، أَقْعَتْ الأُمُّ على قائمتيها الخلفيتين، حتى لامَسَ الأرضَ بَطنُـها،
أَشارَتْ للصغيرةِ أَنْ "هذا صَيدٌ سمينٌ، يجب ألاّ يفوتَ! "
رَفَعَتْ الصغيـرةُ ذَيلَـهـا ، شَدَّتْ أُذنيـهـا .. قَفَزَتْ.. ، إرتَجَفَتْ الأُمُّ قليـلاً ،
كأَنَّ مَسّاً كهربائياً أَصابـهـا إستعداداً لمساعدَةِ صغيرتِـهـا ..لكنَّ الفاختَةَ إبتعَدَت مسافةً
لتكونَ فـي مَأمَنٍ من الأم وصغيرَتِـهـا...
مُرتبكـاً، أو مثلَ مَـنْ، هَجَـرَ الدارَ والجارَ، لا يفتـأُ يَدورُ على نفسـه، يُردِّدُ،
دونَ مَلَلٍ " كوكو ختي.. كوكوختي"..
إنسحَبَتْ الأُمُّ ، ظَلَّت الصغيرةُ تناورُ الفاختة ، يَلهوانِ بِقفزاتٍ من كرٍّ وفَرٍّ..
خَرخَشَةٌ في اليابسِ من الأوراق ، صوتُ الأُمِ صليلٌ أَفزَعَ الغريبَ في شُرفته ،
أخرَجه مـن شارة الحُزنِ..

خَبْطُ أجنحَـةٍ كصوتِ حَشرَجَـةٍ مَخنوقٍ ..
الأحراشُ حَبَسَتْ بَقيَّـةَ المشهَدِ عن الغَريبِ!..
.....
شاحِبٌ هذا المَطَـر ..
الغريبُ يُعرِفُ ، يا"بَـدْرُ "..."أَيَّ حُـزنٍ يبعثُ المَطَـر"! ..
فـي يومِ " عيدِ البكـاء "، بلا شمعة!!

(2)

مَطَـرٌ ، ثُـمَّ مَطَـرٌ .. بَعده مَطَـرْ..
مَطَـرٌ يغسِلُ الأشجارَ والأرصفةَ، يُناكِدُ الغريبَ حتى لا يَضَعَ، هذا، كلاماً في قُبَّعةِ سائلٍ
على القارعَةِ، ويَنصَرِفَ، مثلَ بقيَّةِ النـاس، بعدَ نـهـايـة "الدوام الرسمي"، كـأنَّـه
غيرُ عاطِلٍ !! أو قَـد ينصَرِفَ لِيُسرِجَ الجيـادَ تَـوريةً ، ويُطعِمُهـا مجـازاً!..
كذلكَ هـو" سائسُ المَطَـرِ" ، يريدُ الإنتهاءَ من " نـوبةِ العمَلِ .." لا وقتَ لديـه..
أَدلَـقَ كلَّ قِرَبِ السماء ، دفعَـةً واحدةً ، إختنقَتْ مجاري الصَرف..
هـو ذا مَطَـرُ اللـه ينهـالُ ، من ثقوبٍ خُرافِيَّةٍ، علـى مـا بقِيَ من نـهـارٍ، كأَنّـه
يَسفَحُ دَمعَ الآلهـةَ مُتَأَسّياً لِوَحشَةِ الغريب ... يَنخُـلُ من عَلِ خيباتٍ بَشوشةٍ ..

"مَطَـرٌ ، مَطَـرْ"..
الرمـاديُّ أَغبَرَ .. لكن إنْ مَسَّته فِضَّـةُ اللـونِ، تَـلأَلأَ سِحراً..
ما يشبَه صوتَ مِطرَقَـةٍ غير مُنتَظِـمٍ، أَم ثُـراه كعباً عالياً يَقرَعُ بـلاطَ المَمـر
المظلم، ينتَشِلُ الغريبَ من شُرودِه، فَيُشعِلَ لُفافَـةً أُخرى..

ومثلمـا تطلَـعُ الحوريـاتُ من بطنِ البحـر، أَشرَقَ من جوفِ الزقاقِ الصغيرِ ،
المُظلِمِ، ثوبٌ فضّيٌّ، يَلمَعُ كنصلٍ مصقولٍ، يَلِفُّ جَسَداً أَحلى من عَسَلِ الأحـلامِ ..
أَشهى من لَـذَّةٍ بعدَ طولِ إمتنـاعٍ ! ..

ثوبٌ فَـرِهٌ، مُهفهَفٌ، جَعَّدَه البَلَلُ..لاذَ بِمُنخَفَظـاتٍ ومنحنيـات، كأنـه يؤاخِـذُ المَغـرِبَ
بجريـرةِ الإصبـاح .. يُبـاهـي الكـونَ أَنْ لاشيءَ بينَه وبينَ بَضاضَـةِ قَـدٍّ ملائكيٍّ..
.....
يُحَدِّقُ الغريبُ في ما يُشبِه لُعبةً ، ليسَ فيها سوى الخُسران ..
تَعتَريـه رَجفَةٌ ،
يَستَعيذُ برَزانَـةٍ ، لا معنىً لهـا ، مِـنْ جَسَدٍ يُثرثِـرُ غوايَـةً وشَبَقاً..
أَوصَدَ جُفونَـه ، إذْ أَحَسَّ بقلبِـه يَنُطُّ إلـى رَقَبَته..
فَكَّـرَ ": ماذا ينبغي عليَّ ؟ هَـلْ أَقولُ حصرماً لعنقودٍ لا أَطالـه ؟!
مَـنْ يُرجِـعُ ماضيٍّ إلـى ماضيه، كـي أَنضـو عنّـي كُلَّ الحِكَمِ والمواعِظَ عَسايَ أَصيرُ
أَهلاً لهـا ..!! أو أَخطِفُهـا على صهـوةِ حصـانٍ كالثلجِ أَبيَضَ، أو دامِسٍ كَلَيْلٍ
بلا قَمَـرٍ .. نَتَشَبَّثُ بِبَعضٍ ، عندمـا نغفـو على خَبَبٍ "! ..

آيَـةً للبهـاءِ تَبقى .. خَـراباً يَغدو كلُّ ما حولهـا ، أينما حَلَّتْ..
أُمُّ القَصيـد هِـيَ ، لا أَقَـلَّ ولا أَكثَـرَ..
فِتنَـةٌ تُشَـقِّقُ المَـرايـا .. تُجَنِّنُ النَـردَ فـي بَهـوِ الهيـام ،
هِـيَ صَعقَةٌ لذيذةٌ كتلكَ ، التي تنْزِلُ فـي الظهـر ..
لا .. ! هِـيَ إنشودَةُ عِشقٍ ، ما قالَهـا " إنسٌ ولا جـانْ! "

"مَطَـرٌ ,, مَطَـرْ " يُؤَرجِـحُ تَسريحَـةَ صاحِبَةِ الثوبِ الشحيحِ ، الكريـمِ ،
عندَ الصدرِ U.. أَميـرَةُ الفِتنَـة، لا تَخافُ البَلَلَ .. ولا ما تَفعَلُه فَتحَـةُ الـ
لكنها هَزَّتْ رأسَها تَنفِضُ القَطْرَ عنْ بقايا تسريحةِ خَرَّبَهـا المَطَـرُ، فَبَدَتْ مثلَ
مُهـرَةٍ تصهَلُ ..
إستطالت على قائمتينِ إثنَتَينِ، وبالأُخريَيْنِ تَتَسَلَّقُ سُلَّمَ العاصِفَـةِ !..

إنحَنَتْ فاتِنَتي تخلَـعُ حذاءاً ، إنتَفَت الحاجـةُ إليه ..
الأحراشُ حَجَبَتْ المشهدَ عن الغريبِ ، ثانيـةً!! ..

ما قيمـةُ عينٍ إنْ لَمْ تَـرَ رَبَّـةَ الفِتنَـةِ هذي!..
.....
.....

آلى الغريبُ على نفسه أَن ينتقِمَ ..! وبالمِقَصِّ يُقَزِّمَ قامَـةَ الأحراش!!..
.....
" (1) كوكوختي ".. صوت تتنادى به طيور الفاختة، وهي من فصيلة الحَمام البرّي، عندما تفتقد مثيلاتها ، أضفى عليها الخيال الشعبي العراقي من عِنديـاتـه حواراً بين أُختٍ تحنُّ لأُختها، التي تزوجت في الحلة (محافظة بابل) ولم تَعُدْ تراها مُذاك .. يوم كانت الحيوانات واسطة النقل بين المدن .. تسألُ الأخت الملتاعة حنيناً لأختها في الحلّة، تسأل طائر الفاختة": كوكوختي.. وين أُختي؟" فتجيبها الفاختة"بالحلّة" "وشْتاكُلْ ؟" بمعنى ماذا تأكل وهل هي جائعة؟ فتجيبها ": باقِلّة"، تُلفَظ باللهجة العراقية كما الجيم المصريّة "وشْتِشْرَبْ؟ "فيأتي جوابُ الفاختة ": مايَ الله ... " وهكذا

رواية : دمعة وحيدة للروائي مؤيد جواد الطلال

بقلم : الأديب حميد الحريزي/العراق

إيقاد شمعة ما بين الأنـــف والدمعة

(دمعة واحدة هي التي سأخرج بها من الدنيا غير أنها دمعة غالية) ص/181

عنوان الرواية :

العنوان ـ كما هو متفق عليه من قبل اغلب النقاد كونه مفتاح النص الأدبي على وجه الخصوص، ودالا مهما على مضمونه ، حاملا شفرة رسالة المؤلف الى المتلقي ..

في رواية (دمعة وحيدة)، للروائي مؤيد جواد طلال، والتي أفضل ان تكون معرفة بأل التعريف لتكون (الدمعة الوحيدة)، وهي دمعة الصغيرة نور التي كانت تمده بالغذاء بمختلف أنواعه، المرسل من قبل جيرانه الطيب، عبر صحن ثابت غير متغير؛ لتمده بالحياة والاستمرار على البقاء.

(نور) ترميز لنور الحب والانسانية البريئة المنزهة عن كل غرض، نور، كانت تخترق الباب الموارب للوصول اليه، ولا تأخذ سوى قبلة الابوة والحنان على خد البراءة والتنوير من شخص خاض غمار الحياة وذاق الوان مسراتها وعذاباتها، أثر، وأفتقر، عاشر وباشر مختلف أنواع البشر، ولكنه لم يخرج من الحياة الا بهذه الدمعة، دمعة الفقد والحزن الصادق البريء، الخالص الانسانية، ومحبته وعطائه ..

جاءت خاتمة حياة (ماجد)- الشخصية الرئيسية في الرواية ،أو الراوي الاول- مرة بضمير الأنا المتكلم محدود العلم، ومرة اخرى بضمير ال(هو) الراوي كلي العالم، هذا الماجد الذي عاش مشتتا في وطنه العراق، الذي افترسته آفة الطائفية القذرة، ومزقت نسيجه الاجتماعي، وزرعت الكراهية والحقد الاعمى بين مواطنيه، وعلته بالسواد والفساد، وبرك الدم والاشلاء المقطعة وسط نداءات الله أكبر، والله منها بريء ..

هذا الماجد الذي عاش وهم العشق الافتراضي عبر الانترنيت: آفة الوهم في العصر الراهن، الخالق الصانع والمزيف الخادع. هذه الشبكة العنكبوتية التي يمكن ان تصطاد انفس الجواهر عند القائها في محيطات المعرفة والعلم، في حين لا تحصل الا على افاعي وعقارب وأشنات و (قروش) الموت والخراب عندما تلقيها في مستنقعات الغريزة الحيوانية الآسنة والمتعفنة ..

كانت الرسائل وسيلة الروائي في سرد حكاياته مع معشوقته شروق، وشقيقتها ذات الاسم المضمر، ولكنها كما يصفها صاحبة (الانف الاعجازي التكوين)، يا امرأة لا استطيع أن أذكر اسمها ...؟

أن ما لفت نظري حقا في هذه الرواية، هو الاعجاب والتوصيف المرتبط بأنف محبوبته، فمن المعروف أن الشعراء والادباء يتغزلون بالعيون، والشفاه، والنهود، والشعر، ولكن ليس الأنف. وهنا يجب التوقف عند الأنف عضو التنفس، حيث الشهيق والزفير عند الانسان الذي ان انقطع انقطعت الحياة، وانقطاعه هي علامة موت الانسان حيث يتم جس نبض الانسان للتأكد من انقطاعه دليل مفارقة الانسان للحياة. الانف ايضا هو عضو الشم للروائح الزكية والنتنة، وكأنه رديف اللسان عضو التذوق للطعام الحلو والمر والمالح وو...

شكل الانف غالبا ما يتواءم مع بيئة الانسان، فأنف الانسان الذي يعيش في الاجواء الحارة تختلف عن أنف الانسان في الاجواء الباردة والرطبة، بين أنف كبير مفلطح كما عند الأفارقة أو مستدق طويل معقوف كما في اوربا وسيبريا في المناطق الباردة والمعتدل المستقيم في المناطق المعتدلة كما عند العرب والمناطق الدافئة ..

كما أن الانف قد يكون عند البعض عضو التماس والترحيب بدلا من قبلات الفم كما في بعض دول الخليج العربي..

الانف مظهر من مظاهر اكتمال الخلقة وتناسقها لذلك انتشرت عمليات تجميل الانف في مختلف بلدان العالم، وليس غريبا ان يعنون غوغول روايته ب(الانف).

وكذلك الشخصية العجائبية الانف في رواية (العطر) للكاتب الفرنسي (سيركين)، حيث ان هذا الرجل صاحب انف عجائبي يمكنه أن يميز في الظلام الاخشاب من روائحها، ويستدل على الاناث والرجال والطيور عبر شم رائحتها والتمييز فيما بينها، كذلك فأن هناك عدد من الحيوانات تدرك مكامن الخطر عن طريق الانف وليس بالنظر... واسطورة اوريس معروفة ،فهذا الغلام الذي لا يستطيع أن يكذب لأنه عندما يكذب يستطيل أنفه فيكشفه ...

ويقال: مات حتف أنفه، حينما يموت الانسان على فراشه، كذلك يمثل الانف علامة العزة والشموخ، فيقال: شخص صاحب أنفة، وكما يقول الشاعر:

(هم الانف والاذناب غيرهم ...
ومن يسوّي بأنف الناقة الذنبا)

وحين يمدح حسان بن ثابت الغساسنة ويصفهم بالرفعة والعلو، يقول:

(بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شمّ الأنوف من الطراز الأول).

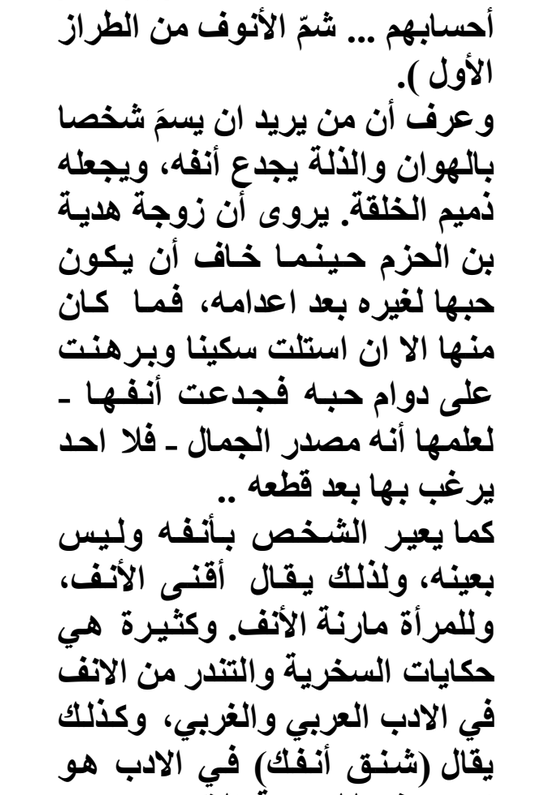

وعرف أن من يريد ان يسمَ شخصا بالهوان والذلة يجدع أنفه، ويجعله ذميم الخلقة. يروى أن زوجة هدية بن الحزم حينما خاف أن يكون حبها لغيره بعد اعدامه، فما كان منها الا ان استلت سكينا وبرهنت على دوام حبه فجدعت أنفها - لعلمها أنه مصدر الجمال - فلا احد يرغب بها بعد قطعه ..

كما يعير الشخص بأنفه وليس بعينه، ولذلك يقال أقنى الأنف، وللمرأة مارنة الأنف. وكثيرة هي حكايات السخرية والتندر من الانف في الادب العربي والغربي، وكذلك يقال (شنق أنفك) في الادب هو توصيف للدرجة القصوى من الحزن والاكتئاب وفقدن الامل .

ولا ندري ما هو شكل وتوصيف أنف (حبيبة ماجد) الاعجازي التكوين وما هو سبب هوسه به .. الراوي كان يتنقل في توصيفه واهتمامه بالمراة بين أنفها وفرجها، عبر نهدها وفخذيها وفرجها ..

حيث يتنقل بين أحضان الغواني وبائعات الهوى من مختلف المناطق والأشكال والاعمار، السمراوات والشقراوات، واليانعات الصغيرات والكبيرات الناضجات، ولا ندري كيف يرى انوفهن، وكيف يتعرف على دواخلهن من خلال شهيقهن وزفيرهن على سرير اللذة ..

عبر تنقله بين عناوينه ال12، يتنقل الراوي موصفا للمتلقي حيث يرى أن (الجمال هو الإلهي المطلق) ص/114، وكأنه يسهل لهيجل مهمته للتعريف بالمطلق، ويرى أن (الخبل الديني كمسكن روحي) ص/23.

يصف لنا العلاقة غير المتوازنة بين الذكر والانثى في الشرق العربي الإسلامي، حيث تكون المرأة هي الطرف الأضعف في المعادلة، ضمن عبودية العاطفة والحب (هكذا هي العلاقة بين الذكر والانثى في الشرق اللعين، المتخلف المرئي) ص/30.

هذه الثقافة وهذا الشرق الذي يرى ان العلاقة الجنسية شكلا من أشكال الدنس، ويختصر الشرف بعملية (حفظ الفرج وكل شيء آخر ثانوي وربما مباح بدءا بالخيانة وغياب الوفاء...) ص/32، حيث أصبح الحب مفقود في زمن المال وبريق الذهب والسيارات الفارهة والتقنية العلمية العالية ..

يوضح ماجد كرهه للأعياد لمختلف الاديان، الا انه يقول (رغم كرهي لهذه الأعياد فأني انتظرها أحيانا لأعرف مكانتي عند الأحبة والأقرباء) ص/35.

نعم، أن هذه المناسبات هي فرصة للتزاور وتقديم الهدايا، والولائم ، والتصالح والتراضي وتفقد الاقرباء والاصدقاء والاعزاء...

كما انه يكشف زيف الصراع الطائفي بين مختلف الطوائف، الذي لا يخدم غير الحكام وأدعياء الزعامات الدينية؛ لإدامة تسلطهم، والا ما علاقة العاهرة والقواد والسارق والمجرم بمثل هذه الخلافات العقائدية، وهل يعترفون اصلا بالتعاليم الدينية الجوهرية التي تدعو للتسامح والتعايش السلمي (هل يحق لقواد وبائعة هوى التحدث والتحاور بطريقة عصبية كما لو أنهما اعداء في أمور كهذه ذات طابع تاريخي أو عقائدي يمس جوهر الدين ينبغي أن يكون ناهيا عن الفساد والمنكر) ص/61.

يؤشر الروائي واقع تسيد أدعياء الدين على الساحة السياسية، وساحة مقاومة الديكتاتوريات، ومقاومة الأعداء الخارجيين على الامة متسائلا (فيما أذا كان السيد حسن نصر الله بعمامته السوداء ولحيته الكثة، وخطابه الديني يمكن أن يصبح بديلا عن -عبد الناصر- او ان يمثل بديلا عن اليسار العربي والقومي برمته) ص/63.

يتحدث عن الخراب الشامل للاقتصاد، والمؤسسات الحكومية، والمصانع والمزارع، وانهيار العمل وهيمنة البطالة، والخراب العمراني لأهم علامات وشواخص وشواهد العمران في العاصمة والمحافظات، مثل شارع الرشيد ومقهى البرلمان وغيرها.

تدور بنا كاميرا عين الراوي في الكثير من معالم بغداد، العامر منها والمنهار المتدهور، مثل شارع المتنبي ومقهى الزهاوي ومقهى

الشاهبندر وساحة الميدان، ووو... ليتابع كوارث الخراب والتبدلات التي حدثت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وهيمنة قوى الفساد واللصوصية على سدة الحكم، مآسي القوى الفاشية مثل القاعدة وداعش وجرائمها الكارثية في العراق وسيطرتها على أغلب المناطق الغربية من العراق، والمجازر التي ارتكبتها بحق الناس المسالمين من مختلف الطوائف والاديان ..

السيناريو الاخير :

(لم يعد في الإمكان أحسن مما كان لا في العراق ولا في سوريا، ولا في الاردن) ص/180.

مخاطبا نفسه أن لا شيء يستدعي الأسف، وهو منعزل وحيد يعطف عليه رب عائلة محسن يرسل اليه كل يوم طعامه بيد الطفلة (نور)، في حين يعيده هو إليهم محملا بالفواكه، الى حين تجده يوما وقد فارقت روحه الحياة ، تذرف عليه دمعت الأسى وهي (دمعة وحيدة من عينها، دمعة وحيدة هي التي سأخرج بها من الدنيا غير أنها دمعة غالية) ص/181.

يقدم لنا الروائي المتمكن من حرفته، مؤيد جواد طلال، أسلوبا روائيا فيه الكثير من التجديد والتحديث خارج سياق السرد التقليدي، ومزجه بين مظاهر وسلوكيات الانحدار السلوكي والأخلاقي بسبب الفقر والتجويع والتهجير والقهر من قبل الانظمة وقوى الرأسمال العالمي، يغطس بنا في مستنقع الرذيلة ليرينا قعر الواقع المعاش بعيدا عن بريق المصابيح والشعارات المزيفة، ليعيش طول وعرض الحياة فيخلص في النهاية إلى أن ما حدث ويحدث، هو أمر لابد منه ولا يمكن تغييره او إعادة توجيهه حسب المعطيات القائمة، وشلل القوى اليسارية والقومية وعجزها وفشل مشاريعها في الوطن العربي، لتتسيد المشهد قوى الإسلام السياسي من مختلف التوجهات.

امتلك أسلوب مشوق، يشد القارئ على الرغم من تشابك الأحداث وتعدد الشخصيات، فكان بارعا في شد القارئ للرواية حتى خاتمتها بدمعة وحيدة ربما شاركها القارئ بأكثر من دمعة بسبب الواقع المأساوي القائم .

شيءٌ من اللغة العربية،

(لا النافية للجنس) من النواسخ الحرفية

مديح الصادق/ كندا
(ح/13)

سبق أن تناولنا قسمين من النواسخ الحرفية: (ما يعمل عمل ليس) و(إنّ وأخواتها)،؛واليوم نتناول القسم الثالث منها، (لا النافية للجنس).

سُمّيت (لا النافية للجنس) لأنها تنفي الخبر عن جنس الاسم، فعندما تقول: (لا طالبَ حاضرٌ)؛ فإن ذلك يعني أنك تنفي الحضور عن جنس الطلاب.

أمّا إذا لم يكن في الفصل طالبٌ واحد، بل طالبان أو أكثر، فيمكنك القول: (لا طالبٌ حاضراً)،

وهذه تسمى (لا التي لنفي الواحد)، ويكون اسمها مرفوعاً، وخبرها منصوباً، وتلك التي تعمل (عمل ليس)، وقد مرَّ علينا شرحها.

.....

(لا النافية للجنس) تعمل عمل (إنَّ)، إذ تنسخ حكم المبتدأ اسماً لها منصوباً، وحكم الخبر

خبراً لها مرفوعاً- وفي هذا الباب خلافات بين البصريين- بالأخص سيبويه- والكوفيين.

شروط عملها عمل (إنَّ):

1- أنْ تكون نافية.

2- أنْ يكون المنفي بها الجنس، وليس الواحد.

.....

3- أنْ يكون اسمها وخبرها نكرتين، فلا تعمل في المعرفة:

(لا صديقَ حاضرٌ). (لا فارسَ قادمٌ).

{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ...}.

لا: نافية للجنس، حرف مبني على السكون، لا محلَّ له من الإعراب.

صديقَ: اسم (لا) النافية للجنس، مبني على الفتح، في محل نصب.

حاضرٌ: خبر (لا) النافية للجنس، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ومثل إعرابها إعراب (لا فارسَ قادمٌ).

أما في النصّ القرآني فإنَّ:

أنسابَ: اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب.

بينَ: ظرف منصوب، متعلق بمحذوف، خبر (لا) النافية للجنس، في محل رفع.

.....

لا تعمل إذا كان المبتدأ معرفة، ويتوجَّب تكرارها: (لا الدارُ عامرةٌ ولا أهلُها مرتاحونَ).

لا: نافية غير عاملة، وما بعدها مبتدأ وخبر في الجملتين.

.....

4- لا تعمل إذا فصل بينها و(المبتدأ) فاصل، ويتوجَّب تكرارها:

{لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ}.

لا: نافية غير عاملة. (فيها): شبه الجملة من الجار والمجرور متعلق بمحذوف، خبر المبتدأ، متقدم عليه، في محل رفع. (غَولٌ): مبتدأ متأخر مرفوع.

(لا عندَكَ ضيفٌ، ولا قريبٌ). (لا على المنصَّةِ خطيبٌ، ولا شاعرٌ).

ملاحظة:

في هذا الباب خطأ شائع يتردد في كتب النحو، ومناهجه، هو: (يبطل عملها إذا فصل

بينها واسمها فاصل)؛ والصواب: (لا تعمل إذا فصل بينها والمبتدأ فاصل).

السبب أنها لا تؤثر في المبتدأ لوجود الفاصل، فكيف يسمونه اسمها؟.

.....

5- لا تعمل (لا) إذا سبقها (جار)، نحو:

(سافرتُ بلا حقيبةٍ). (غضبَ زيدٌ مِنْ لا شيءٍ).

لا: نافية غير عاملة، (حقيبة): اسم مجرور بحرف الجر، كذلك (شيء).

.....

حالات (اسم لا النافية للجنس) ثلاث:

أولاً- ما يُبنى على ما يُنصب به، وهو الاسم المفرد، أي ليس المضاف أو الشبيه بالمضاف، ويدخل فيه المثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير:

(لا حولَ ولا قوَّةَ إلاّ باللهِ). (حولَ): اسم (لا)، مبني على الفتح في محل نصب، ومثله (قوَّة).

(لا شيءَ بديلٌ عن وصلِ الحبيبِ). (شيء): اسم (لا)، مبني على الفتح، في محل نصب.

(لا قارِئَينِ حاضرانِ). (قارِئَين): اسم (لا)، مبني على الياء، مثنى، في محل نصب.

(لا قارِئِينَ حاضرونَ). (قارِئِينَ): اسم (لا)، مبني على الياء، جمع مذكر سالم، في محل

نصب، (حاضرونَ): خبرها مرفوع.

(لا كاتباتِ مُكرَّماتٌ). (كاتباتِ): اسم (لا)، مبني على الكسر، جمع مؤنث سالم، في محل نصب، (مُكرَّماتٌ): خبر (لا) مرفوع.

من شواهد النحاة بيت (سلامة بن جندل السعدي):

"أَوْدَى الشَّبابُ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ... فيهِ نَلَذُّ، ولا لَذَّاتِ لِلشِّيبِ"

(لَذَّاتِ): اسم (لا)، مبني على الكسر، لأنه جمع مؤنث سالم، في محل نصب.

(لا مدارسَ مفتوحةٌ). (مدارسَ): اسم (لا) مبني على الفتح في محل نصب.

ملاحظة: لقد عدَّ سيبويه (لا واسمها) في موضع رفع بالابتداء.

.....

ثانياً- ما يُعربُ منصوباً، وهو نوعان:

1- المضاف: (لا طالبَ عِلمٍ نادمٌ).

(طالبَ): اسم (لا) منصوب وعلامة نصبه الفتحة، مضاف.

(عِلم): مضاف إليه مجرور، (نادمٌ): خبر (لا) مرفوع.

(لا طالبَي علمٍ نادمانِ). (لا طالبِي علمٍ نادمونَ). (لا طالباتِ علمٍ نادماتٌ).

...

2- الشبيه بالمضاف: (لا طالباً علماً نادمٌ).

طالباً: اسم (لا) منصوب لأنه شبيه بالمضاف، فهو اسم فاعل عامل نصب مفعولا به،

وسمي (شبيهاً بالمضاف) لجواز تقديره ب(طالب علم).

(لا حسناً خلقُها مكروهةٌ).

(حسناً): اسم (لا)، منصوب، صفة مشبهة باسم الفاعل رفعت فاعلا (خُلُق)،

والتقدير (حسنة خلق)، لهذا سمي الاسم شبيها بالمضاف، حقه النصب.

.....

إذا عُطف على اسم (لا) نكرة مفردة، وتكررت (لا)؛ يجوز في المعطوف الأوجه التالية:

1- البناء: كما قرأ أبو عمرو، وابن كثير: {لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ}.

2- النصب: لقد استشهد النحاة ببيت (أنس بن العباس بن مرداس):

"لا نسبَ اليومَ ولا خُلَّةً ... اتَّسعَ الخرقُ على الراقِعِ".

3- الرفع: من شواهد سيبويه بيت اختُلف في نسبته:

"هذا لَعَمْرُكُم الصّغارُ بعينِهِ... لا أمَّ لي- إنْ كانَ ذاكَ- ولا أبُ".

الخلاصة يجوز القول: (لا طالبَ حاضرٌ ولا أستاذَ). أو (لا طالبَ حاضرٌ ولا أستاذاً).

أو (لا طالبَ حاضرٌ ولا أستاذٌ).

ولكل حالة تأويلها عند النحاة.

.....

عند نعت اسم (لا) المبني بنعت مفرد يجوز (البناء والنصب والرفع):

(لا طالبَ مجتهدَ حاضرٌ). (لا طالبَ مجتهداً حاضرٌ). (لا طالبَ مجتهدٌ حاضرٌ).

ولكل حالة تأويلها عند النحاة.

.....

يبقى عمل (لا النافية للجنس) إذا سبقتها همزة الاستفهام؛ للتوبيخ كانت، أو للنفي

أو للتمني، كما استشهد النحاة ببيت قيس بن الملوح:

"ألا اصطبارَ لِليلى أمْ لها جَلَدٌ؟ ... إذا ألاقي الذي لاقاهُ أمثالي".

ومن شواهد النحاة بيت لم يُعرف قائله:

"ألا ارعُواءَ لِمَنْ ولّتْ شبيبتُهُ... وآذنتْ بمشيبٍ بعدَهُ هَرَمُ؟".

.....

حذف خبر (لا) النافية للجنس:

يحذف خبرها إذا دلَّ عليه دليل، جوازاً عند (الحجازيين) ووجوباً عند (التميميين والطائيين).

تقول: (هلْ مِنْ رجلٍ حاضرٌ؟). يأتيك الجواب: (لا رجلَ). بحذف الخبر لوجود دليل عليه في

السؤال، وهو (حاضر).

.....

نلتقي في الحلقة 14 (ظنَّ وأخواتُها) من النواسخ الفعلية.

لكم التحايا مع المحبة والاحترام.

دراسة في عوالم أحمد سعداوي الروائية

رواية (إنه يحلم،أو يلعب،أو يموت)

الفصل الثالث ـ المبحث (2)

التماثلات الانعكاسية للمتخيل وصيغة التحول الحلمي المخاتل

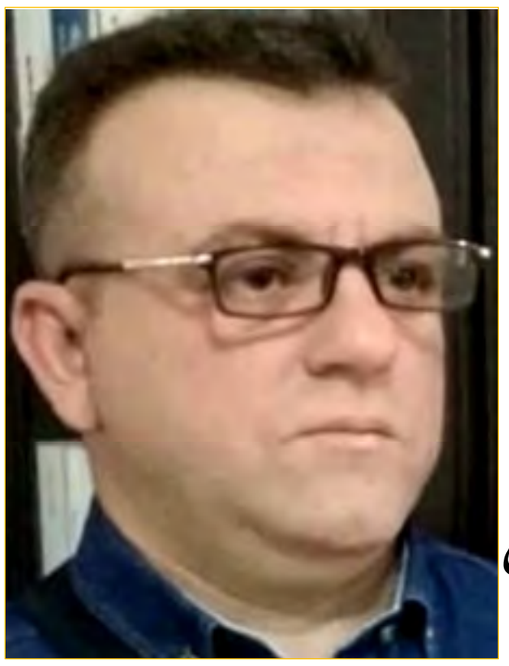

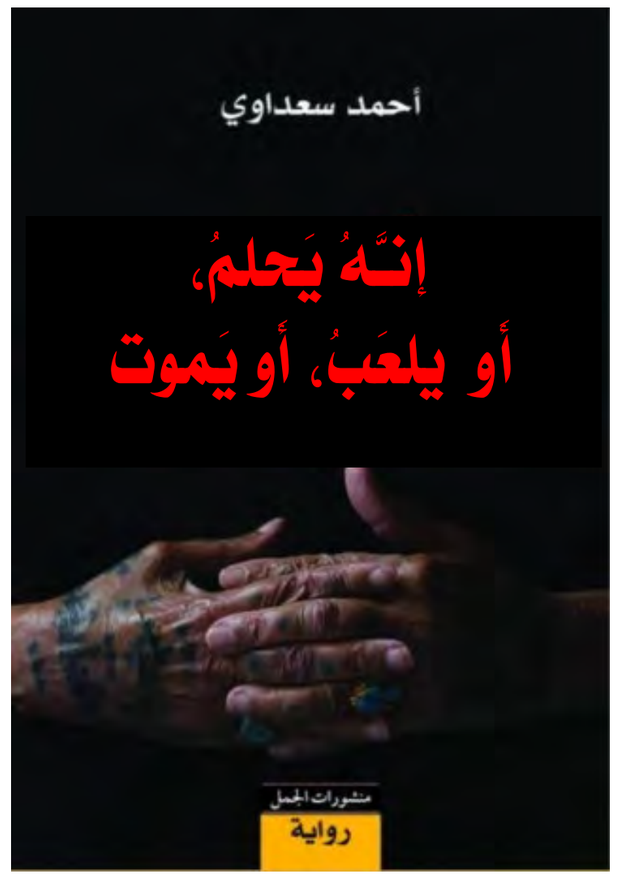

بقلم الناقد: حيدر عبد الرضا/العراق

توطئة:

أعتقد من جهتي الشخصية أن أشكال وصيغ الوظائف الدلالية في رواية (إنه يحلم، أو يلعب، أو يموت) لأحمد سعداوي، تسعى إلى توصيف حالات منتهية من الأحداث،تمثلا لها بذلك الارتباط العكسي في العلاقة الزمنية في مرتسم المخيلة،فهو إي سعداوي،ينطلق في كل وحداته السردية من ذاكرة فرضية بالصيغة الزمنية المستدعاة عبر كيفية تحول(الأنا الفاعل) في عدة محاور متواشجة أو مخالفة من دلالات السياق الموضوعي في النص.إي بمعنى أدق نقول أن معنى موضوعة الرواية،ما هي إلا إيهامات من جهة الفاعل المحور تتخذ لذاتها ذلك المستوى الزمني والعاملي والذاتي من حيز كل هيئة تصويرية ناتجة من حياة المجاور الآخر من الذات الموظفة في مقابلات الشخصية الساردة،لذا فإننا وجدنا أغلب ما حدث وسوف يحدث في ملحق الأحداث الصاعدة في الصورة السردية، ما تحملنا نحو ذلك الدال من عين الفاعل الأول من الرؤية،ولأنه يحلم أو يلعب أو يموت،تظل فاعلية الوظيفة للمحور المنفذ بما يقارب النواة اللامحددة في محكومية روابطها الحلمية المخاتلة في هويات المستعاد من إعادة الحلم الغيري بهوية الهيئة الفاعلة من الفاعل ذاته في النص.

ـ البؤرة الإيهامية وإجرائية المقتضى الاستعادي.

يعتبر البعد الإيهامي عنصرا تقانيا تركيبيا في الحدود التي يكون فيها جزءا من إطار تدريجي متصاعدا أو مستعادا في حدود يحتفظ فيها بوجود علاقة تجاور مع عناصر زمنية أو مكانية أو نفسية أو حلمية تكون قريبة من الفاعل المنفذ في خلاصة مسارية متحولة في سياق متعاضد من وصولات رؤية الفاعل الشخوصي.لذا وجدنا أحداث الرواية تتوزعها علاقات متعددة ولكنها منفردة من جهة النسق والاختلاف في تناوب المطروح السردي،فضلا عن الاختلافات في التناوب هناك حالة من التضمين جاءتنا على أساس من آهلية استنبات المؤول المتضارب في الرؤية حينا وتمثيل المعنى حينا. أما السؤال الذي يلازمنا طوال قراءتنا للرواية فنستخلصه بهذه الأوجه الآتية:هل ما يقصده الروائي في محامل شخوصه ومنها المحوري تحديدا ذلك التحول المعاش داخل كل نسق كينوني من جهة المحكي؟ وهل فعلا أن ما قام بتوظيفه سعداوي ممكن أن يقدم لنصه ذلك الوصول المتماهي في علاقته التشاكلية في جوهر علاقات الدليل المحايث في صورة الأنا أو الآخر من الصورة الكلية في الحكي؟ وإذا كان الأمر كذلك بما يخص مراد القصد الروائي، فما كل هذه المجليات اللاشعورية في مظاهر التحديد النصي وما وراء حقيقة هذه المخاتلة الحلمية الاسقاطية في عملية التجسيد السردي للذات الفاعلة؟ قد يكون حجم هذا التضييق بهوية الأحوال الشخوصية، افتتانا من الروائي نفسه بحبكة إيهامية ما، قد لا توفر دائما لضرورة السياق السردي ذلك التعاضد في صور المحسوس والمعلوم والمقروء، سوى علاقات تستنطق الخفاء من عين الوضوح وقد لا توفر لنا مرحلة مؤشرة على تقانة فنية إلا في حدود دائرة فهم الروائي نفسه والذي لم يحسن في بعض الأحيان تقديم ملامح فكرته بصورة منظورة ومختبرة. أنا قد لا أعني من وراء كلامي هذا بأن النص موضع مباحثنا محض حكاية أو يوميات من ذاكرة سردية لا أكثر؟ بل أود أن أشير إلى ذلك الارتباط بين حقيقة الفاعل الحلمي الذاتي مرة وعن مساحة اشتغاله في حالات غيرية تظهر لنا وكأنها صور من حالات الفاعل نفسه. لذا فإننا سوف نتعامل وإياها في حدود تماثلات انعكاسية من حيز المتخيل القابض على صيغة من التحول الحلمي المخاتل بوسائط سبر أغوار عاملية أحوال الحلم نفسه في ملامح الفاعل المنفذ وما يحيطه من ذاكرة ومظاهر زمكانية ومرحلة اعتبارية خاصة من التصور النفسي.

1ـ التماهي المناصي والتشكيل التصوري:

نلاحظ أن ما جاءت به العتبة المناصية في تراتيبية الفصل الثاني من الرواية ضمن جملة المفتتح الفصلي بهذا الموسوم العنواني الفرعي (تعطيل الحكاية) تلازمها في منحى واضح قاب قوسين ثمة وحدات سردية منفصلة من واقع المتن الروائي، حيث بدا الروائي من خلالها ملوحا إلى قيمة دلالية مخصوصة في أتون العلاقة السردية الكامنة في المتن الفصلي: (ربما كان يفكر بما كنت أفكر به سابقا..يفكر بالتلويحتين واليدين اللتين منعهما الزجاج المظلل من أن تكونا شيئا واحدا./نديم ص43 تصدير) نفهم من وراء هذه العتبة المناصية، بأن علاقة الفاعل المنفذ بالشخصيات الأخرى من الأحداث الروائية، لا تؤخذ بمنطق خطي ما ولا من جهة مصداقية واقعية من شأنها حفظ للصورة المشهدية، ذلك التشويق المواضع لبنية اللاحق من المرسل التلفظي، بل إنها لعبة شعرية في الناتج (المابين) الذي كرسته الموصفات النفسية في أثراء فرضية الحلم. وعلى هذا النحو من الاعتبار يمكننا ملاحظة تراكيب الحلم لدى مخيلة الشاعر بالروائي، ليقدمان لنا ذلك الإطار المخصوص ما بين كينونة مخيلة الشاعر وبين متن ولغة الروائي، وبقول آخر، يمكننا النظر نحو سياق آليات التحول ما بين المكونات الحلمية التي عاشها الفاعل المنفذ في روايته، وهذه هي ذاتها مكونات المخيلة الحلمية لدى الشاعر، بدليل أن بعض وحدات الحكي نجدها تركيبية بروح المفعول الاستعاري، وليس كما تتضح لنا العلاقات في المتن السردي في الصناعة الروائية. من هنا توافينا مقدمات الفاعل المنفذ في مستهل سرد الفصل الثاني، بما يوفر لنا وجود ذلك التعالق الحلمي نحو سياق خارج عن معنى تغطية اللحظة الآنية من الزمن المتخيل من الشخصية ذاتها: (وجدتني جالسا على تلة أثناء مغيب الشمس، بينما طيور السميجي البيضاء تتهادى بأجنحتها الطويلة في عمق السماء. كانت كفاي مطويتين في ردني قمصلتي العسكرية الكبيرة.

أحدق في الأفق الترابي ولا أرى شيئا جديدا. لكني أستمر في التحديق. ليس هنالك شيء آخر في هذه البرية القاحلة، سوى هذه الطيور البيضاء فوقي / كنت وحيدا، كما كنت دائما، أو أنني هكذا لأنني أرغب بالقبض على ذاتي معزولة عن أي شيء. ووجدتني أستعيد شريط اللحظات الأخيرة قبل انهدام البيت على رأسي ورأس بنية. لم أكن قلقا اتجاه شيء، ولم أفكر ببنية أو بمصيرها، كانت سكينة الموتى ترقد على صدري./ص45 الرواية) تتوالى الصورة المتنازعة في عمق تداعيات المحور الشخوصي، بما يوفر لنا تلك الهوية المكانية ضمن بلاغة استرجاع خطاطة الذاكرة، أو ذلك الآخر الحاصل من خلال فجائعية سقوط الحلم في حادثة زمنية، من شأنها التصرف بصورة الأفعال كحالة حسية قادمة من اللامكان أو هي شحنة الأحساس الذاكراتي المدمج في محاور من دائرة الاستلطاب لسلطة وهواية الذاكرة أو هو اللعب بمادة الحلم : (قال عبود ذلك ـ لا تقلق أنها مجرد غيبوبة ـ وهو يجلس بجواري، واضعا جاليكان الماء بجواره، سكب منه في قعر زمزمية وشرب ثم أكمل ناظرا إلى الأفق الترابي مثلي./ ص46 الرواية) يستعيد الفاعل الشخوصي عدة مشاهد ترتبط في صورة (المكان = الذات) بالرؤية المخيالية والنفسية، التي تتلون بلون طابع المشهدين، الأول يتم بثه من خلال رؤية الجندي في واقع الفتنة العسكرية، والثاني من خلال رؤية حلمية ارتبطت بجملة مفردات ذاكرة استرجاعية ما: (أنه شيء غير اعتيادي، أنا أعرف ذلك، ولكن حتى أنا ليس لي علاقة بالموضوع.. أنا مجرد شخص ميت، وشابع موت، المشكلة لديك أنت من يريد أن يجري الحكاية بهذه الطريقة./ ص46 الرواية) هكذا شاء الفاعل المنفذ بأن تنبني حكايته على إيقاع من الأفول و الاحساس بالتداخل الحلمي، وتلاشي ذاته بالذاكرة والأمكان المكونة حلميا في الإبدال السردي وتحويل دفة الراوي المشارك إلى وقفات تأملية سارحة في تفاصيل ذاكرة الصور المموهة من وظيفة البناء الروائي.

2ـ العلامات البؤرية ومجمل الشيفرات الحلمية :

تبدو مسألة تحول صيغة (الحلم التصوري) إلى حالة ممارسة معاشة بظاهرة تداخلية مؤشرة، هي ما تم العثور على مثلها في مواطن وحدات عديدة من تمفصلات هذا الفصل، بخاصة ما وجدناه تحديدا بين علاقة الفاعل المنفذ وسائر العناصر العاملية في مساحة مجملة من شيفرات النص، مثالا:

(ـ أنما تراه يتعلق بحلمك أنت، أنت من أجرى هذه التعديلات المربكة./ ص48 الرواية) قد يتعلق مثل هذا النوع من الديالوج بالشخصية الساردة، فقد أظهر لنا سعداوي أن الخطاب هنا موجه ضمن لغة مشفرة وخاصة سيميلوجيا في انتظمتها الوظيفية بما راح يتعلق ومهمة (أسرار السارد) لذا فإن السارد المشارك أصبح في حدود متابعة وخلق حكايته الحلمية، أو تلك الأجزاء التي أخذت تنتج وجود الميتاروائي، حتى ليؤكد لنا بأنه هو صاحب الحكاية : (قلبت الأوراق، كانت مجرد مسودات لشيء أردت كتابته./ ص48 الرواية) قد تبلغ تشظيات الأنا الراوية حدودا في جلبة متناثرة من أحلام الفاعل المنفذ وتصوراته البوهيمية، وصولا إلى وقوعه في إلتباسات الشكل المفترض في موضوعة الرواية التي تذكرنا بحلقات سلسلة متعددة العقد، كما الحال يذكرنا بأحلامه التي جعلت من والد الشخصية مصطفى والدا مفترضا بالنسبة له: (تمنيت ذات ليلة وأنا أغالب إغفاءة ثقيلة أن يكون والدي أنا./ ص49 الرواية) في الحقيقة تساورنا في تمفصلات رواية سعداوي موضع بحثنا أطراف من الحكايا البالغة في طابعها المحلي المتعلق في الموضوعة والسلوك، لتغدوا لنا في بعض المواقف وكأنها محض تسجيلات سير ذاتية مكرسة في تدوين حياة طفولة وشباب الكاتب، إلا فيما ندر جدا ما نواجه وحدات سردية ذات فعالية ملفتة, وبخاصة بما يتعلق بذلك الزمن الذي أمضى فيه الفاعل داخل كوابيس أو فوبيا السير إلى مسافات طويلة ، هي ذاتها المسافات التي قام بقطعها جنديا فارا من حرب الخليج إلى بغداد. كل ما أردت قوله في مبحث هذا الفصل من الرواية بأن الفاعل المنفذ في كفاءة السرد، كان يضاعف ويغالي ويسرف من احساسه الحلمي بالأشياء والحالات، بل أنه يحيا داخل شيفرات تعويضية من حيوات ذلك المشبع بإبدالات أوجه الحلم وإحالات مواطن الهوية.تكمن أهمية فصل (تعطيل الحكاية) بذلك الشرود الذهني عن واقع الذات دخولا بديلا في مفاصل المنظور الإيهامي في مكامن الشخوص في الرواية، ليبقى أخيرا هو ذلك الجندي الذي يتصفح شريط ذكرياته وتوهماته فوق التل الترابي ساهما في عوالم تداخل حكاياته الحلمية مع نفسه قسرا.

ـ تعلق القراءة :

أقول حاولنا في خلاصة دراسة مبحثنا هذا إلى فصل (تعطيل الحكاية) الإشارة إلى مدى تحميل هذا الفصل من تداعيات إيهامية كابوسية لا مبرر لها في البناء الروائي السليم والمقبول فنيا ودلاليا، بل أن الرواية من خلال هذا الفصل وصلت إلى حد الإشباع الهلوسي وفقدان بوصلة الدليل القرائي المتفق عليه في كل طبيعة قراءة روائية،لكننا أوضحنا سلفا بأن سعداوي في روايته هذه، كان يسعى إلى إيصال رؤية وفكرة وتقانة يجعل القارىء من خلالها يرى الأشياء بموجب معادلة محكومة بتداخل الحلم البديل بين العناصر الشخوصية، لذا فهو جعل من عامله المنفذ نديم بمثابة العلاقة الجامعة والمراقبة والشاهدة على جملة آفاق (الداخل ـ الخارج ـ الممكن ـ اللاممكن) وربما يصح أصدق تشخيصا لهذه الرواية وعوالمها الإيهامية، هو الحياة في الحلم أو القناع المتحول ما بين دليل الواقع المألوف دخولا نحو علاقة هذيانية تجمع الذاكرة واللحظات المقصية للواقع العيني بأصوات حلمية مخاتلة تقع ما بين مسافة المتخيل وموضوعته المنفلتة عن حبائل زمن الشعور بذلك الصحو التمثيلي من واقع البناء الروائي السليم .

حكام العراق الجدد وخرافة الدولة المصطنعة

فراس ناجي/ سيدني

طرح علي علاوي وزير المالية الحالي في الحكومة العراقية رؤيته في أن أساس الصراع المجتمعي المستمر في العراق على مدى قرن من الزمان، هو أن نشوء الدولة العراقية كان حدثاً مصطنعاً شرع به المستعمر البريطاني بعد احتلاله للعراق خلال الحرب العالمية الأولى.

"مكونات الدولة العراقية غير متجانسة تاريخياً" قال علاوي على شاشة القناة الرسمية العراقية، فولاية البصرة كان المفروض أن تكون مستعمرة بريطانية، بينما أُلحقت الموصل في منتصف العشرينات. أما الكرد فكان ارتباطهم أكثر مع الاتراك والباب العالي من مناطق الوسط والجنوب. لم يكن ارتباط بغداد بالموصل وبالبصرة بالكثافة المطلوبة.

علاوي ليس بالسياسي التقليدي من منتفعي نظام ما بعد 2003 الذي أسسه الغزو الأمريكي، فهو من عائلة غنية تنتمي الى النخبة الحاكمة في العهد الملكي وحصل على شهادات من جامعات معروفة وله كتب ذات طابع فكري، إلا أنه أيضاً معروف بميوله الإسلامية وعلاقاته مع أحزاب الإسلام السياسي وبتبنيه لوثيقة "اعلان شيعة العراق" في 2002 الذي يؤسس لمظلومية الشيعة منذ تأسيس الدولة العراقية.

هذه المقالة ليست في مجال التحليل النفسي أو الاجتماعي أو حتى السياسي لتبني علاوي أو غيره من قادة نظام المحاصصة المكوناتية لمفهوم الدولة العراقية المصطنعة لتفسير صراع الهويات الذي طغى على المشهد السياسي منذ 2003، فمن الواضح إن هذا المفهوم يوفر أرضية مناسبة لهؤلاء السياسيين لتبرير فشلهم في بناء دولة المواطنة والازدهار وهدرهم لموارد هائلة كانت تكفي لبناء دول من الحطام؛ بل الهدف هنا هو في مواجهة خرافة الدولة العراقية المصطنعة التي تكاد أن تكون ثقافة سائدة تتبناها أطرافٌ متضادة سياسياً وفكرياً من بعض الليبراليين الذين يرون الحضارة الاوربية هي المعيار للحضارة الإنسانية، الى بعض ذوي التوجهات الماركسية، إلى منظّري الإسلام الجهادي بدلالة اعلان داعش سقوط حقبة سايكس- بيكو عند إزالتها علامات الحدود "المصطنعة" بين سوريا والعراق في 2014.

من اللافت هنا، أن هناك دراستين موسوعيتين حول نشوء الدولة وتطور النزعة الوطنية في العراق اعتمدتا على مفهوم نظري مناقض لمفهوم الدولة المصطنعة، وهو صيرورة الدولة العراقية عبر عملية تحديث مستمرة للمجتمع العراقي القديم من الحقبة العثمانية المتأخرة وليس عبر عملية خلق دولة جديدة من العدم.

فكتاب حنا بطاطو "العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية"عدّ أن العراق قد مر في حالة تحول طبقي بدء تدريجياً خلال القرن التاسع عشر واستمر في القرن العشرين من خلال الالتحاق بالنظام الرأسمالي الصناعي العالمي وعبر استقرار وتوسع المُلكية الخاصة وتمركزها الشديد كنتيجة للتغييرات الكبيرة في قوانين ملكية الأرض 1858-1932 وقوة سلطة الدولة وانتشار الاتصالات ونمو المدن وسريان الأفكار والتقنيات الاوربية.

كما عدّ بطاطو أن بوادر التحديث الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في العراق كانت قد ساهمت في نمو الشعور القومي والوطني للعراقيين إذ كان الحافز الأهم في نمو هذا الشعور هو الغزو البريطاني عبر توحد العراقيين (الشيعة والسنة في المدن مع العشائر) في مقاومة هذا الغزو خاصة في ثورة 1920. وعلى الرغم من رؤيته أن الثورة المسلحة في 1920 كانت أساساً "شأناً عشائرياً حرّكه الكثير من الأهواء والمصالح المحلية"، لكنه في نفس الوقت عدّ هذه المرحلة نقطة البدء لنمو المجتمع الوطني العراقي. كما افترض بطاطو أن الانقسام الشيعي - السني في بداية تأسيس الدولة تعود أصوله الى أسباب اقتصادية واجتماعية، لذلك عملت التحولات الطبقية المتسارعة والتوسع المستمر للطبقة المتعلمة والتقدم السريع للحياة الحضرية بعد تأسيس الدولة على تآكل الولاءات التقليدية واستبدالها بانتماءات ايديولوجية جديدة عابرة لهذه الولاءات مثل الشيوعية والقومية.

أما علي الوردي في كتابه - على أجزاء - "المحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث" فقد رأى أن ظهور الوعي السياسي في العراق كان نتيجة صيرورة متواصلة تعرض خلالها المجتمع العراقي لآليات التحديث والحداثة منذ 1876 والتي تضمنت الأفكار والمخترعات والنظم الأوروبية الحديثة بالإضافة الى التغيرات الاقتصادية نتيجة فتح قناة السويس وما صاحب ذلك من دخول المواد الإنتاجية وزيادة اعداد الزراع المستقرين وسكان الحضر مع ظهور طبقة الافندية.كل هذا أدّى الى البدء في التحول من حالة الصراع الجماعي حسب الوعي الطائفي والعشائري نحو الوعي الوطني/القومي نتيجة الانفتاح الاجتماعي الذي أدّى الى توسع المدارك والنظرة فوق النزاعات الضيقة، لكن مع بوادر صراع من نوع آخر هو الصراع بين القديم والجديد.فقد رفض الوردي الفكرة الغربية التقليدية بأن خصائص البداوة تمثل مرحلة بدائية من مراحل التحول الحضاري للمجتمعات الإنسانية نحو المجتمع الصناعي المتطور، بل عدّ أن الصراع الحديث بين الحضارة والبداوة هو صراع ثقافة وقيم حيث القيم البدوية متغلغلة في أعماق النفوس من جهة، مقابل قيم مضادة جاءت بها الحضارة الحديثة، ما يؤدي الى التناشز الاجتماعي وازدواج الشخصية بسبب التضاد بين الظاهر الحضاري وبقايا القيم البدوية في الأعماق.

كذلك رأى الوردي أن أساس النزعة الطائفية بين الشيعة والسنة في العراق هو الانتماءالاجتماعي أكثر مما هو أساس ديني أو جوهري، فقد اتخذت الطائفية طابع العصبية القبلية إذشكلت ما يمثل العقدة المكبوتة في شخصية الفرد العراقي، بينما عدّ أن اختلاف المصالح والعقائد والتقاليد والقيم بين مجاميع العراقيين تؤدي الى التنازع بينهم بسبب تعصب كل جماعة الى جانبها من الحقيقة كمطلق ورفض منظور الآخرين.

لقد جادل الوردي أن البداية الحقيقية للوعي السياسي في العراق تجلت كطفرة خلال الفترة 1906-1923 إذ بدأت تحت رعاية المجتهدين الذين كانوا قد قادوا الجدل حول مبدأ المشروطية السياسي في ايران، وانتهت بنفي الحكومة العراقية للمجتهدين من النجف على أن لا يعودوا الا بعد تعهدهم بعدم التدخل في الشؤون السياسية. وعلى الرغم من كثرة الانتقاد للوردي على طريقة تناوله لثورة العشرين – غالباً بسبب انتقاده للمؤرخين "الخطابيين" الذين مجّدوا الثورة واعترافه أن التراث البدوي كان عاملاً مهماً من عوامل الثورة–إلا أنه عدّها "المدرسة الشعبية الأولى" للعراقيين حول مفاهيم الوطنية والاستقلال ومحطة مهمة ضمن سياق هذا التحول من سيادة الوعي الديني في المجتمع العراقي الى سيادة الوعي الوطني السياسي فيه.

من اللافت أيضاً، إن هناك وقائع لأحداث سابقة نقلها مؤرخون عراقيون قبل تأسيس الدولة ونقلها عنهم مؤرخون معاصرون، توضّح ومن دون لبس أن أجزاء العراق العثماني كانت متفاعلة مع بعضها من الشمال الى الجنوب منذ عصر المماليك في منتصف القرن الثامن عشر.فقد ذكر المؤرخ سليمان فائق في ستينات القرن التاسع عشر أن حالت أفندي - رئيس الكتّاب السابق في بغداد - قام باسقاط حكم سليمان باشا (أحد الحكام المماليك في بغداد) في 1810 عبر تحالفه مع متصرف الموصل محمود باشا آل جليل ومتصرف السليمانية عبد الرحمن باشا (من آل بابان) و"كثير من الأمراء والمشايخ العراقيين" فهجموا على بغداد بجيش من 15 ألف جندي. كذلك في 1812 عندما لجأ سعيد بك (ابن الوالي المملوكي سليمان الكبير) الى شيخ المنتفك حمود الثامر هرباً من الوالي عبد الله باشا، حيث هُزم جيش الوالي عندما التقى بجيش العشائر وزحف بعدها سعيد بك للسيطرة على بغداد ونصّب نفسه وزير على العراق بعد موافقة السلطان العثماني.

وكذلك ذكر المؤرخ رسول حاوي الكركوكلي في عشرينات القرن التاسع عشر،أحداث سنة 1789 حينما اتفق متسلم البصرة مصطفى آغا مع أمير بابان في السليمانية عثمان باشا على التمرد بالتحالف مع شيخ المنتفك ثويني السعدون. إلا أن وزير العراق سليمان باشا الكبير كسب عثمان باشا الى صفه وهاجم البصرة بعساكر الكرد وأنهى التمرد فيها. وهذا يوضح مدى التفاعل بين الحكام المحليين في العراق من شماله الى جنوبه قبل أكثر من 140 سنة من تأسيس الدولة العراقية بما يدحض فرضية عدم الارتباط بين ولايات العراق قبل تأسيس الدولة. لذلك لم يكن من المستغرب ان تأتي مجاميع المتطوعين الكرد مع أخوتهم من باقي انحاء العراق للدفاع عن البصرة ضد البريطانيين في بداية الحرب العالمية الأولى، حيث استقبلهم أهل السماوة بهوستهم المعروفة: "ثلثين الجنة لهادينا/ وثلث لكاكه أحمد وأصحابه"، دلالة على تآخي العرب والكرد في الدفاع عن الوطن المشترك.

أما إدارياً فقد كانت ولاية بغداد منذ حكم حسن باشا مؤسس إقليم العراق العثماني في بداية القرن الثامن عشر وطوال عهد المماليك، ترتبط بها معظم مراكز العراق الحديث - ما عدا مدينة الموصل - من البصرة في الجنوب الى عنة وراوة في الغرب الى العمادية (إمارة باهدينان) والسليمانية (إمارة بابان) وراوندوز (إمارة سوران) في الشمال. وحتى الموصل كانت قد أصبحت تحت تأثير والي بغداد منذ عهد المماليك. وفي الواقع لم ترتبط كردستان العراق بولاية الموصل إلا بعد عام 1879، أي عبر عقود قليلة قبل الحرب العالمية الأولى، وحتى في حينها، كان العراق (بولاياته بغداد والموصل والبصرة) يعدّ اطاراً إدارياً جامعا شبه مندمج يدعى "خطة العراق" ووحدة أمنية عسكرية بعنوان "جيش العراق" تحت قيادة والي بغداد.

إن هذه المعلومات التاريخية - وغيرها الكثير مما يدحض فرضية الدولة العراقية المصطنعة - ليست بجديدة بل هي موثقة بشكل مفصل في أدبيات تاريخ العراق الحديث، لكن الجديد هو نزوع العديد من الاكاديميين والمثقفين والسياسيين الى هذه الفرضية،

أولا لأنها توفر تفسيراً مبسطاً ومختزلاً لصراع الهويات الذي تصاعد في العراق خاصة بعد 2003، وثانياً لأنها تمثل الأساس الفكري لنظام المحاصصة المكوناتي الذي أنشأته الطبقة الحاكمة الحالية بالتعاون مع قيادة الاحتلال الأمريكي للعراق.

فالمطلوب الآن، خاصة بعد انتعاش النزعة الوطنية العراقية وهويتها الجامعة بعد ثورة تشرين الشبابية، هو التصدي لخرافة الدولة العراقية المصطنعة إذ يكون للجميع من كتّاب ومفكرين وأكاديميين وناشطين دور مهم لدحض هذه الخرافة والتأسيس للمنظور الوطني الجامع المستند على السردية التاريخية لصيرورة الدولة العراقية والتي تشكل المرتكز الأهم للهوية الوطنية العراقية وعملية بناء الأمة التي تعثرت بشكل كبير خلال القرن الماضي من عمر الدولة العراقية.

في السيرة ومفارقاتها

ح / 6

كاظم النصار/ العراق

قرأت نص بستان الكرز لتشيخوف وسحرني
كان النص طويلا ومليئا بالتفاصيل وشخصياته
كثيرة لكن هناك جملة تتكرر في النص ظلت
تتردد
اين الموسيقيين
هل جاء الموسيقيون
هل وصل الموسيقيون....
انهم قادمون
اعددت النص
وكأن تشيخوف كان يقول
وين راحوا الموسيقين الحقيقيين لخاطر
الحمزة
او وينهم اللباسة كما تقول الروايات التاريخية
كثفت النص وابقيت 5شخصيات فقط هم
السيدة العائدة لمنزلها واخوها جاييف وابنتها
والطالب والتاجر الذي يفوز بشراء البستان
اخيرا بالمزاد بعد ان اعتبره ثأرا مؤجلا
لكني بنيت فرضية العرض على انهم فرقة
موسيقية يحملون الات موسيقية يعزفون
نشازا
وبانتظار العازفين الحقيقيين
تلك كانت البؤرة المركزية للعرض
اجواء العرض والمعالجة انعشت مخيال
الجمهور وفاجئت من على معرفة بمرجعيات
النص وجمالياته
قدم العرض في منتدى المسرح عام 97
وكتبت عنه عشرات المقالات وحاز تلقيا حارا
قبل العرض
كانت شخصية البنت قد تعثرت ولم نجد ممثلة
مناسبة انذاك لتمثل مع الراحلة (نغم فؤاد)
الام
فدخل شخص لا اعرفه على بروفات العرض
وقال لي
جبتلك بنية.....
فقلت له
لاعيني عزلنا الكوفي شوب ...مانحتاج بنية
وقلت له نحن نحتاج الى ممثلة وليست بنت
قصة شحة الممثلات في البلاد قديمة منذ فترة
دولة الخروف الاسود اق قوينلو
لم ينتج المسرح العراقي ممثلات مهمات الا كل
عقد ممثلة واحدة او اثنتين اوثلاثة في احسن
الاحوال

كانت مرحلة التسعينيات تشكل جيلا جديدا
خرج للتو من حرب مدمرة وغطس في حصار
طويل
حصار يضرب ايضا في العظم المعرفي
كنا اشبه بطائرة مخطوفة لانعرف اين ستهبط
او ستنفجر ...ردود افعال مختلفة
رويدا رويدا بدات تقاليد المسرح تتهاوى
انه الجوع يابا سندس

والمكتبات كلها في الشارع للبيع
والساعات اليدوية لا زبائن لها
هرع المسرح بقضه وقضيضه الى ابتكار
فرجة استهلاكية غطت مساحة بغداد
ولم يبقى لنا من ضوء سوى منتدى المسرح
بشناشيله وبرودته التضرب بالعظم
مرة وقفت في طابور طويل للتبرع لامي
المريضة بالدم فاكتشفت ان هذا الدور الطويل
هو لبيع الكلى ....يا للهول
لايستطيع استاذ جامعي راتبه 11الف دينار ان
يشتري طبقة بيض واحدة
اما نحن فنضع اقدامنا في الفراغ ونذهب
لبيوتنا مشيا على الاقدام في اخرة الليل
الدامس
كل 400 يوما تحدث مفاجأة صغيرة مثل احدهم
يدعوك لتناول نصق دجاجة فتنقض عليها كما
لو كنا في قناة نيوشينال جغرافي
عدا هذا كان حنفي القادم من ارض النيل الى
الصالحية مجاور بناية التلفزيون هو الحل
فناكل بالاجل عنده
مرقة هواء ورز بمقدار نصف كف لايكفي
لعصفور ...وحنفي يبتسم على هذا الفلم
المتكرر
ولكنه الحصار يا ابا سندس....
في احد العروض كنا ستة اشخاص نتقاسم
سندويج فلافل واحدة في مشهد لايحصل حتى
في الافلام الهندية
لم يكن احدا منا متهيء لهذا الافلاس العالمي
ونوبات القلب المتتالية بسبب السوق
وتداعياته ....
وتدهور العملة وانشاء مطابع محلية لطبعها
لم اكن اسمح لنفسي ان انزلق في متاهة
وجنون مايحدث فاشد صخرة على جسدي
وانتظر انتظارا مريرا ليس امامي غير
المسرح الحقيقي ... لقد درسني
قديسون .وقدمي ظلت على الارض بجسد
نحيل وارتدي معطفا طويلا وثقيلا لا اجد مبررا
كافيا اليوم لارتدائه.... ثمة خوف مبهم ..لكن
كان هناك املا ثمة شيء سيحصل فيّ قابل
الايام

عام 99
صدرت مجموعتي الشعرية الوحيدة
قبعات الارامل ترفرف عاليا
وهي مستلة من وجع الامهات وترملهن في
هذه الحروب العبثية
بعدها بقليل طلقت الشعر بالثلاثة
وانغمست في البحث عن اسرار العرض
وسحره وميكانيكيته وعناصره
كنت اريد ان اصرخ مدويا
فالمسرح اسرع الخطابات استجابة للمتغيرات
وكيف لا
والحرب على الابواب
حصلت على جريدة عربية
كانت صفحتها الاولى تقول ان دبابات
رامسفيلد على ابواب حدود العراق تجري
بروفات تعبوية
لكن عبارة
عمي انفلكنا
عمي اندهرنا
عمي راح اشك هدومي لم تكن قد دخلت في
فضاء التلقي
كان تويتر وفيس بوك وسناب شات ويوتيوب
وتيك توك وفصيلة دمهما يجرون تجارب
وبروفات تحت الارض تمهيدا لتحويل
المعارك
من صواريخ عابرة للقارات
الى طائرات بدون طيار
مشفوعة بتغريدة تويترية قابلة
لاحداث حرب عالمية ثالثة
لاندري من سيكون بطلها
ربما شهد ارناؤوط
.....
البقية في الحلقة القادمة

في الصباحات الجديدة

ناديه محمد عبد الهادي
مصر

في الصباحات الجديدة
أطفئ الشمعة الخامسة
لفراقنا
أغسل قلبي بالملح
أضع نظارة سوداء
كي لا يراني النهار فيخبرك عن حزني النائم
في بؤبؤتي
أصنع كعكة الصدقة حتى أهديها للمساكين
لعل أحدهم يدعو بلقيانا معا
أتودد للسماء أسألها عنك لكنها لا تجيب
في مدينتنا مثل يقول (من القلب للقلب رسول)
لماذا أنا وحدي يعتصرني الحنين
منذ أن خرجت منك ومعك شنطة سفر

مازلت أرتدي عباءة قلبك
ضحكاتك أرسمها فوق وجهي
أصافح بها الناس بالحافلة/بالعمل / بالشارع
وعلى الأطفال وهم ذاهبون للمدرسة
اشترى بها الخدمات من موظفي الدولة
أصالح بها ضابط المرور عند مخالفة سيارتي للأشارات،
حين يصيبني مرض السكوت
أخرج من عقلي صورتك فيتكسر الجليد بروحي
تنفجر عيون الماء بالحجر،

حين تفتح حواسي مآقيها
ترسل إشارات أشتياق بعيدة
لتأتيني في صورة القمر
مضت القطارات ياحبيبي
بين الضلوع وأنا أنتظر
على المحطة الأخيرة للرحيل....

الأميرة

اسماعيل خوشناو
العراق

بِلُطْفٍ
حَكَتْ مَعَ الْأَلْوانِ
ناظِرَتي
مَعَ كُلِّ يَوْمٍ
تَضيفُ الْأَميرةُ (Solange)
بَيْتاً لِعُنْوانٍ
زَهْرَةٌ
باتَتْ على الْقصائِدِ
بِبَصماتِ عَطْرِها
دَواءً لِلْأَماني
أَميرةٌ
أَينما حَلَّتْ
تَنْبُتُ
مَعَ الزُّهُورِ الْأَشْواقُ
وَالْأَغاني
الْابْتِسامةُ على شَفَتَيْها
لَوْحَةٌ
ما نَزَلَتْ شارَتُها
مِنْ أَنامِلِ فَنَّانٍ
بعيدةٌ
والْقُرْبُ أَعْلَنَ
بِأَنَّها امامكَ بِخَطْوَةٍ
أَوْ ثَوانٍ
حياةٌ قَدِ اكْتَمَلَتْ
بَهْجَةٌ
قَدْ أَصْبَحَتْ قافيةً
لِكُلِّ بَيْتٍ
مِنْ أَبياتِ ديواني
٢٠٢١/١٢/٢٣

لماذا نحب؟

إيمان بلبلي / كندا

لأن النبض يرتقي بالتسارع
ينعطف ملوحاً
يختبىء منعكفاً
يتراءى مستفحلاً
ينوء مستكشفاً
يستعد مهادناً
يستفيق حالماً
يسترخي مدمناً
يبوح معترفاً
ينهمر مستسلماً
يتسامى مستعصياً
لأن النبض عنوان اللهفة و سكناها الأزلي
مستودع أسرارها
غاية قاصديها و ملاذ صائديها
يسرّب شحناتها
يُعيد سكناتها
ينتشي حيث الحب
شموخ و إنتماء حلم
يقضّ مضاجع المسافرين على متنه
المبحرين في أتونه
المخترقين لجته
الصائدين متعته
الساكنين في حضرته
الخاشعين لرهبته
لأننا بالنبض نحيا و نكابر
تفضحنا دقاته
سكون نبراته
جمود لحظاته.
.....
نحب..
لأننا بالحب نحيا
نتواصل مع ....الأرض
تضاريس العمر و تقلباته
نعيشه يانعاً غضاً
طري النهايات
معجون بالرعشة
و إمتلاك اللحظة
نمد به العمر بساتين ورد و باحات بنفسج
نحلم بآماده...
نسترخي بذكرياته.....
نقتنيه زمرداً
نغرق في تموجاته
نعيش جنونه
نتنسم أنفاسه...
نتزين به و نتباهى.

غروبٌ ..

د. نصر عبد القادر/ مصر

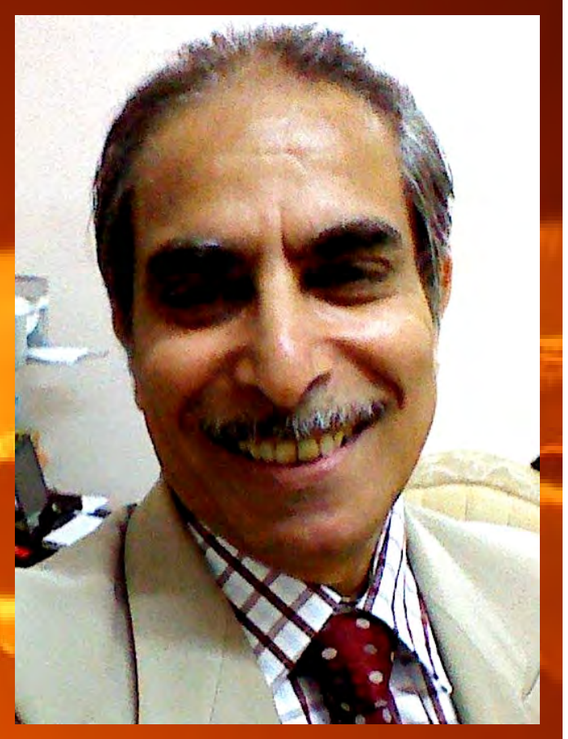

ناءت بهِ أيامُهُ الطاعنةْ..
ورنَّحتْ منهُ الخُطَى الواهنةْ
على عصاهُ في المدى ضاربٌ..
يعثُرُ في أوجاعهِ المُزمنةْ
مُرتحلاً يحدو مواقيتَهُ
إلى غروبٍ في دجى الأزمنة
منكفئاً يطوي جناحَ الأسى..
على جراحِ الرحلةِ المحزنةْ

**

أسلمهُ القيظُ إلى ظُلَّةٍ..
وغافلت منه المآقي سِنَةْ
فرفرفتْ في الحُلمِ عصفورةٌ..
لها حفيفُ النسمةِ الليّنةْ
لها ابتسامُ الوردِ في مبسمٍ ..
يفتَرُّ عن صُبحٍ وعن دنْدَنة
جناحُها بالسحر مَن لوَّنَه..
مَن طرزَ الفُلّةَ بالسوسنة!
وذا الهديلُ العذبُ مَن لحّنَهْ
مَن ذا الذي أعارها أُرغُنَه!

**

عُصفورةَ الحُلمِ التي
زقزقَت..
وأقلقَت أمواجَهُ الساكنةْ
شعلَت في شيْبهِ ثورةً
قصت نيرانُها ألسِنةْ
أيِّ نبعٍ غامضٍ أقبلَت
كَ العيونُ الثَّرةُ الفاتنةْ
أمِن رُبى الفردوسِ حوريّةٌ
نوريّةٌ قد سحَرت أعيُنَه؟
أم مِن صبايا الجنِّ طافت به..
عابثةٌ تُجرّبُ الشيطنة !
أمْ سَكَراتُ العمر قد مثَّلت
بعضَ خيالاتِ الفلا الماجنةْ !

**

ياويْحَهُ ..والوجدُ يلهو بهِ
والسُهدُ يُبلي الأعظمَ الموهَنةْ
مُنشَطِرٌ..نصفٌ أقرَّ الهوى..
ونصفُهُ ينكرُ ماأيقنَهْ
بينَ المنايا هالكٌ هالكٌ..
إنْ خبَّأَ الشوقَ وإن أعلَنَهْ.

سيدة الارض

د. عبدالاله محمد جاسم
العراق

سهرت الليل منتظرة لغدٍ..
قاومت نفسي أن لا تخذلني..
ولا بكاء العين ودمعها يغمرني..
أنا إمرأة ممنوعة..
أن ابوح بسري واشتكي..
وقيد عليَّ أن لا اضع صورتي ..
اكتب تحتها عنوان وطنيتي..
جائز قتلي بحجة عُلقت بعفتي..
يالوعتي من شريف القوم الذي شوهه سيرتي..
أنا سيدة الارض ومني مَن يقال لهم سادتي..
ولو لا انا لم يخلق بجوفٍ غير جوفي بشرٍ..
لِمَ هذا العناد..
يانطفة بعد حيض تداركتها الخلايا ..
ونشطرت من جسدي..
وتأتي تخاصمني..
تحبني...
تغازلني..
تعشقني..
وان غضبت منك تروم ان تقتلني..
ألا يكفيك ياهذا عذابي وتذمري..
ألا تبا لمن تلد غبيا..
يتربى على اساطير جهالة مجتمعي..
ألا تدري الاقلام تكتب عني..
وكل الروايات تقصني..
وقصائد الشعراء تحاكي جمالي
وغروري وفتنتي..
قف لا تقترب فهذا الخط بيننا عنك يفصلني..
فتعلم كيف تعد قيم الاخلاق قبل ان تعدني..

إعلن هنا
Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic
العراقية الاسترالية
Put your Ad here

تعتبر الدعاية
في جريدة العراقية الاسترالية، ألضمان الوحيد والأكيد لإنجاح مشروعك التجاري وهي من أهم الوسائل الإعلامية في جميع أنحاء العالم، للتعريف بمشروعك التجاري، ومن خلالها يمكنك ايصال مشروعك لعدد كبير من القراء في انحاء العالم بالاضافة الى استراليا .... اتصلوا بنا الآن:
Call : +61 423 030 508 ///// +61431 363 060
aliraqianewspaper@gmail.com

"العراقية الاسترالية" تحاور الشاعرة والروائية الجزائرية مريم بوشارب

التمرد ليس حكرا على الحركة والكلمة..نتمرد بأفكارنا أيضا "

الشعر هو ذلك المقطع الهائل من ميثافيزيقية الشعور*

الجزائر اعطت عبر تاريخها كتابا ذوي شهرة عالمية مثل مفدي زكريا ومحمد ديب

حاورها / عماد نافع

بسرعة المكوك تنطلق حالمة بربيع متوج بالجماليات الفكرية والادبية, في زمن الكوابيس السوداء, زمن النكوص والألم والانكسارات ..التي خلفتها الاوضاع السياسية والاقتصادية المرتبكة والعبثية في الشرق الاسود , او مايسمى بـ " الشرق المتوسط" . أسست لقصيدتها ولنصوصها النثرية خطا لافتا متمردا على السائد والتقليدي , تغتال الارتداد..لتكسر أطر الانحسار ..تتسامى على القيود الاجتماعية الصارمة جدا , والتي تغيب عنها العدالة السماوية بل وحتى الارضية , ليكون صوتها الحر نصيرا لبنات جنسها المغيبات قسرا ...تأثرت برموز الشعر والادب الجزائري وفي المقدمة منهم : "الطاهر وطار, ياسمينة خضرا، واسيني الأعرج، وتأثرت بالقصيدة العراقية وتحديدا مع سعدي يوسف, وسرجون بولص. تعشق السماء نقاءا, وتعشق التحليق العال لفضاءات الجمال والابداع ...انها الشاعرة والقاصة الجزائرية "مريم بوشارب " التي حلت ضيفة عزيزة على صحيفة " العراقية الاسترالية " وكان لنا هذا الحوار الممتع معها:

* اللجوء إلى الصور والايحات الجنسية في بعض اعمالك الأدبية، هل يعد ذلك طعما للمتلقي الشرقي الغارق بالنشوة والجسد أم هو احتجاج صارخ ضد السلطة الذكورية ؟

-أولا، أوجه لكم التحية وأشكركم على الحوار ، ثانيا قبل الشروع في الإجابة أرغب أن نضع خطاً تحت كلمة "المفردات الجنسية" ذلك لأنه بنظري لا وجود لمفردة كهذه في مجال الأدب وخاصة في اللغة الشعرية، بصفتي شاعرة فإني أدمج المفردات من جميع الحقول للتعبير عن حالة ضوئية قد يقوم القارىء بتأويلها كما يرغب .

أماعن توظيف الإيحاءات الجنسية في نصوصي، فلا يخفى على القارىء الذي يتلقى ما أكتبه أني أحاول قدر الإمكان عدم تكرار ما قاله غيري من الشعراء، أغلب كتاباتي ذاتية، كما أن معظمها تتخللها تلك الرغبة الشرسة في امتلاك روح القارئ من خلال التعبير عن اللهفة والجوع الجسدي، وإني لا أرى ما يعيب ذلك مادام خاليا من الابتذال قريبا إلى التلقائية والمصداقية في التعبير عن الذات . .

اما عن السلطة الذكورية، فلا أخفي عليك أنها تزعجني بشدة، لأن مجتمعاتنا العربية موبوءة بالجنس المظلم وكأننا نمارس ما ليس لنا حق فيها، بيدَ أنه حق مشروع مثل الموسيقى والرسم والكتابة ولا يعتمد على أسلوب معين او جنس معين بل إنه يتخطى حدود الزمان والمكان ليصلّ بين موجة الجسد وتَردُدِ موجات المعنى بين هذا وذاك.

*مامدى تأثير القيود الاجتماعية الشرقية الصارمة على مساحة إبداع المرأة العربية، هل هنالك ثمة توازن بعبارة أخرى؟

-في الحقيقة المبدع لا يقيّده شيء، لا أعترف بالقيد، مثلا في قصة الشاعرة الرائعة لـ "إيميلي ديكنسون" والتي كانت تنشر تحت اسم مستعار إلا أنها رغم الضغط والحصار العائلي كتبت ما يزيد عن ألف وثمانمائة قصيدة وُجدت مخبأة بين أغراضها لتترك لنا إرثا لغويا رائعا، كل هذا يبرهن أن القيود غير موجودة، لا أحد يمتلك سلطة أن يقيد خيالك، حتى التمرد ليس حكرا على الحركة والكلمة، نحن نتمرد بأفكارنا أيضا، مع ذلك أتفق معك في جانب أننا، خاصة الفئة الأنثوية، نعيش تحت الضغط النفسي والقيد المادي، حيث إننا في أحايين كثيرة لا نستطيع أن نقول كلمتنا أمام آبائنا وأفراد عائلتنا، لقد لجأت مثلا إلى أسلوب التخفيّ ولازلت أفعل ذلك حتى أجد لنفسي الحرية الخالصة الخالية من تبعة الهوية الإجتماعية التي صبغت على سيكولوجيتي نوعاً من الخوف اللامبرر من آراء الغير، أما عن التوازن فلا أظن أننا كمبدعين نستطيع أن نتوازن، فبغض النظر عن الجنس الذكوري او الأنثوي يعيش الكاتب داخل أنوات كثيرة إذ يقتبس من كل شخصية موقفا ما، قصة ما، شاعرية ما، وهنا يخطر ببالي العقاد حين قال:" لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا، وحياة واحدة لا تكفيني، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة"، وإن دل هذا على شيء فإننا يدلّ على عمق تأثر الكاتب والقاريء الجيد بما يكتبه وينتقيه من قراءات، بصراحة أجدني مدينة جدا للكتاب لأني بفضله تعلمت كيف أعيش وحدي عزلة هادئة.

* مراكب الشاعرة والكاتبة مريم بوشارب، أين تقودها: للمرافىء الامنة ام للإبحار البعيد ؟

- أنا شخصية عنيدة، ملولة، مكثفة بالحزن مع قابلية التمتع حتى بالألم، لذلك لا أظنني سأصل نقطة أقول فيها ها أنا قد ارتويت، وعليه فمن المستبعد جدا أن أجد بر الأمان في عوالمي الكثيرة. . .

* بوصفك شاعرة حداثة... هل تلغي الحداثة الشعرية في القصيدة ؟*

-هناك فيلسوف قال جملة أحبها كثيرا لعمق ما تعنيه في جميع المجالات "لا تُقَطِّعُ الحداثة إلى ما قبل وما بعد، لأنها هي نفسها حركة قطع وانفصال، وهي ليست حقبة تبدأ عند نقطة وتنتهي عند أخرى، لأنها بداية متجددة، ونشأة مستأنفة، وانفصال لا متناه"، بالنسبة إلى الشعر هو حالة وجدانية أكثر منه أسلوب في الكتابة، أحب سماع الشعر المنظوم ولكن لا أتخيلني أكتبه، أحب الموسيقى التي تتركها الأشعار الملَحَّنة لما فيها من خفة وشاعرية ولكن بالنسبة إلي الشعر هو الإحساس في أي مكان أو حقبة زمنية، الشعر هو الرغبة في وصف ما يمر بنا من جمال سواء في الحزن أو اللذة أو الغبطة، الشعر هو ذلك المقطع الهائل من ميثافيزيقية الشعور . .

* متى تأتي القصيدة لمريم بوشارب؟

-حين أكتئب، حين يغتالني الحزن، حين يتغلغل شعور الألم في العظم، حين أندهش، وخاصة حيثما توجد الطبيعة سواء ببراءتها أو أشجارها أو دفء المشهد الذي أراه وأستشعره من حولي، الكتابة تحتاج إلى طقوس خاصة وحيثما وُلدت الرغبة أينعت ثمار الإبداع. . .

* يقول الشاعر أدونيس: كلما أراد شاعر أوربي ان يكون عظيما يحاول أن يكون عربيا، أعني أن يكون نبيا... إلى اي مدى تتفقين مع هذا الرأي ؟

- لا أظن أن على الشاعر أن يرتدي غير جلباب لغته وهويته لأنه سيفشل تماماً في بث الشفافية المطلوبة من الشعر، ذلك لأننا نقرأ الشعر كيفما كان لنلمس روح الكاتب و جمالية النص، أما عن النبوّة فهي بدون جنسية أو ثقافة، إنها الوحي الخالص للإرهاص الفكري، لذلك فإني لا أتفق كثيرا مع المفكر الرائع أدونيس أو أني أسأت فهمه، لا شك أن اللغة العربية ثرية وماتعة والعرب المتمكنون من لغتهم قد أبدعوا في الكتابة إلا أني أرى لغات أخرى جدا رائعة وتستحق أن تترجم بعناية .

*هل تتفقين معي في أن النقد السائد اليوم أسير المضمونية، فهو ينقد الأفكار ويهمل طريقة التعبير، ونقد الشعر هو جوهريا نقد للبنية التعبيرية ؟

- صراحة، لا أفهم كثيرا في مجال النقد كما لا أميل إلى قراءته، بالنسبة إلي النص يعبّر عن ذاته أما عن ما أعرفه فإن معول النقد إذا ما لمس صخرة النص فإن عليه نحتها بدل تفتيتها وتدميرها ...

*هل تصدمك اللغة أحيانا فتعترضين على بعض نصوصك الشعرية
أم أن الشعر يتقدم على اللغة ؟

لولا اللّغة لما وُجد المعنى، لا يمكن أن ننكر أهمية التعليم والقدرة القراءية العالية للكتب بمختلف أنواعها في تشكيل لغة ممتازة للكاتب حيث يعود ليتزوّد بأجمل المفردات وينتقي ما يناسبه لتغذية الفكرة التي هو بصدد كتابتها، الشعر يتغذى من اللغة واللغة أم كل العلوم.

في ظل التسارع اللافت للتحولات في الأدب، هل يبقى مجال أو مكان لتيار إقليمي أدبي؟

-بالنسبة إلي أجدني متأثرة جدا بالأدب الروسي، ربما لأني عشت وكبرت في بيئة تضم مختلف الفئات، عايشت الفقر والتمايز والظلم و هيئة العذاب ولا يوجد ما هو أعمق من الأدب الروسي في تسليط الضوء على الآلام البشرية في مجتمع يعاني من خلل النظام والفقر، أما عموما فإن لكل حقبة تميّزها الخاص، الإغريقيون ساهموا بشكل خاص في تربية الأدب وتقليمه ومن ثم دفعه للنمو ، الأدب الانجليزي مدهش خاصة في مجاله المسرحي، أدب المجر وغيره، اما عند العرب فإني أميل لروايات نجيب محفوظ أكثر من غيره، ربما لأنه تعمّق في تحليل النفس وحيثيات المجتمع .

*هل ما يزال الشعر ديوان العرب الاول، أم أن الرواية احتلت مساحة أوسع لشموليتها وتنوع خطابها؟

- الرواية أكثر اتساعا في مجال القراءة والتداول ذلك لأن الشعر يمكن قراءته بشكل منفصل دون التزام بإنهاء الديوان كله، أما الرواية الجيدة فهي تفرض نفسها خاصة وأن شبابنا اليوم مولع بالمجال القصصي أكثر من نزعته نحو الشعر، لقد احتل الشعر أيضا ميدان الرواية و تدفق من خلاله، أكرر أن الشعر حالة وجدانية وكل وصف عميق لحالة ما أعتبره شعراً.

* إلى أي حد عبر الأدب الجزائري عن التحولات السياسية والثقافية والاجتماعية في الجزائر بوجود أسماء مهمة في الساحة الأدبية ؟

- أعطت الجزائر عبر تاريخها، كتابا ذوي شهرة عالمية. أقدم رواية تؤول إليها تاريخيا في المنطقة وهي رواية الحمار الذهبي من تأليف الفيلسوف أبوليوس، إبان الإحتلال الفرنسي برزت لدينا اسماء كبرى مثل مفدي زكريا الذي نظم نشيدنا الوطني الرائع ، محمد ديب الذي كتب روايات مدهشة في ادب الثورة وغيرهم. الحياة الصعبة تشاكس العقول النيّرة لذلك برزت ايضا لدينا اسماء فكرية لامعة مثل مالك ابن نبي و محمد اركون وغيرها.. .

*العراق بلد الشعر والشعراء كما يصفون ... هل تأثرت بشاعر او قصيدة سومرية أو اشورية مثلا ؟

- طبعا، انا اعشق القصيدة العراقية , الرائعان سرجون بولص و سعدي يوسف اللذان قاما بتغذية حواسي جماليا ولغويا وحسّيا، لحد اللحظة كلما قرأت نصا لأحدهما تصيبني شهقة الدهشة وروعة الشعور , ولاانسى الكبير عبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري . .

* هل تنتظرين وحي القصيدة أن يطرق بابك ....أم أن الوحي يولد داخل قصيدتك ؟

- لا أنتظره صراحة، إنما الإلهام هبة إلهية يأتي فجاة كلما وُلدت موسيقى شعورٍ ما في قلبي أو عقلي، سواء أكان بسبب أزمةٍ نفسية، حزن، قلق، تساؤلات، أو جمال وفرح، إننا نكتب لنزهر بغض النظر عن موضوع الكتابة، نكتب لننمو ونتفرع لنسقي أرواحنا ونختزل اللحظة في نص شاهق .

* اين تجدين مساحتك الحقيقية مع الشعر او الرواية؟!

- إنني أكتب نصوصا شعرية وأكتب قصصا قصيرة أو لنقل مشاهد عابرة كلّما داهمني الإلهام وأعتنقت شعورا لا يمكن تجاوزه، إنما كتابة الرواية هي حلم طفولتي الذي يتربع بين أضلعي وأتمنى تحقيقه قريبا، منذ سنوات ثلاث وأنا اكتب, وقريبا جدا ستكون روايتي تحت الطبع.

دراسة نقدية لقصدة (وجعي)

للشاعرة سندريلا سوريا المتألقة نرجس عمران

بقلم: الناقد ناجي عبد العاطي

لتعريف بالشاعرة :
****
نرجس حيدر عمران شاعرة سورية متميزة دكتورة صيدلانية تهوى كتابة الشعر ببراعة فائقة لها انتاج ادبي رائع:ثلاث مجموعات شعرية :أجراس النرجس -بصمات على اوراق النرجس -تقاسيم على عود النرجس - وترجمت اشعارها الى الامازيقية - شاركت في المهرجان الدولي للكتاب في مصر - وبرعت في كتابة المقال والقصة والخاطرة والرواية كتبت في الموضوعات الاجتماعية المختلفة :
الحب والسلام والطفولة والخيبة وغيرها-وكتبت للأطفال في مجلتي العصافير وأسامة -وكتبت أغنية أذيعت في مصر(كان نفسي) واشتركت في جميع المجلات في سورية والمكاتب الثقافية ونالت عدة جوائز وشهادات تقديرية وقلادات ودروع وحصلت على القاب رفيعة المستوى :سفيرة السلام - والدكتوراة الفخرية من رؤساء المجلات والصحف العربية والدولية.

تحليل النص :
****
تتألم الشاعرة من بعد الحبيب وعزمه على الرحيل فلا تجد أمامها الا الصبر والانتظار -فتجلس كل مساء في شوق وحنين تشعر بالخيبة والتعلق بالامل وعندما يطول الانتظار لاتجد الا قطرات الصبر تطفئ بها نار قلبها -وبأسلوب انشائي ندائي يفيد الدهشة والتعجب تنادي الحبيب الغائب الذي يقتات الرحيل وكأنه جائع يلتهم في أمعائه المزيد من البعد بانها يأخدها خيالها ان تقطع حبال الوصال وتمزق قميص المودة والحنين ولكن يمنعها العناد - ومهماطال الوقت لن يحرك ساكنا عندها -فقد كنت مبدعا في لم شمل الالم سارسل لك زجاجة آلامي وأوجاعي مع بريد الرؤى كي تشعر بانك مستبد بي وبأنوثتي - ولايهمك كثرة آهاتي دون ان يكون عندك شعور أو احساس -وحكمت علي بالموت والقتل في كل نبضة حنين لأصبح غصة في حلق القصيد -وانا احاول

النص : وجعي
نرجس عمران/سوريا

أجالس مسائي بكل رباطة شوق
فأنا المتكية على وسائد الخيبة
أبلل قلبي بقطرات الصبر
لعل الصبر يختصر عمر الانتظار
أين أنت يا لاهثا خلف الغياب ؟!
تقتات الرحيل
في كل صحون الوقت
كجائع تحثه أمعاء العمر على
التهام المزيد من البعد

يراودني الخيال
أن أقطع قميص الحنين
من دبر ومن أمام
ومن كل عروة احساس
فيفاجأني ببزة من حديد العناد
يعجز الوقت
أن يحرك ساكنا فيها
فيا مبدعا في لم شمل الألم
متى تصلك قارورة أوجاعي
مع بريد الرؤى ؟
لتعرف أنك مستبد بوقتي
هادر لأنوثتي
ومفرط في صرف الأهات
حد البذخ
لتعرف أنك فارغ الحواس
في ذات عشق

ميت في ذات حنين
قاتلي في كل نبضة
لأرقد غصة في حلق القصيدة
وأرتق مشاعري الممزقة
بقميص من ابتسامة مارقة
ارتديها قناعي في
وضح النهار
لأقول للحياة
أن قلبي الميت
لن يرضى
أن يدون في سجل الوفيات
رغم أنك ...
أسقطته سقوط
العلة
كلما جزمته الوحدة

أتنقل بين فصول المشاعر
وأحس بحرارة
الألوان فيها
رغم أن الايام فرزت دمي
في ثلاجة جسدي
ليستهلكه حين جفاف المشاعر
عندما أجلت الفرح
حتى إشعار لقاء البغة
في ذات موت
فيا متبهرجا بالرحيل
ومتأنقا بربطة عنق من صمت
وقبعة من خفاء
اعلم أنك كل وجعي

مشاعري المتمزقة التي أصنعها قناعاً أو قميصاً من الابتسامة الزائفة طوال النهار -وارفض بكل شدة ان يدون قلبي الميت في سجل الوفيات -رغم انك السبب في سقوط علته كلما أتعبته الوحدة -وأقلب صفحات مشاعري لأشعر بحرارة الألوان بينما اختزنت دمي في جسدي استهلكه وقت جفاف المشاعر - وتأجيل الفرح -فيامن تتأنق برباطة عنق صامتا متبهرجاً بالرحيل متخفياً تحت قبعتك اعلم انك كل أوجاعي وآلامي .

التعليق :
****
نرجس عمران مهندسة وفنانة ورسامة :فهي مهندسة الحرف تضع الكلمة في موضعها الصحيح وتحسن اختيارها -وفنانة : لانها تجيد اختيار الكلمات المتناغمة والحروف الموسيقة التي تجعل القصيدة وكانها قطعة موسيقية لفنان بارع ورسامة :
لانهاترسم بريشتها حروف القصيد لتبدو كانها لوحة فنية لرسام نابغ -كما انها أجادت تنوع الاساليب بين الخبر والانشاء الجمل الخبرية الدالة على الوصف والتقرير والانشائية التي تدل على التعجب والدهشة -مثل :اين انت -يلاهثا -فيامبدعا -متى تصلك ؟ يامتبهرجا بالرحيل :كلها اساليب انشائية مؤثرة ورائعة - كما تألقت الشاعرة في صياغة الصور البلاغية المؤثرة التي تخدم المعنى مثل :
أبلل قلبي بقطرات الصبر-كجائع تحثه أمعاؤه -أقطع قميص الحنين -قارورة اوجاعي - مشاعري الممزقة قميص من ابتسامة -قطرات الصبر تطفئ نار القلب :
استعارات وتشبيهات وكنايات بلاغية رائعة فيها تشخيص وتجسيد تدل على مكانة الشاعرة الادبية .

تعقيب :
****
تمتلك الشاعرة قدرة فائقة على الابداع وتمسك بقوة بزمام اللغة العربية وتتقن أساليبها ولديها ثروة لغوية فائقة وموروث ثقافي رائع -

أفتقدُ تلك القطّة بالتأكيد

فراس حج محمد/ فلسطين

قطّتنا الصديقة تنام على الأريكة. هذه القطّة كسولة، طفيليّة، لا تعتمد على ذاتها في توفير طعامها، تظلّ تموء وتنوء واقفة على الشبّاك وفي الأبواب تستفتحنا كي نفتح لها أو نطعمها. هذه القطّة فيها من صفاتنا نحن البشر الشيء الكثير، تتقن المسكنة بكثير من التقنيات، بارعة في سرد إلحاحها علينا بموائها المتغير في نبرته في كلّ مرّة. أشكّ أحياناً في أنّه يسكنها روح متسوّل عبقريّ كرّس كلّ حياته ليكون متسوّلاً بارعاً. قطّتنا هي كذلك بالفعل. كلّما حضرتُ هذا المشهد تذكرت بعض الأطفال اللحوحين الذين يقفون على الإشارات الضوئيّة وعلى مفارق الطرق ليبيعوا علب المحارم وعلب عطور السيارات. لا يكفّون عن دفع السائق أو الركاب لأن يشتروا منهم شيئاً، ولا يتوقّفون عن توسّلاتهم مهما عاملوهم بجفاء.

لا تملّ قطّتنا من عدم استجابتنا لها، تقف مرة على الباب ومرة على الشبّاك، تحاول بيدها فتحه، تنجح مرات في ذلك. لتلتقي هي واللصوص البشريّة، أفسدت علينا مرّة طبختنا الأسبوعيّة، فلعقت اللبن المعد لتلك الحفلة الأسريّة المتواضعة. عندما تسلّلت إلى المطبخ من شبّاكه. تعسكر عند أحد الأبواب، وتدرك أنّ باباً آخر قد فتح، فتسرع في لمح البصر، لعلّ أحدنا قد أخرج إليها طعاماً. إنّها تستثمر بوعي وبراعة "نظرية ماسلو" .

هذه القطّة جميلة، ولست أدري هل هي قطّ أو قطّة، ولكنّ جمالها يشي أنّها قطّة. هكذا أقدّر. في العادة نحن نؤنّث القطط في الريف، ونذكّر الكلاب، ونحبّ القطط جميعها، ونكره الكلاب حتّى الإناث منها أيضاً.

وبعيداً عن هذه المسألة الطبيعيّة في القرية، فإنّنا من باب آخر، فإنّنا محظوظون بهذه القطّة الشقراء النقية ذات الصوت الجميل والمواء الناعم اللطيف. هذه القطّة صديقة لطفلي الصغير، ترافقه أينما ذهب، إذا ركض ركضت، وإذا أبطأ أبطأت، وإذا مدّ يده إليها مدّت إليه يداً. أدرك الصغير هذه اللعبة، فصار يختبرها ليتحقّق من المسألة، فيركض لتركض معه ويمدّ يده لتمدّ يدها، تعجبه اللعبة كثيراً، وينفق وقتاً طويلاً وهو يمازح هذه القطّة الصديقة. أجرّب اللعب معهما فلا تسمح لي القطّة بذلك، فتضربني، يضحك الصغير من فعلتي، فأكفّ عن العبث معها، وأتابع بصمت لعبتهما.

في الحقيقة أنا أحب القطط كثيراً، وأكره الكلاب جدّاً، على الرغم من أنّني في طفولتي قتلت بعنف قطّاً صغيراً، ما زلت إلى الآن وقد مضى أكثر من خمسة وثلاثين عاماً على الحادثة أتذكّر تلك الصورة التي صار عليها، انشقّ جسمه نصفين بفعل الضربة. أيّ طفل شقيّ كنت في تلك اللحظة؟

عندما قتلت القطّ، لم أكن قد تعلّقت بالكتب كثيراً أو الالتزام بالطقوس الدينيّة، لم يكن شائعاً أيّام طفولتي الأولى في الثمانينيّات مفاهيم الرفق بالحيوان مثلما هي شائعة هذه الأيّام، ولم يكن لها ذكر في المدارس، لذلك لم أتأثّر بعد قتلي القطّ، ولم أندم على فعلتي إلّا عندما كبرت، ولم أتذكّر أنّ أحداً من المحيطين بي أنكر ذلك عليّ أو عنّفني. مرّ الأمر ببساطة، مع أنّنا لم نكن نقتل قطّاً كلّ يوم. إنّما يحدث الأمر صدفة أو خطأ ليس أكثر. لم يكن أحد من قريتنا يتعمّد قتل القطط. كانت أكثر عدداً وحضوراً من اليوم. اختلف الوضع اليوم، ومالت الكفّة لصالح الكلاب للأسف.

كلّ صباح عندما أتوجّه إلى العمل تصادفني كلاب ضالّة كثيرة، بل إنّني أجدها أحياناً تحوم حول بيتي قطيعاً كبير العدد ومتعدّد الألوان. أفكّر أحياناً أنّها تحاول احتلال البيت أو ما جاوره من الأرض.

بعد هذين الأمرين، الكتب والدين، صرت أرى القطط والحيوانات جميعها كائنات لا بدّ من أن تعيش، وحرام علينا أن نمسها بسوء. كنت أخجل من نفسي كثيراً وأنا أقرأ حديث القطّة وحديث الكلب وحديث القبرة المفجوعة بفراخها، وصرت دائماً ما أنبّه صغيري إلى أنّه لا يجوز إيذاء القطّة، فلا يخزها في بطنها بإصبعه، لأنّ ذلك يؤذيها.

المهمّ في المسألة أنّ قطّتنا الصديقة كائن جميل وذكي ولم يعد يزعجني، حتّى عندما وجدتها قد تسلّلت من شباك غرفة الجلوس لتنام على الأريكة. ضحكت من فعلها، ولم أنهرها، كانت متيقّظة، فأسرعت للخروج من حيث دخلت.

في ظلّ هذه الريح الشديدة التي طيّرت أشياءنا، أين ذهبت قطّتنا الصديقة الكسولة الملحاحة؟ أفتقدها في هذا الجوّ العاصف، لا أخشى عليها، بالتأكيد، ولا أفكّر فيها بإنسانيّة زائدة عن الحدّ؛ كأنّها لاجئ يعاني الأمرّين: الجوع والبرد، لكنْ أفكّر فقط، كيف أنّ تلك القطّة الكسولة التي لم تفارقنا في الأيّام المشمسة لتحصل على طعامها ومبيتها تختفي فجأة.

يبدو لي أنّ عالم القطط عالم غير مفهوم الطبائع، وعليك أن تكون قطّاً لتفهم هذا السلوك المتناقض لقطّة كسولة وذكية في الآن ذاته.

محطّات روح

عبير عربيد/لبنان

انطلق قطاري باحثا
في سكّته عن خليل
باحثا عن قلبه المتآكل
مدقّقا في كلّ دربٍ
في كلّ حيّ
فتّش الأزقّةَ،
نقّب السّواقي
أراد لبقائه
في الحياةِ دَليلا.
هو الآن يعبُرُ
بسرعةِ الرّيحِ
لكنّه
يشعرُ بجسدِه
كجلمود صخر
يحجب عن ناظريه
السّماءَ والشمسَ
دموعُ وداعٍ
وتلويحُ مناديلٍ.
استسلمَ الألمُ،
وليلٌ مرّ عليه
شعره أزليّا.
أطلَّ الفجرُ ذات صباح
حاملا عذبَ النّسمات
مبشّرا بهدوء
يلفح وجه المحبّين
فارتسمت بسماتُهم
فرحًا،
ارتياحا
كأنّه النورُ للكفيفِ،
وللظّمآن سلسبيلِ
تحيلُ النّارَ جنّةً
تحيلُ الظّلمةَ وهجًا،
لا قبحا
لا كذبا
لا تضليل.
عمّ الانشراحُ
كأنّه انبعاثُ الرّوح
في جسم هزيل
أزاحت
عن شمسه الغمامة
فتجلّت رؤياه مهلّلة
بالتقاء روحِه مع من يعشق
حاملةً إيّاه مرفرفةً
بالحبّ الحقيقيّ
بتوحّده وخليله
وسادتهما
سحابةٌ باسمة
مرفرفة بين الأكوان
هادئة
حالمة.

العراقية الاسترالية

ثقافيَّة فنيَّة

الفصل /6 من قصة

بين طيات الزمن

شيماء نجم عبدالله/ العراق

طرق سلمان الباب بتثاقل:
- أراك على غير عادتك؟
- طرقتها لأني أضعت المفتاح.
استلقى على سريره والأفكار تتصارع في عقله متناسيا تضميد جرحها:
- ألن تضمد يدي؟
لم تسمع صوته فقط أنفاسه من كانت تكسر الصمت:
- سأضمده, لكن من سيضمد جرح القرية؟
- وددت أن أطلعك على شيء.
- ما هو؟
- قبل أيام عندما كنت اعمل في المزرعة رأيت شخصا يحفر الأرض وقد أخفى فيها شيئا, وعندما شعر بي رمى علي بالفأس, وبالكاد تمكنت من الهرب.
- ولماذا لم تخبريني في حينها؟
- لم ألحق حدث ما حدث, وألان حتى تمكنت من أخبارك.
- أتذكرين شكله؟
- لا أتذكر أني رأيته من قبل.
جملتها الأخيرة أدخلته في حيرة لم يستطع فك رموزها, ها هو ألان أمام مواجهة صعبة.
***
سلمان اخذ يقارن بين ما قالته نورا وبين أفعال جميل, فهذا الجار لم يظهر إلا بعد السرقات التي حصلت وما شاهدته نورا يوضح سبب ملاحقتهم ومحاولة قتلهم, التفت إليها والأفكار تدور في رأسه كما تدور الرحى:
- إن جعلتك تشاهدينه اليوم هل ستتعرفين عليه؟
- بالتأكيد, إن تمكنت من رؤية عينيه عن قرب سأتعرف عليه فهي كانت تشتعل كرها, ولكن إن هو تعرف علي ماذا سيحصل حينها؟.
- لن يتعرف عليكِ, ستضعين الخمار على وجهك.
لاقت فكرته القبول لديها, واستعدا للقائه, حيث لفت جسدها بعباءتها السوداء مُخفية جمال وجهها بخمار اسود يحاكي عباءتها المتمايلة مع هفوات الرياح الرافضة لمن يصدها, يسيران ويدهما تطبقان على بعضهما البعض, اقتربا من البستان حيث فزعت نورا عندما رأته يحفر مرة أخرى, معتصرة يد سلمان, مخففا عنها:
- لا تخافي فقط ركزي في وجهه هل هو من شاهدته؟
تسارعت دقات قلبها محاولة الاختباء خلف سلمان, وبذات الوقت محاولة التركيز في وجه جميل.
- سلمان, أراك هنا! توقعت أنك في الاجتماع.
- لا, اليوم جئنا نتمشى أنا وزوجتي؛ لنتفقد البستان.
كلمات قليلة دارت بينهما, أثارت الشك في قلب كل منهما, تبادلا النظرات قائلان:
- نلتقي الليلة.
توارت خلف الأشجار, دقات قلبها كانت أسرع من دقات الساعة:
- على رسلك, أنت ترتجفين, وخطاك تتعثر, هل هو من رأيتِ؟
تتلعثم شفاهها, وتتقطع أحرفها, قائلة:
- كاد قلبي أن يتوقف, هو هو.
- هو؟ قصدك جميل هو ذاته ألذي رأيته؟
- نعم هو, ذات العينين وذات الصوت وذات الفأس.
- شككت فيه عندما رأيته بالاجتماع, ظهر فجأة وكلامه كان غير مريح, المهم دعيني أعيدك لأهلك قد تكوني مستهدفة أكثر مني.
- لا لا, أريد البقاء معك لا أريد العودة لأهلي.
- قبل أيام لم تكوني ترغبين فيّ, ما الذي تغير؟
الصمت كان ابلغ من كلامها, رمقته بنظرات الحب التي لم يعهدها منها.
- أنتَ هلي وبيتي.
لم يصدق ما سمعت أذناه, فمن رفضتهُ في ليلة عرسها, ها هي ألان تخبره انه أهلها وبيتها, لم تسعه الدنيا بل أنستهُ كل ما مر به من صعاب.
مرت ليلتهم بسلام حذر حيث كانت القرية تعاني من تصدعات الأحداث المتوالية.
***
بعد صمت رهيب قد غطى المحافظة بأكملها, استيقظ الأهالي فجرا على دوي المدافع التي لم تعطِ فرصة للرد, حيث الانسحاب المفاجئ من قبل الجيش وتوغل دبابات ومدافع داعش الإرهابي بين المدن والقرى, فرضوا هيمنتهم على الناس البسطاء الذين لم يكونوا يملكون غير ابسط أسلحتهم وهو صوتهم الذي لاقى الإخراس بقتلهم وجلدهم وسبي نسائهم, ولكن سلمان لم يترك فرصة لداعش لتمارس جرمها في مزرعته ولا حتى محاولة المساس من أهله, حمل كدس من الأسلحة كان يخبأها في سرداب منزله وتأهب مع مجموعة من شباب القرية لمواجهة الإرهابيين, وفي كل ليلة كانت لهم هجمة وصد ورد معهم حيث لم يتمكنوا وقتها من المساس بأرضه.
عاد سلمان إلى بيته وهو منهك القوى, دخل ورمى بجسده المتعب على الفرش ونادى بصوت خافت:
- نورا نورا.
لم يسمع أي رد منها, قام من فراشه وهو يتكأ على الأرض بركبتيه, وكرر ندائه لنورا لكن دون جواب, غطاء كتفها مرميا على الأرض ونعليها مقلوبين, بحث عنها لكن دون أن يصدر صوت, اقترب أكثر من السرداب فسمع شهيق وحشرجة, نزل السلالم فوجدها متكورة على نفسها وتشهق بين اللحظة والأخرى:
- نورا ما بالك تختبئين هنا؟
- أصوات الانفجارات تخيفني وأنا وحدي ليس معي من احتمي به.
- وأنا أين ذهبت؟
- أنت تقاتل معهم.
- أنا أقاتل لأجل حمايتك وأهل القرية منهم, لا أريد منك سوى دعواتك لنتمكن من الخلاص منهم, فهم كالمرض الخبيث يتوغلون في الجسد ويدمروا كل جزء فيه.
- وما هذا في يدك؟
- لا شيء مجرد عبوة فيها بنزين إن حاولوا الاقتراب قمت بحرقهم, أرجوك سلمان لا تتركني لوحدي, لا أريد أن يحصل معي كما حصل مع مها.
- لن يحدث هذا إلا إذا مت عندها أريدك أن تكوني قوية كما أنت معي فأنا أثق بك.
حوطت كتفيه ودموعها كادت تغرق قميصه, طبع قبلة صغيرة على رقبتها ممازحا:
- هيا يا صغيرة كفاك بكاء, واتركِ هذه العبوة وإلا ستحرقيننا, على فكرة للان لم أذق طبخك الموعود سأقتل وأنا لم أتناوله.
- سلام قول من رب الرحيم, لا تقلها مرة أخرى, وإلا سأموت في مكاني.

***

في ذلك الحين دوى بين أوساط داعش اسم سلمان الشاب القوي الذي لن ولم يرضخ لهم, تتبعوا أخباره فكان من المقاتلين الشرسين الذين لا يكسرهم شيء وكثيرا ما كان يصطادهم ببندقيته حين يقتربون من مكانه, قد أثار حفيظتهم حيث دار اسمهُ في اجتماعاتهم كثيرا, فكان لابد لهم من التخلص منه, اعدوا عدتهم وتحضروا في ليلة كانت مشؤومه حين داهموا قريتهم وجروا جميع رجال القرية إلى خارج منازلهم, حتى توصلوا إلى منزل سلمان, وهجموا عليه.

- سلمان سلمان.
صياح نورا ملأ المكان حين سمعت دوي بنادقهم قد اقترب, أخذت تنتقل من حجرة إلى أخرى محاولة جر سلمان معها وهو يحمل بندقيته يصد بها من يحاول الاقتراب منهم, حملت إحدى البنادق لتعاون زوجها في المواجهة لكنهم كانوا أقوى منهما.
داهموا منزلهم بعد إن أردوا سلمان أرضا, نورا لم تتمكن من مواجهتهم حين شاهدت سلمان يقتل, بعد صراع معهم لم يجدِ نفعا فاعدادهم الكبيرة كانت أقوى من السلاح الذي كان يحمله, فقد أسقطها هول المنظر لتقع مغشيا عليها. أخذوها دون أن يرحموا بها, جروها من شعرها ليدخلوها إلى سيارتهم الكبيرة المليئة بالفتيات المخطوفات, كان عليها أن تنصاع لهم وإلا ستكون في الحفرة التي أعدوها لأهالي القرية الذين وقفوا في وجههم, أخذت سيارة القلاب برمي التراب على الحفرة لتدفن الناس وهم أحياء, وضرب كل من يحاول الاقتراب منهم ورميه معهم, كان مشهدا مروع تهدمت بسببه كل آمال نورا بالتخلص منهم.
استسلمت لقدرها, فداعش كان من الإرهابيين الخطرين الذين لا يرف لهم جفن حين يقتلون البشر حتى لو كان طفل بريء.
تعرضت لأشد الاهانات قاموا بنقلها من وكر لأخر, كانت تباع في السوق كأي شيء آخر, لم يتركوا لكرامتها شيء حتى إنها وصلت إلى حد الهذيان بسبب ما تعرضت له, من هؤلاء؟ وكيف تمكنوا من دخول قريتها؟ وما شأنهم ببلدها وأرضها. كانت في دوامة لا سبيل للخروج منها سوى الموت.
بيعت لأحد قادة داعش المتشحين بلباسهم الأسود كأنهم غربان وقد يكون الغراب ارحم منهم في باقي أبناء جنسه من الطيور, ابتدأت رحلت مقاومتها الحقيقية, لم تكن تنصاع لزوجها الحقيقي فكيف ستنصاع لمجرم محتل غاشم قد اغتصب أرضها وألان يحاول اغتصاب طفولتها؟ كان يوم عرسها مليء بالنساء التي يدعون بالداعشيات يرتدين اللباس الأسود لا يبرز منهن سوى عيوناً تطلق الشرار, يدعينّ الإسلام وهن لا يعرفنه حق المعرفة.
أقبلن عليها يحاولن جعلها تنصاع لمطالبهن لكنها ازدادت جنوناً, لم تعرف ماذا تفعل كانت الأبواب كلها مغلقة أمامها عدا فتاة صغيرة كانت تحمل معها عود ثقاب, في وسط خوفها وحيرتها طرأت في بالها فكرة لعلها تنجح للتخلص من هذا العرس.
أشارت للفتاة تطلب منها المزيد من أعواد الثقاب وطلبت من النساء أن يسكبن الكثير من المشروبات كي يحتفلن بالعرس وان يكثرن من الشموع على الأرض لاستقبال العريس حين مجيئه وقد فعلن كما قالت, اقتربت الطبول واقترب الغربان بلحاياهم البشعة, جلس العريس بقربها حاول أن يمسك يدها, سحبتها وكانت حجتها الخجل, رفع الكأس كي يسقيها أمسكت هي أيضا كأسها وفي غفلة منه سكبت بعض من البنزين فيه, كانت تخبئه في ثيابها وجاء وقته ألان, رمت الكأس في وجه العريس, مما أغضبه فقام بحمل إحدى الشموع وقبل أن يحاول حرقها توهج وجهه بالنار ليُحرق دون هوادة, ثارت النساء عليها رفعت غطاء الأرضية لتسكب كل الكؤوس وترمي عليهن بالبنزين وتحرق كل من في الحجرة, تعالت النيران وثارت الجموع الغفيرة محاولين إطفاء النيران لكن عبثا يحاولون, احتضنت الطفلة ورمت بنفسها من نافذة الحجرة لتسقط على كتفها, قامت من أرضها تسابق الجموع في حمل الماء كي لا يشكو بفعلتها, في كل خطوة تبتعد أكثر إلى أن وصلت إلى حدود مجهولة استمرت في المسير لا تعلم أين سيأخذها الطريق كان جل همها الخلاص من الغربان, التعب يضنيها والخوف يسلبها عقلها, الليل يغطيها و النجوم وضياء القمر يُنيران طريقها, اغشي عليها لتغفوا في وسط التراب والأشواك وفي أحضانها الطفلة تبادلها الخوف من المصير الذي سيلاقيهن.
ومع حلول أول خيط من أشعة الشمس, وجدت نفسها في العراء بعيدة جدا عن وكر الأعداء. حملت الطفلة على ظهرها, الطريق طويل ومشوارها أصعب قد تمر من جانبها أي سيارة عسكرية تابعة للأعداء حينها ماذا ستفعل؟ الأفكار تتقلب في رأسها, الطائرات تحلق لكن لمن ومن يقودها؟ لن تخاطر لن ترفع القماش الأبيض, ستستمر في المسير حرارة الجو تحرقها والعطش يسلب طاقتها وجسم الطفلة أصبح ثقيلاً على كاهلها فالجوع وقلة الماء قد أنهكاها, سراب قد خيل لها أن كأس من الماء أمامها, اقتربت منه مدت يدها كي تأخذه, شعرت بيد بدل الكأس قد أمسكت بها, لم تكن ترى من الذي أمامها كل ظنها انه داعشي, هوت على الأرض فاقدةً الوعي.

حالة شعبية مفرطة

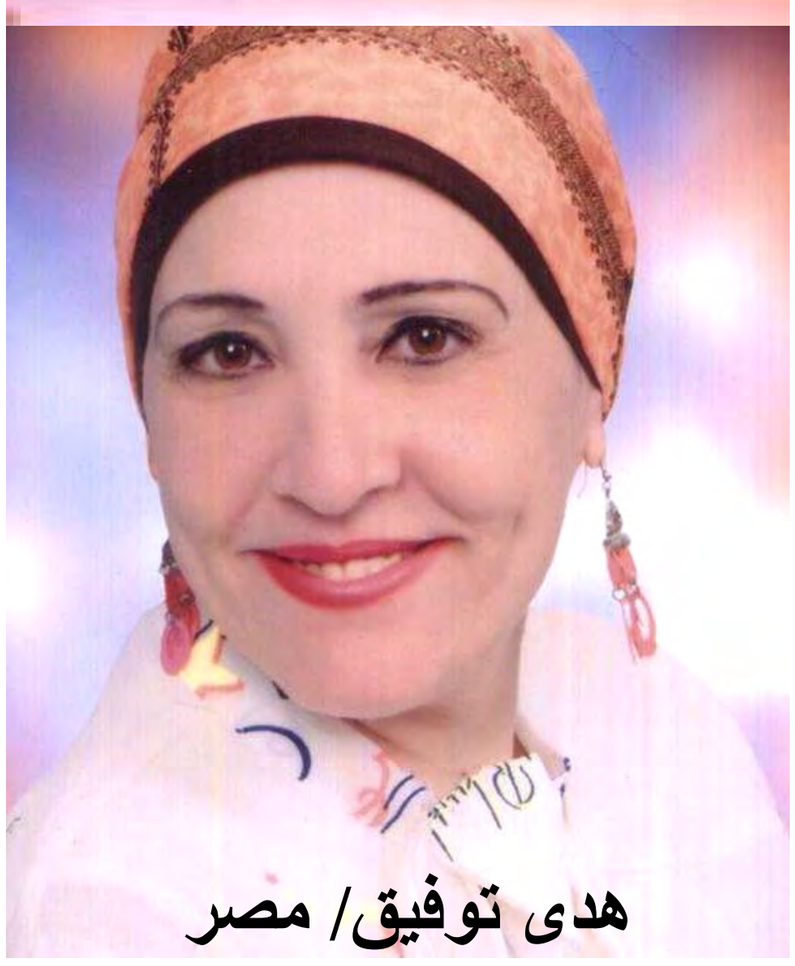

هدى توفيق/ مصر

حي الغمراوي تتشابه معه الكثير من الأحياء في مدن مصر، الذي يتبع العشوائيات؛ أي منازل متراصة متلاصقة في شكل هندسي واحد. لا يزيد عن طابقين في أغلبه، حاكورة داخل حاكورة في زنقة خانقة جميع أجزاءه يتداخل ليرسم الكل في واحد، من البالوعات التي تطفح من الوسخ إذا انهارت بالوعة إحدى البيوت الضيقة مثل علب الصفيح، فالبيتان أو الأكثر يتشاركان في حمامان واحد للرجال والثاني للسيدات، والسطوح بها عشش الفراخ ومختلف الدواجن، وحبال الغسيل الذى يتناوبه حرامية الغسيل بين حين وآخر، إذا التقطوا قطعة ملابس ولو بها مسحة من القيمة والأناقة، ولأن الحرامي من الجيران غالبًا، يبيعها في سوق الجملة أو خارج الحي تمامًا، ليس حتى من أجل ألا ينكشف أمره فهو معروف بين أبناء حواري الأحياء المجاورة، وإنما والأهم لكي يحصل على المال المطلوب لقضاء حاجته الملحة، شيء يشتهيه، شراء الكيف من المخدر الذي يدمنه. نزهة مفتخرة مع حبيبته.

كان خلف الرستاوي الإبن الوحيد لأمه، التي كانت تعمل في مغسلة في شارع فيصل (محافظة الجيزة). وتتفذلك، في الحوارات والأفعال بالفهلوة والشطارة، بادعاء أنها تفهم في كل شئ مع زبائن المغسلة و الباعة الجائلين والجيرة والجميع . تحت شعار: "الحمد لله على الفقر والجدعنة ". وهي تلامس نبضهم بإحساسها ومشاعرها الرهيفة، التي لا تخيب مع صنع أحلى كوب قهوة بعد وضع سنة (الأفيون) تحت لسانها ، عندئذ تستغرق في التفكير وتسديد الأحكام في صوابها. وتربط العصبة حول رأسها بحزم وتقول: " وقت الفكر خلص، ووقت الفرفشة حضر ". وتحتسي كوب آخر من القهوة المطعم بندفة من (الحشيش) مع أنفاس السجائر الساخنة ، كانت تحب وتقدر ابنها البلطجي، والمشاكس الذى تلاحقه في أقسام البوليس، وخناقات البلطجة.

فرح خلف الرستاوي كان غريب جدًا، وبه أشكال غريبة على شكل الجن وأقنعة مخيفة يضعها أصدقائه والصبيا المستأجرين على وجوههم، ويقفون على المسرح الخشبي، بجانب فرقة الآلات الموسيقية من نفس الحي تقوده المعلمة صبورة المرتدية العباءة السوداء، التي تلمع بالترتر والغرز الملون، وتربط حزام عريض من الكتان المحزم بالرباط المحكم بأكثر من التفاف من أسفل نهديها إلى (كرشها) الضخم المليء بالمال حول خصرها؛ الذي تضع فيه أموال التحيات.

عندما يصعد الرجال لتحية العريس والعروسة على المسرح الخشبي المزين بأحبال من النور: حمراء وخضراء، وكلوبات صغيرة ، بطراز حديث، بأربع شبابيك بنفس الألوان للاحتفاء بضيوف من محافظات مختلفة: شبرا، وفيصل، والزاوية الحمراء، والشرابية. نجومه المسرحية : محمد عشرة، أحمد اللحم، خالد سمكة، مجدى أبو سنة. يبدأ الحوار من شخص محدد بالدور من منطقة ما، وليكن من (الزاوية الحمرا)، ويطلق عليه النبطشي يهتف بحماس وقوة : عم سيد مراد صاحبي وصديقي وبلطجي أصيل، ويستطرد في ذكر قائمة بأسماء منهم الحقيقي ومنها الوهمية حسب ذاكرته والوهمية أي التي ربما رحلت عن الحياة أو في السجون أو هاجروا لأماكن أخرى على حسب الذاكرة: عاطف، طارق، ، مصلح أخ مجدى أبو سنة، حسن صديق طارق، حنفي عتريس المرحوم الغالي الفرز قوي، محمد عشرة، خالد سمكة، ضيوف على مجدي أبو سنة، والفرقة بند شعبي أصيل من الدرجة العاشرة، يبدأ أحمد اللحم التحية قائلا بقوة: " سلام يا عمنا على طول السلام، سلام حاير، داير علشان خاطر ناس الشرابية، والزاوية والناس، والناس ياعمنا اللي شرفتنا من غمرة، وحاسب يا سيدي سلام علشان خاطر خالد سمكة ، والرجالة اللي شرفونا من الطالبية، شريبة الحشيش على الريق، وعفاريت الأسفلت والنعش الطاير (عربة البيجو) ... ".

ويزخر المسرح بتوالي الجديد من الحضور، الذي سيتحول بعد لحظات إلى دراما دامية بين تلاحق المشاهد، ويحضر آخرين للفرجة، والتطبيل والمؤازرة وتناول الطعام والكيف بوفرة، حيث من واجبات الضيافة والكرم طبق الواجب. عبارة عن مستويات : كل مستوى له درجة. الأولى حبوب النوفاسيين، برونكلاز، باركونول، نوفوترل، كل بلطجي يختار ما يناسب ذائقته، المستوى الثاني : طبق به ندفات من الحشيش وسنن من الأفيون ، ويأتي رجل يضع الواجب وينصرف، ويأتي آخر يضع صندوق من البيرة أسفل أقدام البلطجية ، ويتناوب الجميع التناول من الطبق الأول ، والثاني بين خلطة الاستحلاب أو الاستنشاق والشم، أو في أكواب من الماء أو الشاي، أو لفائف السجائر بعد تفريغها بلفها بماكينة أو يدوي أو خوابير أو على الشيشة كل على حسب دماغ البلطجي الذى يتناول الواجب ".

في النهاية تُسلم النقطة أي التحية بعد دفع المال. ولا بد أن يستحضروا سيرة المرحوم سيد مراد العطرة البلطجي الكبير، ويرد مباشرة أحمد اللحم: "سلام يا عمنا لسيد مراد صاحبي وحبيبي وكرسي في الكلوب". وهنا يعلو صوت النفخ بالمزمار التي تستفتح شهية العراك المحموم، بإلقاء كرسي في احدى الكلوبات برفعه لإطفاءه وكسره حتى تنغلق الفاتحة .هذا قانون التحية وختمتها، ويدخل محمد عشرة وسط حديثه قائلًا: " حاسب يا عمنا سلام على طول السلام للشرابية، وناس الشرابية، مصنع الأدب، والحي أبقى من الميت يا عمنا، الله يرحمه، كان صاحبنا وصديقنا وماتفوقناش بقى، احنا جايين ننبسط ". خالد سمكة مهللًا وغاضبًا إلى أحمد اللحم : "يا ابن الكلب يابن ... يا ابن... اضرب محمد عشرة بالطبنجة".

أحمد اللحم يتخاذل، ويهاب الموقف، يخرج خالد سمكة فرد ناري صناعة محلية بداخله (خراطيش) الطلقات، الجاهزة للانصياع والانطلاق على من يأتيه الحظ الليلة، ويفزع جميع من في الفرح ، ويبدأ الكر والفر والعراك بالكراسي، وزجاجات البيرة الخضراء ، وبنجو العريس والعروس بحملهما حملًا بالكراسي المستعارة من أحد البيوت لإنقاذهم جميعًا.

يجري اللحم في غمضة عين، ويختبئ واقفاً في حاكورة بعيدة في أخر الحي منتظر عشرة، وهو يلاغي ويعاكس امرأة لعوب يهواها. يأتي عشرة مترنحًا، مدوخًا يلاحق أنفاسه من الفزع والركض، يسأله اللحم :

- لماذا تأخرت؟!

يجيب بترنح وهو يلهث قائلاً:

- كنت مختبئ وراء الكشك.

يصرخ فيه:

- أي كشك؟

بتراخ ونفاذ صبر يجيب :

- كشك الكهرباء يا غبي.

ويستطرد أنادى بنادي عليك : " أحمد ..أبو سنة ، بصوت منخفض ". ويمثل النداء واضعًا سبابته على فمه بهمس :

- أحمد .. أبو سنة.

يجيبه عشرة باستهزاء.

- ولماذا يا ناصح لم ترفع صوتك؟!

- أنا كنت خائف صوتي يطلع يسمعني خالد سمكة يضربني بالفرد في دماغي.

أما مجدي أبو سنة صاحب الدعوة لأصدقائه الثلاثة، أتى في أخر الليل مصاباً بلكمة في عينيه اليسرى، بينما خالد سمكة يطيح بسلاحه راكضا خلف البحث عن اللحم والخائن عشرة. حتى ينفض الفرح. بحضور صاحب الفراشة بأن يلقي كرسي في الكلوبات الباقية ، ثم يقطع النور تمامًا من الحي من أجل أن تنتهي معركة الزفاف..

أيام زمان ج/4

النقارون والبيوت الموصلية

2/

إعداد: بدري نوئيل يوسف/ السويد

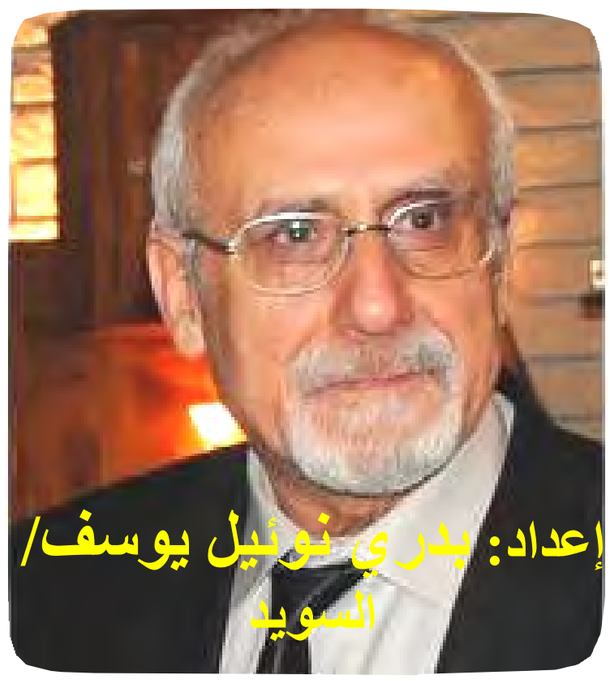

أشتهر النقار الموصلي المسيحي، بقص الحلان والمرمر وحفر ونقش المنحوتات، وهم المشاركين في البناء، وخير دليل على ذلك كنائس ومساجد ومحلات الموصل وسهل نينوى، وتميّزت العِمارة في الموصل عن مِثيلاتها في العراق بِخصائص منحتها لونٌ خاصٍ، ويظهر الإبداع في البناء في الموصل القديمة، على الرَغم من بَساطة المواد المُستعملّة في البناء آنذاك، ويبدو واضِحاً إبداع النقارون والبناؤون والنقاشون والخزّافون في إظهار جمالية لِلبِناء. وقد قتل العشرات من النقارين بسبب سقوط قطع المرمر عليهم أثناء العمل، أو بسبب انهيار جرف المقطع عليهم أ ي جزء من المقلع.

صنعة اقتلاع المرمر الأزرق من المقالع، وقطع المرمر الأبيض (الحلان)، من المقالع الجبلية ونحت هذا المرمر ونقشه، وصنعه تفردت بها مدينة الموصل من غيرها من المدن العراقية، منذ مئات السنين لوجود المرمر الأزرق في ضواحيها بوفرة، ولقرب بعض الجبال التي يقتلع منها المرمر الأبيض كجبل مقلوب، وجبل بعشيقة وجبل باعذرا.

بُني البيت الموصلي القديم على عوامل عديدة أخذت بِالحسبان، مِنها مناخية واجتماعية واقتصادية أيضا، فَجُدران البيوت القديمة تكون مبنيةً من الحجر والجص والنورة، وتزين واجهاتها بالمرمر الأزرق (الفرش)، لمنع تآكلها ولبرودتها في موسم الصيف، أما سقوف الغرف فكانت مستوحاة من العمارة العراقية القديمة، كاستخدام القباب والأقبية والأقواس ولها عدة أغراض، فهي تُخفف الحرارة المتسربة داخل المباني، بسبب الفراغات الداخلية الكبيرة، أي الفراغ الواقع بين القوس والسطح، وتسمح لِلهواء بحرية الحركة ضمن الفراغ الكبير لِلمباني، مما يلطف الجو الحار في فصل الصيف، وكانت تُبنى من الجرار الفارغة لِتخفيف وزن السقف ولِتأمين العزل الحراري، ومن الملاحظات المُهمة على الأبنية الموصلية القديمة، خُلوها من الشبابيك المطلة على الطرق والشوارع لِمنع النظر إلى داخل البيت.

تظهر الجمالية في البيت الموصلي من الباب الخارجي، التي يبدو فيها إبداع النقار الموصلي في الزخارف على الرخام، بِأشكال هندسية ونباتية وحيوانية أيضاً، والباب يتم النقش عليه أيضاً ويُدق عليه مسامير برؤوس مدورة بِأشكال جمالية، أما الغُرف الداخلية فَتُزين القمريات فيها بقطع رُخامية مُخرمة وفيها زُجاج ملون تعكس أَلوان جميلة كما

يتم النقش على الرخام المستعمل ببناء الجدران.

وأجمل ما يشاهده الزائر لبيوت الموصل القديمة، بيوت فيها الرخام الأزرق البديع، الذي المستخرج من المقالع القريبة من المدينة، ويتفنن النقار لنقش أقواس الأبواب والشبابيك، فجميع النقارون القدماء يتقنون في عملهم، وللتدليل على مهارة النقار الموصلي القديم على سبيل المثال، تلك الأيونات القديمة التي زينت أقواسها بزناجيل من المرمر الغليظ، وزنجيل الإيوان يتكون من عدة قطع، في كل قطعة أكثر من عشر حلقات مدورة، وكانت القطعة تحفر من قطعة مرمر واحدة بخلدها، بمثقب ونحتها وصقلها بأدوات في نهاية البساطة. وكان طول كل زنجيل بطول حنيتين (عوجتين) من حنايا (المنطقة)، وتثبت نهايات الزناجيل بين الحنيات فتظهر وكأنها زنجيل واحد معلق ب (المنطقة) من عدة أماكن.

تختلف البيوت الموصلية باختلاف الحالة المادية لساكنيها، فَتتفاوت من حيثُ المساحة والبناء، وكذلك تتفاوت بيوت أصحاب الدخل المحدود، والأسياد والباشوات والأُسر الغنية والمتصرفين، ولكنها تشترك بِأقسام البيت حيثُ يقسم البيت الموصلي إلى عدة أجزاء:

الإيوان هو فراغ كبير بين غرفتين ويكون مفتوحاً على الحوش، وعلى شكل تجويف ويكون ارتفاع سقفه أكثر من ستة أمتار، ويُستخدم للجلوس ومكان للتجمع وهو من لوازم الدار في الموصل، ويكون مُبطن بالمرمر تُشرف عليه الأبواب والشبابيك العائدة للغرف المقامة، وللإيوان دور مهم في البيت الموصلي إذ يوضع فيه ديوان من الخشب، ويكون فيه الجلوس فيه بداية الربيع والصيف، أما أرضيته تكون عادة من الجص أو السمنت وتطورت فيما بعد أخذت تصف الأواوين بالكاشي المزخرف.

أما الحوش وهو الفناء أو الباحة، التي تُحيط بِه بقية أجزاء البيت من منافذ على الفناء (الحوش)، أو غُرف في بداية الدخول إلى البيت، وهو فناء البيت ويكون غير مُسقف ويتوسطه حديقة صغيرة تُسمى البستان، ولا تتسع هذه البستان أكثر من شجرة أو شجرتين، تكون شجرة عنب أو شجرة زيتون لتلطيف الجو، وتحت الحوش يكون السرداب، أما الغرف التي تقع على جانب الإيوان، هُناك غرفة أو غُرفتان تطل عادة شبابيكها على الحوش أو على الإيوان، حتى تستقبل الغرف الإضاءة أولاً، والسيطرة على الحوش ثانياً ، لِكونه مسرح العائلة وتختلف الغُرف واحدةً عن الأُخرى فهُناك غرف صغيرة بحسب مساحة الدار، وقسم مِنها تبرز في حيطانها عمق تُسمى (قبالي) وهذا العمق يوضع له رفوف وأبواب مُزججة، تُخزن فيها حاجات البيت ويكون سقف الغرفة مبني من الآجر والجص وتُسمى بالعقدة، وتطور بعد ذلك البناء وتم استخدام حديد الشلمان أما أرضية الغرفة فتُبنى عادة إما من الجص الأملس أو يصف بالمرمر. يلحق المنزل غرفة المونة وتُبنى بِجوار المطبخ عندما يكون البيت صغيراً ولا يتوفر فيه سرداب.

وهناك عدة أنواع من الاخشيم في البيت الموصلي، وهي عبارةٌ عن فراغٍ يُترك بين الغرف ويكون ضيقاً ومُغلفاً وله فَتحتان: الأولى في السطح والثانية في الحوش ويُستخدم لِحفظ مواد مُختلفة مِثل الحنطة أو وقود التنور. وفي كل بيت قديم موصلي الرهرة، التي تختلف عن السرداب وتتصف بِالعمق القليل، وتكون أكثر الأحيان مبلطة بالمرمر، والرهرة تقع تحت أحد الأجنحة في البيت، و هناك ما يُسمى (بالزنبور) الذي يرتبط بمجرى أو تجويف أسطواني أو مكعب، بين الرهرة والسطح وتستخدم عادة كَتيار هواء، يُستفاد منه في فترة الصيف أو لِتبريد الماء، بواسطة الإناء الفخاري، والرهرة أَحياناً تُستخدم في الشتاء في حالة عدم اتساع البيت لِسُكانه، كَغُرفة جلوس بعد أن توضع فيها الزوالي ومناضد الفحم التي تُستخدم لتدفئة الرهرة وعمل الشاي والقهوة.

أما السرداب وهو مُشابه للرهرة، ويكون أعمق ويقع عادةً تحت حوش البيت أو على جوانبه، فإذا كان تحت حوش البيت تكون الإضاءة والتهوية فوق سطح الحوش، وتشكل بحدود أربع شبابيك أو اثنين حسب مساحة الحوش. وهناك إضاءة وتهوية جانبية تكون على جانب من البيت مُطلة قليلاً بارتفاع عن الحوش، وتكون إما مُستطيلة أو نصف دائرة وفيها نقوش من الحديد للحماية، ويكون السرداب عادةً عميقاً وقسم من السراديب مصفوفة جدارها وأرضيتها بالمرمر والقسم الأخر بالجص، ويمكن الدخول إليه بواسطة درج خاص به، ويُستخدم السرداب عادةً لعدة أغراض منه لِخزن الحبوب والمواد الغذائية، وهُناك بعض السراديب تُستخدم لِتربية الحيوانات أو لمزاولة بعض الحرف فهو دافئ شتاءً ومُعتدل صيفاً ومُكيف لظروف المناخ.

والسرداب المُعتم هو أعمق من السرداب ويكون امتداد له، يقع في طرفه ويكون رطباً وبارداً في الصيف ويستخدم كَمخزن أيضاً المواد الغذائية وشعلة التنور، وهناك ملحقات أُخرى في البيت الموصلي مثل الخزانة التي تُلحق بِالغرف من داخلها ويكون سقفها مُنخفضاً. والعليا تنطلق من الخزانة درج إلى أعلى وتُسمى العليا. ومكان الوقود ويكون مكانه في موقع مناسب في البيت، وعلى الأخص في سطح الدار تُبنى تلك المكان للتنور لِعمل الخبز، وهناك مكان آخر يُختار تحت الدرج أو في زاوية الحوش أو قرب القنطرة مكان (الاتفية).

أما الزخرفة في معظم البيوت الموصلية، مثبتة ومؤطره بالمرمر أو الجص المنسق وهناك أنواع من الزخارف منها: الزخرفة الهندسية، وتشغل مساحة من البيت الموصلي خطوطها المنسجمة، مع أُطر وحافات العناصر المعمارية المختلفة، وتغلب عليها الوحدات المكونة من الأشكال الهندسية المتداولة، كَالمُربع والدائرة والمثلث والأشكال

النجمية، والزخرفة النباتية وتكثر في الأشرطة وداخل الساحات التي تحضرها الزخرفة الهندسية، وترسم فيها الثمار وزهرة الربيع (البيبون) وأوراق العنب والتين، والزخرفة المجردة: يكون استخدمها محدود إلا في بعض الأشرطة والزوايا والأطراف. والزخرفة الكتابية: تُستخدم على شكل أشرطة وتكون نصوصها محدودة على شكل لوحات أو آيات قرآنية، أما الحيوانية فَتُرسم وجوه الأسود والنمور وعادة توضع على واجهات الدار.

وتظهر الجمالية في البيت الموصلي من الباب الخارجي، التي يبدو فيها إبداع النقار الموصلي في الزخارف على الرخام، بِأشكال هندسية ونباتية وحيوانية، أيضاً والباب يتم النقش عليه أيضاً، ويُدق عليه مسامير برؤوس مدورة بِأشكال جمالية، أما الغُرف الداخلية فَتُزين القمريات فيها بقطع رُخامية مُخرمة وفيها زُجاج ملون تعكس أَلوان جميلة. ويذكر أن أحد النقارين واسمه سليمان ادمو، كان قد نحت زنجيل من المرمر طوله ذراع واحد من قطعة واحدة من المرمر الأزرق، قطر كل حلقة من حلقاته سنتمتر واحد. ويقال انه قد أهداه للسلطان عبد الحميد.

ومن النقارين أصحاب المقالع الأخوة بطرس ويوسف وعبّو (عبد الله) ومتي من عائلة النقّار، وكُنيتها السابقة عائلة " أبو لحي". وولدي متي النقّار جمال وغانم النقّار (أبو لحي)، وكان غانم النقّار قد شاركه في العمل نايف هندوش وفضيل عبّو السمعان ونوغي وكان للشركاء الأربعة مقلع في باب سنجار، مجاور لمقبرة الإنكليز وبمساحة 47 دونم استخدمه الإنكليز بعد ذلك كمستشفى، وبجانب هذا المقلع كان هنالك مقلع آخر لأغوات باب البيض. ويملك أيضاً النقّار إبراهيم عبد الأحد (المكنى بابن أمينة) وأولاده سعيد وفضيل ولطيف مقلع مسطح باب سنجار، ولإبراهيم عبد الأحد أخ نقّار أيضاً اسمه يعكوب عبد الأحد (والمكنى بابن أمينة أيضاً).

كذلك من النقارين المعروفين فتوحي عجعوج، وولديه غانم وبهنام عجعوج، والنقار يوسف كبّي وولده أدور، وكان يوسف فناناً يحفر الرسوم والصور وكذلك يخط على المرمر. ومن النقارين المعروفين بمهارتهم يوسف توما المختار، ونجيب كلّو، وحازم كلّو، ونعيم كلّو، وفتوحي كلّو، ونوئيل حودي، ونايف بطي وتوما عباصة، ونافع صلوحة وفضيل عبو السمعان والأخوة حازم وكامل عطو، والأخوة فرج وكامل صوفيا، وخضر الاكزير.

و صبيح شعو، و الأخوة حكمت رحيمو وسعيد الذي امتلك معملا للحلان، وتوما كيوتا وأولاده سمير و نجيب و أبلحد سموعي والأخوة حميد وأدور السبع و الأخوة رزوقي ونجيب عزوز وكان لهما معامل حلان، وقد امتلك نوزت ابن رزوقي معملا للحلان أما معمل حلان النعمان فكان لصلاح رزوقي، و عامر نجيب عزوز انشأ معملا كبيرا واصبح ذات شهرة في هذه المهنة ، وكذلك النقارين متي رفو و متي صاموئيل و عزيز منوسة ، ومن أصحاب معامل الحلان الإخوة (عامر ، وفوزي ، وموفق حودي)، واسم معملهم حلان الثقة . ومعمل أولاد عفاصة يديره أياد عفاصة باسم معمل الشهامة، وكان لأياد معمل الزقورة، وكذلك معمل فتوحي، ومعمل حلان غرناطة لفارس وغيرها من معامل الحلان للمسيحيين.

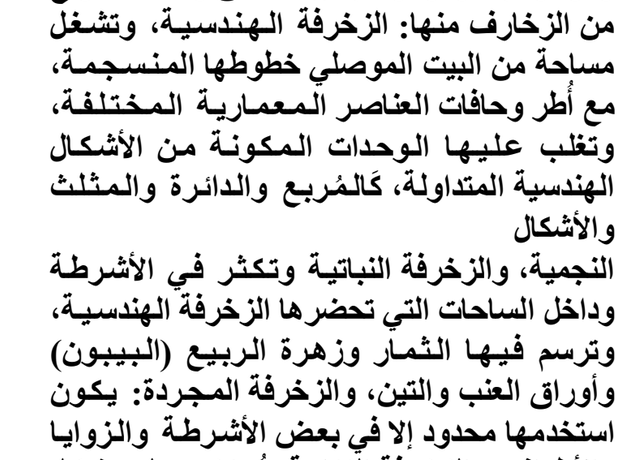

المصدر

بطرس بهنام، صنعة نحت المرمر في الموصل، مجلة التراث الشعبي، بغداد

أسحق عيسكو، صناعة الرخام في الموصل، مجلة التراث الشعبي

أزهر العبيدي

ويكيبديا

كتاب (كائنات تفكر-

أنسنة الكائنات في القصص الشعبي العربي)

الفصل الرابع - أفعال الكائنات الحية – ح/ 2

داود سلمان الشويلي/العراق

- الحية التي تفكر:

النص القطري "حية البيت لا تضرك ولا تضرها" ((باللهجة الدارجة نقول للثعبان حية أو (داب) والحكاية تقول أن رجلا وزوجته يعيشان في بيت عادي وتعيش معهما حية تظهر أمامهما في اليوم أكثر من مرة إما ذاهبة إلى جحرها أو خارجة منه وفي يوم من الأيام وبينما زوجة الرجل تكنس حوش المنزل شاهدت عددا من بيض هذه الحية في مكان تحت الخشب الذي يستعمل للوقود والتدفئة فخافت المرأة وفزعت وقالت لزوجها اسمع يا زوجي العزيز بالأمس عندما كنت اكنس البيت وجدت بيضا وكأنه بيض حية فأرجوك أن تبحث عن طريقة مع هذه الحية اقتلها أو أخرجها من البيت المهم أنا أخاف منها ومن شكلها ولا أريدها معنا في هذا البيت فقال لها زوجها لا تخافي يا إمرأة هذه حية البيت ما تضر أهل البيت وعليك ألا تضريها وهي إن شاء الله لن تضرك فقالت لها زوجته يا إبن الحلال اليوم عندنا حية بكرة بيصير عندنا حيات روح شوف البيض الذي تحت الخشب باقي عليه أسبوع ويفقس فقال لها زوجها لا تخافي فقالت له شوف عاد يا أنا يا ها الحية في هذا البيت؟ فقال لها زوجها لا تستعجلين بالحكم أنا عندي طريقة وبأجربها وبنشوف شللي يصير فقالت له زوجته ما هذه الطريقة فإنتظر الزوج حتى خرجت الحية من مكانها ثم ذهب وأخذ البيض ووضعه عنده فلما رجعت الحية افتقدت البيض وقامت تبحث عنه في كل مكان دون أن تجده فزحفت حتى وصلت إلى زير الماء الذي يستعمله أهل البيت ووضعت كل سمها فيه حتى إذا شرب من ماؤه أحد مات وصاحب البيت وزوجته يشاهدان هذا المنظر بعدها خرجت الحية من البيت فقال الرجل لزوجته هل شاهد ماذا فعلت لقد وضعت لنا سمها كله في زير الماء فأخذ الرجل البيض ووضعه في مكانه تحت الأخشاب وبعد قليل رجعت الحية ولما رجعت ووجدت البيض في مكانه ذهبت إلى التنور وكان ممتلئة بالرماد البارد فلطخت جسمها بالرماد وذهبت إلى زير الماء وألقت بنفسها فيه ثم رجعت ولطخت جسمها مرة ثانية بالرماد وذهبت إلى الزير وألقت بنفسها فيه وأخذت تكرر هذه المحاولة حتى أصبح الماء أسود لا يصلح للشرب ولا للطبيخ فقال الرجل للمرأة أرأيت كيف لما فقدت بيضها أرادت أن تقتلنا فوضعت سمها في الماء وعندما وجدت بيضها وسخت الماء وغيرت لونه بالرماد حتى لا نشربه ولا نستعمله لأي شيء هذه هي حية البيت لا تضرينها حتى ما تضرك فقالت الزوجة سبحان الله حتى الحيوانات والزواحف تفهم !)).

***

وهناك حية تفكر في النص السوري "الحطاب والأفعى"، فهي تقول للحطاب: لا يمكنهما أن يستمراعلى نحو ما كانا عليه من قبل، فهو لا يمكنه أن ينسى ولده، وهي لا يمكنها أن تنسى ذيلها.

***

- الفأرة التي تدر ذهبا، والغصن الذي يثمر لؤلؤا:

النص السوري/ الحلبي "الفأرة والذهب"

((يحكى أن ثلاث أخوات فقيرات، ماتت أمهن، فلم تترك الهن سوى المغزل، فكن يغزلن عليه القطن، من أجل أن يعشن، وكن يرسلن كل يوم أختهن الصغرى إلى السوق، البيع ماغزلن من قطن وشراء مايحتجن من طعام.

وذات يوم ذهبت الصغرى إلى السوق، كعادتها، فرأت فيه فارة في قفص، يعرضها رجل للبيع، فأعجبت بها، وبخفة حركاتها، وزقزقتها، فاشترتها بثمن ما باعت من قطن، وحملتها إلى البيت فرحة بها، ولكنها فوجئت بأختيها تعنفانها في شرائها الفارة، وتغلظان لها في القول ثم تقدمان على طردها من البيت.

فخرجت حزينة باكية، تحمل القفص، وفيه فارتها، تنط وتزقزق فسارت على غير هدى، لا تعرف إلى أين تلجأ، فقادتها خطاها إلى قبر أمها، فقعدت في جواره، وراحت تتأمل الفارة، وماهي إلا برهة، حتى أخذتها سنة من النوم، فأغفت، ولما نهضت، وجدت فارتها قد وضعت قطعتين معدنيتين، فحملتهما، وراحت تتأملهما، ولا تعرف ماتفعل بهما؟

وبينما هي على هذه الحالة، مر بها رجل يحمل على رأسه طبقا فيه زبيب، ينادي لبيعه، فلما رأته، عرضت عليه القطعتين، ورجته أن يعطيها بهما قليلا من الزبيب، فلما رأى الرجل القطعتين فرح بهما، فتلقفهما، وناولها الطبق كله، ثم لما عرف أمرها، خلع عباءته، وغطاها بها، ووعدها أن يأتيها بخيمة تنصبها على قبر أمها، لتنام فيها، واعتذر لها لعدم قدرته على إيوائها، لأنه مثلها مشرد، ليس له بيت.

ولما كان اليوم التالي وضعت الفارة قطعتين أخريين، فأعطتهما الفتاة للرجل، فجاءها بطعام وشراب وكساء وفراش، صار دأب الرجل، يمر بها كل يوم، مساء، فيأخذ القطعتين، اللتين تضعهما الفارة، ويزود الفتاة بكل ماتحتاجه، وهي لا تعلم أن القطعتين المعدنيتين، هما ليرتان ذهبيتان.

وذات يوم مر موكب ابن السلطان بالمقبرة، فرأي الخيمة منصوبة فيها، فعجب لأمرها، وأرسل الجند الاستطلاعها، فعاد إليه بالفتاة والفارة، فلما سألها عن أمرها، حكت له حكايتها كاملة، وعرضت عليه القطعتين، فأخذهما منها، ومضى يتأملها، غير مصدق، ثم عرض عليها أن يصحبها إلى قصره، لتقيم عنده، فترددت في أول الأمر، ثم قبلت.

وفي القصر، أفرد لها ابن السلطان جناحا، وخصها بالخدم، يسهرون على راحتها، ويوفرون لها أسباب العيش الهنيء، واستمرت فارتها تضع لها كل يوم قطعتين من الذهب، يأخذهما ابن السلطان.

وكانت الحالة قد تردت بأختيها، فباعتا المغزل، وأكلتا بثمنه أياما، ثم اضطرتا إلى سؤال الناس لقمة العيش، فكانتا تطوفان في الطرقات تطلبان من الناس العطاء، وتعودان إلى البيت، في المساء، لتجتمعا بعد تشرد، وتقتسما ما التقطتا.

وذات يوم كانت الصغرى في نافذة القصر، تتفرج على البلد والناس، وتتذكر شقيقتيها، رأت بائسة فقيرة، تتجول بين الناس، وتمد يدها بالسؤال، فراحت تتأملها، حتى إذا دنت من القصر، عرفت فيها أختها، فأسرعت إلى الخدم تأمرهم بإحضارها.

ولما دخلت عليها أختها، رقت لحالها، وحزنت لما صارت إليه، فأعطتها بعض الثياب، وحثتها على المضي لإحضار أختها، كي تقيما معها، في جناحها بالقصر.

ولما حضرت أختاها، وشاهدتا ماتنعم به أختهما من عزة ورفاهية، داخلهما الحسد، وعشش في قلبيهما البعض للفارة، والحقد على أختهما، التي نالها من الحظ، بسبب الفأرة، مالم ينلهما، فأضمرتا لها الأذى، ولكنهما أظهرتا الحب والوداد.

ومرت عليهما أيام كانتا تنعمان فيها بما تغدقه عليهما الأخت من خيرات، وبما ترفل به ثلاثتهن من نعيم، ولكنهما كانتا تتحينان الفرص، كي تغدرا بها، وذات يوم سافر ابن السلطان إلى بلد قريب في زيارة قصيرة، فاغتنمت الأختان الفرصة، واقترحتا عليها أن يذهبن إلى الحمام، فوافقت.

ومضت الأخوات إلى الحمام، فأمضين فيه وقتا، ثم ادعت إحدى الأختين أنها نسيت في البيت شيئا، وأن عليها أن تذهب لإحضاره، فخرجت من الحمام، وأسرعت إلى القصر، ثم عمدت إلى الفأرة، فخنقتها، ثم رجعت إلى الحمام.

ولما خرجت الأخوات من الحمام، ورجعن إلى القصر، أسرعت الصغرى إلى الفارة تطمئن عليها، فوجدتها مخنوقة، فعرفت على الفور أن أختها هي التي قامت بخنقها، فحزنت، وبكت بكاء مرة، وعمدت إلى ركن في حديقة القصر، فحفرت فيه حفرة، دفنت فيه الفارة، والتقطت من الأرض غصنة يابسة، فغرسته فوق قبرها علامة، حتى يرجع ابن السلطان، فيراها.

ولبثت بضعة أيام تكظم غيظها، وتخفي حزنها أمام أختيها، حتى رجع ابن السلطان، فأخبرته بما كان، فزود أختيها بالمال والثياب، وطلب منهما أن تغادرا القصر، على أن تزورا أختهما حين ترغبان.

وأخذت الأخت بعد ذهابهما تزور كل يوم قبر فارتها وتبكيها بدموع غزيرة، وذات يوم فوجئت بالغصن اليابس الذي غرسته فوق القبر، علامة، قد بزغت فيه براعم صغيرة، وما هي إلا بضعة أيام حتى أورق الغصن وأزهر، ففرحت به فرحة، ودعت ابن السلطان إلى زيارته ومشاهدته، فلبى دعوتها، ولما رأى الغصن، أعجب به الإعجاب كله، وبينما هو يتأمله، هبت نسمة خفيفة، فتمايل الغصن، وسقطت منه بضع زهرات، التقطها ابن السلطان، فإذا هي لؤلؤ ومرجان، فأخذ يقلبها، ويتأمل فيها، فرحا، وهنأ الصغرى بما تحظى به.

ومنذئذ أخذ ابن السلطان يزور الغصن كل يوم، وقت الأصيل، فيقعد أمامه بعض الوقت، ويمضي في تأمله، مستروحة بأطيب النسمات، والفتاة تطوف بين يديه وتقدم له أشهى الفواكه، وأطيب الشراب، حتى إذا هم بالقيام، دنت من الغصن، وعطفت على أعواده وأزهاره، تداعبها بيدها، وتقول لها: هري لولو ومرجان حتى يفرح ابن السلطان ويميل الغصن، فتتساقط بضع زهرات، يلتقطها ابن السلطان، فإذا هي لؤلؤ ومرجان.

وهكذا عادت الفرحة إلى قلب الصغرى، وسعدت بوفاء فارتها لها، وارتفعت مكانتها عند ابن السلطان، فقربها منه، فهنئت برغد الأيام، ولكنها ذكرت ثانية أختيها ورقت الحالهما، وتمنت لو تستطيع الوصول إليهما، وظلت ترسل الخدم في السؤال عنهما أياما، ولكنها لم تفلح في العثور عليهما.

ولكن ذات يوم فوجئت بإحدى أختيها، تزورها، فرحبت بها، وفرحت لزيارتها، فأكرمت وفادتها، وقدمت لها الطعام والثياب، وسألتها عن أختها، فأخبرتها أنها مريضة، لا تستطيع الحراك، وبالغت في وصف مرضها، فتألمت الحالها، وأغدقت عليها مما عندها، ثانية، من طعام وشراب، ثم رافقتها إلى الباب تودعها، وقبل أن تخرج الأخت سألتها إن كانت ماتزال تزور قبر الفارة، كل يوم، وتبكيها، كعادتها، وكانت تسخر منها، فلم تنتبه إلى قصدها، ومضت تحدثها عن الغصن الذي غرسته فوق قبرها، وعن أزهاره، وبما يتساقط منه كل يوم، من لؤلؤ ومرجان، ودعتها إلى رؤيته، فوعدتها أن يكون ذلك في زيارة أخرى.

وأخذت الأخت تتردد عليها بين الحين والحين، فتظهر لها الحب والوداد، وإن كانت تضمر لها الحسد والبغض، وكانت الصغرى تستقبلها وتفرح بها، وفي كل يوم تصحبها إلى الغصن لتزوره، وتراه، ولما زارتها الأخت التي كانت مريضة، على زعم الأخت الثانية، فرحت بها، وأكرمتها وكانت هي التي خنقت الفارة، فلما دعتها إلى زيارة الغصن ورؤيته، ترددت، ثم قبلت، ومضت، ولما مثلت أمامه، أخذ منها الحقد كل مأخذ، وودت لو تقلعه، ولكنها صبرت نفسها.

ومرة زارت الأختان شقيقتهما الصغرى، ثم قصد ثلاثتهن الغصن للفرجة عليه، فغافلت إحدى الأختين شقيقتهما، على حين شغلتها، الأخرى بأمر ما، ثم عمدت إلى قليل من الملح، كانت تحمله تحت ثوبها، فرشته فوق الغصن، ثم ودعت الأختان شقيقتهما، وخرجتا، وهما تعدانها بأن تزوراها باستمرار.

ولما كان أصيل ذلك اليوم نزل ابن السلطان، كعادته، إلى حديقة القصر، ليتأمل الغصن، وإذا به يفاجأ بالفتاة أمام الغصن تبكي، وتلطم خديها، فدنا منها، وضمها إلى صدره، وأخذ يواسيها، ثم أخبرها أن الجاني لن يفلت من العقاب، ولما سألها فيمن تشك، أكدت له أنها لا تشك في غير أختيها، ولكنها تأسف إذ لا تعرف أين هما؟ ولا أين تقيمان؟ فأكد لها أنه قادر على إحضارهما على الفور، فقد شك فيهما من قبل، وأرسل وراءهما أحد الجند، ليتعرف موضع إقامتهما، وأنه ليعرفه، ثم سألها إن كانت توافق على عقابهما، فأجابت أن نعم.

وفي اليوم التالي مثلت الشقيقتان أمام ابن السلطان، وإلى جانبه كانت تقعد أختهما الصغرى، فتميزتا من الغيظ وودتا لو شقت الأرض وابتلعتهما، ولما سألهما ابن السلطان عن سبب فعلتهما، أنكرتا أول الأمر، ثم لم تلبثا أن أقرتا، واعترفتا بما تحملانه لأختهما من بغض وحسد، فلما سمعت الصغرى كلامهما حزنت أشد الحزن، وخرجت وقد تركتهما لابن السلطان، يوقع بهما مايشاء من عقاب.

وعندئين أمر ابن السلطان بتعطيش الخيول وتجويع الكلاب، ثلاثة أيام، ثم عمد إلى الأختين فربط كل واحدة بذيل فرس، وأطلق الفرسين يجران الأختين، ثم أطلق في أثريهما الكلاب.

ورجع إلى الصغرى، فأعلن خطبته لها، فأعدت، وجهزت، ثم أقيمت الأفراح، فتزوجها، وغدت أميرة القصر، وعاشت مع ابن السلطان في هناءة وسرور.)).

***

- اليقطينة الولود:

((اليقطين، أو قرع العسل، هو صنف من النبات، وأكثر أنواعه شيوعا هو القرع البلدي، ذو شكلٍ دائري، وملمس ناعم، سلس ومضلع قليلا ولونه يتراوح من الأصفر الغامق إلى اللون البرتقالي. القشرة سميكة، يحتوي على البذور واللب. كما أن بعض الأصناف كبيرة بشكل استثنائي.)).

وفي بعض الأحيان يحتاج القاص الشعبي إلى شيء خارج المألوف فيفعل ذلك دون رقيب أو حسيب. فعندما احتاج لشيء ما أوجد اليقطينة التي تنشق عن امرأة ساحرة فسارت قصته دون توقف، وهكذا يسعف المخيال الذائقة القصصية للانسان العامي.

***

النص العراقي "ابنة الأب"

((كانت هناك فتاة وزوجة الاب ولها ابنتان، وكانت تسوم الفتاة صنوفا من التعذيب والعمل المجهد، وفي أحد الايام خرجت الفتاة إلى المزرعة وهي تبكي، وكان من بين الزرع "يقطينة" فانفلقت وخرجت منها امرأة، وعرفت هذه المرأة سبب بكاء الفتاة وفي لمح البصر احضرت عربة فيها ملابسمزركشه وحلي ومجوهراتوحذاء مصنوع من الاحجار الكريمة، والبست الفتاة كل هذا وأركبتها العربية، وراحت الفتاة تزور الحدائق والمتنزهات التي تزورها زوجة ابيها وبناتها،وفي أثناء التجوال فقدت فردة حذاءها الذي وجده الحرس وسلموه إلى الأمير، فأخذ الامير والحرس يبحثون عن صاحبه الحذاء، فوجدوها وتزوجها الأمير)).

***

- الأزهار التي تحوّل الانسان إلى غراب:

ان أغلب القصص الخرافي فيه ثيمة التحويل من كائن إلى آخر، كأن تحول الانسان من انسان إلى ثور، أو كلب، أو غزال، ... الخ. وكذلك تحول كائن غير الانسان إلى كائن آخر. وكل هذه التحولات تحدث أما بفعل السحر، أو بتأثير كائن آخر، أو بفعل ماء يرش على جسم الكائن المراد تحويله.

***

النص العراقي "تضحية أخت"

((كان ما كان والله ينصر السلطان، كان في أحد الأقطار ملك جبار تدين له العباد، وتسير في ركابه الفرسان الشجعان، ووهبه الله اثني عشر أميرا كأنهم نجوم السماء غير انه يتمنى ان يرزق ببنت، ولكن الأقدار لم تلبي امنيته دون مقابل، وفي إحدى الليالي وهو نائم اذا بشبح يلوح له في الحلم ويقول له "لقد سئمت السماء من دعائك وستلبي طلبك بشرط حين تلد زوجتك البنت يجب ان تقتل أولادك جميعا أو أن يهربوا من المملكة. استيقظ الملك وأخبر أولاده بذلك وطلب منهم أن ينتظروا اشارته، وهي علم احمر اذا ولدت أمهم البنت، واذا كان صبيا فالعلم الأبيض وهو أمان.. انتظروا لحين ولادة أمهم ورأوا العلم الأحمر مرفوعا، فهرب الأبناء إلى الغابة وبنوا لهم دارا، وتقاسموا فيما بينهم العمل، ولم يعرفوا ان الغابة مسحورة، وكل من يتقبل زهرة من زهراتها يتحول إلى غراب.

كبرت الفتاة ورأت والدتها يوميا تخرج اثني عشر ثوبا من خزانتها وتظل تبكي، وبعد الحاح أخبرتها بحكاية أخوتها، فطلبت من والدها أن يأمر مجموعة من الجند ليرافقوها للبحث عن أخوتها.

مرت الفاة بغابتهم، وقد تعبت فأرادت أن تستريح، فجلست ورأت اخاها الصغير الذي يشبههما، فطلبت منه أن يضيفها مع جندها، فدعاها وكلم اخوته وأخبرهم بأنها أختهم وطلبوا منها أن تخبرهم عن أحوال مدينتهم .

خرجت الفتاة في يوم ما إلى الغابة فرأت أزهارا فقطفت منها اثنتي عشر زهرة قدمتها لاخوتها، وعندما شموها تحولوا إلى اثني عشر غرابا، فحارت في أمرها وأخذت تجول في الغابة هي والغربان حتى وصلت إلى كوخ امرأة عجوز، فاستأذنتها ان ترتاح عندها بعض الوقت، فسألتها العجوز عن سبب حزنها فقصت عليها حكايتها، قالت العجوز: عندما تريدين ان تعيدي أخوتك إلى حالتهم الأنسية عليك أن تصومي عن الكلام والضحك لمدة سبعة أعوام، وفعلت البنت، وفي طريق عودتها لاهلها شاهدها أحد الأمراء وتزوجها قسرا، وظلت معه صائمة عن الكلام والضحك، وكانت لها ضرة دبرت لها المكائد حتى مر ساحر في المدينة فطلبت منه مساعدتها، فقال للملك ان زوجته ساحرة وأنا أخشى عليك منها يجب حرقها في النار، فشكره الملك، وجمعوا حطبا ليحرقوها، وكان يوم احراقها هو آخر يوم من السبع سنين لصيامها، وجاء الغربان واوسعوا الجلادين نقرا، وقطعوا الحبال، فاندهش الملك، واراد حرقها مرة أخرى، فجاء الغربان وحملوها بعيدا فتبعها الملك ونظر واذا اثني عشر رجلا معها وهي تضحك وتتكلم، فأخبرته بقصتها، فأحرق الملك الساحر وزوجته الأولى)).

***

- الأشجار التي تثمر أزهار نادرة:

في ملحمة "جلجامش"، وفي اللوح التاسع، يذكر أن هنالك اشجاراً تحمل اثماراً من الأحجار الكريمة. تقول الملحمة:

((ثم سار عشر ساعات مضاعفة وبعد إحدى عشرة ساعة بزغ الفجر .

وبعد أن قطع اثنتي عشرة ساعة مضاعفة عم النور. وابصر أمامه أشجاراً تحمل الأحجار الكريمة. ولما رآها اقترب منها.

فوجد الأشجار التي أثمارها العقيق .

وتتدلى الاعناب منها ومرآها يسر الناظرين. ووجد الأشجار التي تحمل اللازورد فما أبهى مرآها .

رأى الشوك والعوسج الذي يحمل الأحجار الكريمة واللؤلؤ البحري)).

وفي القصة الشعبية العراقية "الملك وأولاده الثلاثة"، الوارد نصها في الفصل الأوّل، نرى أن شجرة الملك هي الأخرى تحمل أزهارا ليس من طبيعة الأزهار النباتية العادية، بل أزهار نادرة.

الفنانة مينة الغانمي

امرأة لا تجيد لغة الحروف قدر اتقانها الفن البصري

رياض ابراهيم الدليمي/العراق

نحن ازاء تجربة فنية أثارت كثيرا من الاشكالات المعرفية والثقافية والتذويت للقدرات الشخصية حيث تعد الفنانة المغربية (مينة الغانمي) فنانة فطرية لا تتقن اللغة العربية أو أية لغة أخرى سواء بالقراءة أو الكتابة ، لهذا هنا يكمن سر الغرابة والمفارقة للإشكالية التي نحن بصدد مناقشتها ، فهي فنانة خام فطرية وتلقائية ومحترفة بذات الوقت ترسم دون أن تعير اهتمام لإقصاء الأكاديمية المحافظة للقيم الفنية الفطرية فاسلوبها يتسم بالتقنين والقوننة الذاتية حسب رؤيتها بعيدا عن السذاجة والتلقائية المفرطة، لذا يكمن الاختلاف بالاسلوب الفطري عنصر تميز وفرادة اذا ما قورن اسلوبها مع أقرانها من الفنانين والفنانات الذين يمتهنون الفن الفطري، ويبدو بلاد المغرب العربي قد اعتاد أن تنجب فنانين فطرين أبدعوا ونالوا شهرة محلية وعالمية دون أن يدرسوا الفن بالأروقة الأكاديمية أو بالمعاهد المتخصصة للتمكين على مهارات وأسس الفن البصري، فدولة المغرب أنجبت فنانة عالمية ذاعت شهرتها في كل بقاع العالم وهي (الشعيبية طلال) التي لا تفقه ولا تأبه لأصول الفن بل تركت فرشاتها على سجيتها ودعت أفكارها التلقائية تخط وتلون كيفما تشاء وحسب تصورها وفهمها وخيالها، فقد جذبت الأنظار اليها وكسرت قيود الفن والشهرة والذائقة، والكلام ينسحب أيضا على زميلتها بالفن المغربية (بنحيلة الركراكية) وكذلك (الفنانة التشكيلية الجزائرية باية محيي الدين التي أصبحت واحدة من أشهر الرسامين في العالم، رغم أنها لم تدخل المدرسة) حيث تدربت على يد الفنان العالمي (بابلو بيكاسو) وتأثر بها، وتعد (باية محي الدين) مؤسسة الفن البدئي الفطري ولها الريادة في هذا الفن النقي النظيف. (ينظر للفن على أنه عملٌ جماليٌّ يثير مشاعر السرور والفرح والبهجة في الناس، وهو ما يسمى بالفنون الجميلة، الهادفة لتمثيل وتصوير الجمال ومن أجل اللذة البعيدة عن كل منفعة أو مصلحة) .

الفن الفطري هو فن خام وطاقة فهو يعيش بجانب الفنون العالمة المحترفة كفن خام ذاتي يخضع لتلقائية وحرفية الفنان دون تعقيد ولبس المفاهيم والفلسفات والقوانين الفنية المذهبية ، وهو كسر للعرف الفني، فلاعقلانية بالرسم أمام الفطرة والبدائية.

الفنانة (مينة الغانمي) تحوّل الفعل اليومي الواقعي أي الحدث بكل تفاصيل مشهدياته الى فنتازيا سحرية فتحيل الواقع الى ميتا الواقع (تتلخص الصفات المميزة للفانتازيا في إدراج العناصر الخيالية داخل إطار متماسك ذاتياً (متناسق بالداخل)، حيث يظل الإلهام النابع من الأساطير والفولكلور فكرة أساسية منسقة. بداخل هذا الشكل).

(الغانمي مينة) اتخذت من مهنة الطبخ كحرفة معاشية فتعد الولائم في المناسبات الاجتماعية في مدينتها و تصاحب أجواء وطقوس الفرح والابتهاج الذي يعيشه الناس من خلال الأعراس والتي ترافقهم هي بحرفتها كشيف طبخ، فتعيش لحظة الفرح معهم كمظاهر احتفال وتقاليد من طقوس شعبية مكانية فتتحول هذه الطقوس الى حزم لونية مشعة على سطح لوحاتها بكل تفاصيل المشهد الطقسي برؤية ومقاربة فنية نادرة وبفطرتها المعتادة وتلقائيتها، وهذه الفطرة لا تمثل مرجعية فنية يمكن احالتها الى اسلوب الفن الساذج الفطري ودون وعي رغم عدم اتقانها الى اللغة كقراءة وكتابة ولم تطلع لا من قريب ولا بعيد على المدارس والاساليب الفنية التشكيلة، ولم تواكب الحركة الفنية في بلدها وعدم مشاهدتها المعروض من نتاجات فنية في أية وسيلة سواء كانت على الارض أو في وسائل التواصل الاجتماعي أو المرئي أو المقروء، لهذ جاءت الفرادة والدهشة كيف لفنانة فطرية أن تحيل ألوانها وخطوطها وخيالها الى تحف لونية تخطف قلب المشاهد قبل عقله وفكره، وعندما نقول أنها تخلق لوحتها بوعي وحرفية كاملتين دون دراسة أو تدريب فتأتي هنا الصدمة والحرفنة، فأنها تشكل لوحتها ونصوصها البصرية بقوننة واتقان أكاديمي احترافي دون دراسة، فهذه العلامة والسمة تشير الى ظاهرة ابداع فطري قد يصل الى الذهول وخاصة بقدرتها على تصوير الواقع الذي علق في ذاكرتها اليومية كمشهد أسطوري وفنتازي وسريالي، فهي تتقن اللعبة جيدا، فتعمل على منتجة المشهد وتقطيعه الى جزيئات صغيرة محافظة على القياسات والنسب والقيم اللونية ، وكذلك نغمة الايقاع للظل والنور والأبعاد وانسجام الألوان واتزانها مع الكتل الشكلية بدءا من النقطة الى الخط الى الشكل الهندسي فتخلق حالة توازن بين الشيئيات والفراغ، وهنا تكمن الحرفية والتقنية لكي تصل بالمتلقي الى حالة النشوة والتحليق مع أجوائها وخلقها الفني، والفن هنا قد حقق نشوته في نفس المتلقي كغاية جمالية دون نفعية حسية بل هي نفعية نفسية روحية فكرية وهي أسمى غاية يصل اليها الفن. (الفن في نظر أرسطو لابد و أن يحاكى الواقع المادي الذى نعيشه بخيره و شره فعلى الفنان أن يعرض الشر كما يعرض الخير حتى يتحقق تطهر النفس البشرية من شرورها عن طريق إثارة عاطفتي الخوف و الشفقة. واللذة الجمالية عند أرسطو هي تصفية للانفعالات الضارة بالنفس وتنظيماً للمشاعر المضطربة).

عند النظر الى لوحات (مينة الغانمي) تجدها توظف المشاهد اليومية لأجواء الأعراس وطقوسها الكرنفالية البهيجة في مدينتها مكناس المغربية من تجمع الحشود للأقرباء والاصدقاء لعائلة العروسين وما يرافقها من حالات تزيين للأمكنة وارتداء الزي المغاربي المعروف من ثياب وفساتين تراثية وحلي واكسسورات وتزيين للجسد وأيضا عزف الموسيقى والدفوف والطبول وكافة الايقاعات الموسيقية والغنائية منها التراثي والحديث، فيظهر مشهد العرس مشهدا ايقاعيا فنيا شكليا بهيجا، وهذه الأجواء الواقعية الساحرة تستفز مخيلة وذائقة وذاكرة الغانمي فتحوله وتصنع منه لوحاتها ومشاهدها الفنية بكل تفاصيله، لكنها بذات الوقت تأبى أن تصور الواقع وتنقله على السطح التصويري فهي تقاربه فنتازيا خياليا وترسم وتخلق منه وضعا أسطوريا، فهي ترصد السيمياء التعبيرية على وجوه المحتشدين وأزيائهم وحركاتهم فهي تصور الحالة النفسية في لحظة البهجة والفرح لكل من تواجد على مسرح الحدث وكأنهم يمثلون حدثا دراميا مسرحيا، فلا تترك أية علامة من المشهد المسرحي دون أن ترصده عينها، ولكن لا نعني هنا العين بمثابة كاميرة راصدة ومسجلة بل هي ذاكرة للمشهد كومضات ودلالات وصور فتقاربه وفق خيالها لتصنع منه مشهدا سحريا خرافيا بألوان حارة تتسم ببريقها ونصاعتها اللونية للدلالة على أهمية المشهد التصويري ومبناه وتوظيفه ليشكل نصها البصري الثيمي الاجتماعي الثقافي.

الشخوص والمكان والاكسسورات تجدها مندمجة بحالة واحدة فهي مجتمعة لتكون المشهد البصري بألوانه التي تطغى عليه الألوان الحمر والصفر والزرق وباقي الألوان الناصعة لتعطي المشهد البصري بريقه وألقه وجاذبيته وقوة تأثيره على عين وروح المتلقي محققة حالة الاتصال والتواصل ما بين اللوحة بصفتها نصا بصريا وما بين مشاهدها.

تتقصد (مينة الغانمي) على أن توظف وتجسد الأثر التراثي والشعبي بكل محمولاته عند تجسيد مجسماتها كما أسلفنا، فتعطي للتراث الشعبي قيمة معنوية وتاريخية وثقافية فهو بمثابة رسالة ثقافية فنية اعلامية للمكان والمجتمع وللطقوس الشعبية الجميلة لمجتمعها ومدينتها ولبلدها .

ما يلفت الانتباه أنها لا تجسد الشخوص بصورهم الحقيقية الواقعية بل هي تجرد الشكل وتتلاعب بتفاصيل الجسد وتسلط الضوء على الفعل الحركي للعين وليس رسما للعين فهي تصور عيون الناس المتجمهرة كفعل حركي أو ما بعد الحركي أي بمعنى ودوافع حركة العين، فتجد العين كما جسدت في الوجوه احداها في مكانها الطبيعي والثانية تضعها على الخد أو الذقن أو تظهر بعض الناس بنصف وجه وبعين واحدة ، وتحاول أن تسلط الضوء على ظلال العين وظلال الوجه بألوان متضادة وكأنها تلبسه قناعا وهذا القناع قد تجده قصدي كما ترتديه الناس في الحفلات التنكرية أو تعبر عن لحظة الدهشة والفرح والنشوة أو غيرة النساء من بعضهما البعض في مثل هذه المناسبات ، وخاصة أن الانسان في حالة النشوة تتغير ملامحه وسلوكه فهي هنا ترصد السلوك في حالة النشوة والهذيان والانفلات من حالة الاستكانة بالوضع الطبيعي الى حالة الهذيان والنشوة والابتهاج، اذن هنا الفن هو راصد للسوك تحت مؤثر خارجي وهي الطقوس والأجواء الاحتفائية في مناسبة ما لذا تعد (مينة الغانمي) حذقه بشكل فطري تشتغل بوعي تام وتمتلك حدسا شعوريا وذهنيا راصدا ومحترفا لكل ما يدور في المشهد وتضيف اليه من عنديات خيالها وانثيالاتها، وهنا تعطي لفنها سمة التفرد، ومما لاشك فيه ان المشاهد للوحاتها سيكتشف أنها لا تترك ولا تصور المشهد من زاوية وبعد واحد بل تصور الناس مجتمعة بكل تفاصيلهم الشكلية والسلوكية وتركز على الأزياء والزينة والزركشة الجمالية لتعطي المشهد البصري المجسد هويته وأبعاده الاجتماعية والمكانية والثقافية، فاعتادت أن ترسم الوشم على بعض أعضاء جسد النساء كاليد والرقبة والوجه وغيرها بشكل جميل وكذلك يزين الحناء أيديهن والشالات وتصفيف الشعر وموضة الأزياء وخاصة ارتداء النساء لفستان الصاية الأمازيغية والمشبك والحلي والمجوهرات والإكسسوارت المكملة لشخصية المرأة المغربية الأمازيغية أو العربية في مثل هذه الأجواء البهيجة. (يتميز الزي السوسي الأمازيغي عند النساء بالإكسسوارات المرافقة له من عقود وأقراط وبالألوان المزركشة ومن بين هذه الإكسسوارات أو الحلي "تسكوين" بمعنى القرون يوضع كتاج فوق الرأس.

من أشهر الحلي كذلك "الخلالة" وهي عبارة عن بروش على شكل مثلث و"المشبوح" وهي حلية فضية مزينة بالأحجار الكريمة توضع على الرأس على شكل عصابة، ومن أشهر الحلي التي تمثل اختصاص المنطقة هي المشبك "تزرزيت" أو الأساور الثقيلة، التي كانت النساء الأمازيغيات تستعملها ليس فقط للزينة لكن أيضا من أجل الدفاع عن أنفسهن، لهذا نجد الأشكال ذات القرون الحادة. المشبك أو "تزرزيت" وهو ما يعني باللاتينية (fibula) أي ملزمة وهي مرادف لدبابيس الحماية)، اللوحة لدى الغانمي هي فسيفساء لونية مزخرفة بوجوه النساء المزينة والمطرزة بالفرح والألوان والنص البصري انثيالات شكلية تحتل وجوه النساء الصدارة فيها وهو تعظيم لمكانة المرأة أولا وتسليط الضوء على الطقوس الشعبية المحلية ثانيا ومن ثم تأكيدا على الهوية الوطنية والثقافية لبلدها ، فهي ترسم باطن الأشياء وليس ظاهرها رغم ظهور الأشكال المجردة .

(مينة الغانمي) تأثرت بالمكان وحركته وشخوصه وطقوسه الشعبية التي تتسم بالأثرية والتراثية ومن خلال معاشيتها لألفة المكان واضفاء الروح الدينية والتاريخية عليه وما اتسمت به هذه الأماكن من قلاع وحصون ومزارات ومقامات التي تعطي الحميمية والكنسية والاصالة والقدم والروح الصوفية لما تتميز أبنيتها من قبب وأقواس وفناءات ونقوش وزخارف لهذا جاءت لوحاتها مزخرفة بالوجوه والآلات الموسيقية والورود والدمى وخاصة تعد مدينتها مكناس من المدن القديمة والكبرى ومن أهم معالمها (مسجد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (مسجد الأزهر) ومسجد مكناس الكبير وسيدي عبد الرحمن المجدوب وقصر البيضاء والقصر الملكي وقصر الدار الكبيرة وقبة السفراء وباب المنصور العلج والمدرسة البوعنانية).

"حلم جميل"..
مسرحية لا تستيقظ منها

نقد: صموئيل نبيل أديب / مصر

تشعر أن المخرج المصرى : إسلام إمام يستيقظ صباحا كل يوم ليفكر كيف أبهر الجمهور.. فبين ابداعه في مسرحية المتفائل الي حفل افتتاح وختام المهرجان القومى للمسرح المصرى... وصل بنا إلى المسرحية الكوميديه المضحكه "حلم جميل .." المقتبسه عن فيلم قديم لشارلي شابلن .. ومن بطولة سامح حسين، سارة درزاوي، عزت زين، أحمد عبد الهادى، رشا فؤاد، جلال هجرسي، ومجموعة من شباب المسرح الكوميدى.

القصة التي ابتدأها المؤلف بحفل خيرى غنائي سنة 1945 لمساعدة الفقراء في مشهد كوميدى أوضح تعالي وتكبر الأغنياء المفترض انهم هم من يساعدون الفقراء.. ليظهر بعدها (سامح حسين/ الفقير) صاحب القلب الطيب الذي يتقابل مع بائعه الورد الجميلة (سارة درزاوى) ولكنها للأسف عمياء... تبيع الورد ولكنها لا تراه.. فيتعلق بها قلب (سامح) وخصوصا لأنها ظنت انه من الاغنياء المتواجدين بالحفل.. وتدور العديد من المواقف الكوميدية في محاولة (سامح) أحكام كذبته كغنى.. حتى منتصف الليل عندنا ترحل هى فيدخل الحديقة سكير (عزت زين) في دور شخص غنى كل مشكلته في الحياة أنه يمتلك العديد من القصور ويشعر دائما بالحيرة.. وبسبب سكره يتعرف علي (سامح) ويخبره انه قرر أن يخدم الفقراء بنقوده ويجب علي (سامح) ان يوصله الي فقراء... وبعد العديد من المواقف الكوميدية والاستعراضيه يستيقظ سامح قي قصر الباشا (عزت زين) لنكتشف ان الباشا انسان قاسي متجبر يكره الفقراء و ان ما فعله بالأمس لم يكن الا بسبب السُكر.. وتنقل الأحداث لنكتشف ان(سارة درزاوى) يمكنها أن تبصر مرة اخرى ولكن بجراحه ستكلف 200 جنيه... فيقرر (سامح) أن يحصل على المبلغ بأي شكل... وتتوالى الأحداث التي تؤدي إلى سجنه تضحية منه فداء لمحبوبته... وتتوالى الأحداث

- كالمعتاد قدم الفنان (سامح حسين) السهل الممتنع في أسلوب جمع بين أداء شارلي شابلن الصامت في تحركاته.. ونبرات وحركات الراحل "اسماعيل ياسين" الطيبه .. ففي مشاهد متنوعه لو اغمضت عينك واستمعت إليه فستشعر انك تستمع الى نبرات صوت اسماعيل ياسين في فيلم المليونير بشخصيته الطيبة المنكسره... واستطاع ان يستخدم ليس فقط ملامح وجهه و لكن أيضا طبقات صوته بطريقه اجبرتنا ان نبكي معه في مشهد السجن وان نشعر بمرارة الألم والحاجة.

إبداع آخر تجده في المواقف التي تبدو خروجا من النص و لكنها في الحقيقة مكتوبه في سياق العمل (وهي إبداع ثلاثي من المؤلف والممثلين والمخرج) بحيث ابدع سامح حسين في إلقاء "الافيه" ليندهش عزت زين كما لو كان الأمر خروجا عن النص ولكنه في المواقع مكتوب منذ البدايه.. وهذه موهبه رائعه تحسب للممثلين والمخرج.

- اكتشاف المسرحية بالنسبة لي كان في الممثلة المبدعة (سارة درزاوى).. التي عرفها الجمهور العربي كبطلة مسرح مصر في دور الفتاة الجميلة .. ولكن هنا قدمت أوراق اعتمادها كممثلة قديرة فقد ادت دور الفتاة العمياء ببراعة تستحق الذكر.. إذ انه واحدة من أصعب أدوار التمثيل هو أن تؤدي دور أعمى (وأنت عيناك مفتوحة بدون ارتداء نظارة سوداء) وان تجبر حدقة عينك على عدم التحرك يمينا ويسارا بالرغم من تحركك على خشبة المسرح.. وحيث يسهل تشتيت الممثل بسبب المشاهدين وأصواتهم وتحركاتهم... إلا أنها استطاعت وببراعة أن تثبت حدقة عينها في مستوى ثابت لا يتحرك... وهذه براعة و قدره تحسد عليها... كما أنها نجحت و بتفوق في استخدام طبقة صوتها التي ترتفع فجأة في مشاهد الغضب بطريقة أضحكت الجمهور لتثبت انها ليست فقط فتاة جميلة و إنما أيضا ممثلة قديرة ..

-علي خشبة المسرح صال الممثل والمخرج القدير (عزت زين) (مواليد 1958 والذي يمثل منذ أن كان في السابعة من عمره) ليبدع في واحدة من أصعب الأدوار المركبة في شخصية الباشا.. الذي ساعدته ملامح وجه ونبرات صوته و بنيته الجسيمة على إقناعنا بأننا أمام باشا من بشوات الزمن الماضي.. الباشا الطيب الحائر الراغب في مساعدة الفقراء وقت سُكره ... لينقلب بعدها جبار متكبر يرفض حتي مساعدة بائعة الورد العمياء. ..حتى إن قمة ابداعه كان في مشهدين، الأول وهو يقطع ورقة النقود (مائتان جنية) رافضا أن يساعد بها بائعة الورد مفضلا أن يقطع النقود ولا يساعد بها أحدا.. والمشهد الذي يليه مباشرة بعد أن شرب الخمر وسكر وتحول الى شخص طيب يبكي من أجلها ويتهم العالم بالقسوة على ترك المسكينة بدون علاج ... مشهدين استطاع فيها أن يقنعنا كجمهور بقدرته علي تجسيد المتناقضات بحرفية بالغة متشبها بالقدير زكى رستم ..

- وبشكل يستحق الاشاده والتقدير قدم كلا من الأستاذ مازن المونتى والأستاذ ناجح نعيم والممثله رشا فؤاد.

أداءَ رائعا في تمثيل المواقف الكوميديه في ادوار الباشوات و سيدة المجتمع الراقى ..بينما اضحكتني الشابتين الجميلتين هنادى محمود وعلياء القاسب في تمثيل المواقف الكوميديه

- النص تأليف طارق رمضان. الذي استطاع أن يقدم معالجة جديدة جدا للفيلم القديم . بمقدمة كوميدية رائعة وتسلسل منطقي للأحداث.. واستخدم الكلمات البسيطه والسهله ولم يقع في فخ استخدام كلمات قديمة ليناسب عصر القصه..

- كالمعتاد أبدعت المتميزة نعيمة عجمي (الفائزة بجائزة في المهرجان القومى للمسرح في دورته الأخيرة) في تصميم الملابس مناسبة للفترة الزمنية من»الساتان والدانتيل .«واعتمدت الألوان الزاهية كالأصفر، والأزرق.. والوردي المنقط بالأبيض الذي ظهرت به (سارة في المشهد الاخير) و هو من الموديلات المشهورة خلال هذه الفترة .. وإن كان هناك عتاب وحيد فقط ان (حذاء سامح كان من الكوتشي وهو ما لا يناسب العصر وقتها).

- الديكور من أعمال حازم شبل الذي قدم ديكورات نستطيع أن نصفها بالممتازه.. فالمسرحيه اعتمدت على مشاهد رئيسية هم (مشهد الحديقة - مكان المولد - بيت نجيب باشا - داخل السجن - المستشفى - كشك الورد في الحديقة).

وقد استطاع ببراعة استخدام الخلفيات المتحركه في سرعة استبدال المشاهد التي كانت مصنوعة بدقة كبيرة وخصوصا مشهد الحديقة ذات التمثال الضخم... بل واستحق تصفيق المشاهدين في مشهد المستشفى حيث صنع خلفية (ستارة) مزدوجة الصورة.. إذ مع استخدام الاضاءه الأمامية تظهر لنا جدران المستشفى ذات اللون الرمادي الساده.. ولكن بعد نجاح عملية عيون (ساره) تظهر نفس الخلفية في شكل حديقه وشمس وقوس قزح وذلك عن طريق إسقاط إضاءة من الخلف.. وهي براعة فنية تستحق الإعجاب والتقدير.

- موسيقى هشام جبر، وأغاني طارق علي أيضا قدما شكل رائع من النغمات الهادئة المناسبة للفتره الزمنية.

- الاضاءة كانت أكثر من جيدة، باستخدام خلفية المسرح السوداء كأساس العمل لتوحى بظلام النفس البشرية.. مع تركز الاضاءه القويه علي الابطال الطيبون (سامح/ ساره) والإضاءات بأشعة القمر في ليل الحديقه والاضاءه الصفراء القوية في قصر الباشا... وابداعه في مشهد المستشفى إضاءة الخلفية المزدوجة.

- في النهاية نعترف أن إبداع إسلام إمام في هذه المسرحية كان رائعا استطاع توظيف كافة أدوات المسرح بشكل ممتاز لكى يقدم مسرحية كوميدية غنائية واستعراضية بشكل محترم وراقى.. وكما اعتدنا منه علي الاهتمام بالتفاصيل الدقيقه للعمل فحتى ملابس كل ممثل (فى دور الفقراء) كانت مختلفة عن الممثل الآخر على عكس المعتاد من الاستسهال في عمل ملابس موحدة .. وغيرها من التفاصيل الدقيقة التي تخبرك أنك أمام مخرج قدير يمتلك كافة أدوات الإخراج .. (حلم جميل) مسرحية لا يمكن أن تنساها

أمريكا تواجه مفترق طرق مصيريًا في عام 2022

Alon Ben-Meir
PROFESSOR

تصحيح الخطأ

عندما سلمني مساعدي لموافقتي نسخة تعبر عن تحياتي وتمنياتي الطيبة لعام 2022 ، توقفت للحظة أفكر "هل هذا كل ما يمكنني قوله ، فقط أتمنى عاماً جديداً أفضل وأكثر إشراقًا ؟" إلى أي مدى يمكن أن يكون العام المقبل أسعد وأكثر إشراقًا في حين أننا ما زلنا نعاني من ندوب عميقة وجروح نازفة من الضيق الاجتماعي والسياسي الذي خلفه عام 2021 ؟ يجب أن نتحرك الآن. لا يوجد وقت نضيعه لأن الخسائر ستكون بحجم يفوق قدرتنا على الفهم.

تسييس الوباء

يعد الوباء أكثر الأزمات تحديًا التي تواجه أمتنا منذ أكثر من قرن ، ولا يزال أحد قضايا حقوق الإنسان الأساسية في عصرنا. مات ما يقرب من 800000 أمريكي من الوباء ، ومع ذلك تم تطعيم 60 بالمائة فقط من إخواننا الأمريكيين. كم هو محزن ومثبط للهمم أننا قمنا بتسييس فيروس قاتل ، لأن الجمهوريين أكثر عرضة بثلاث مرات من الديمقراطيين لرفض التطعيم. ولا ترفض ولايتان من أكثر الولايات اكتظاظًا بالسكان ، فلوريدا وتكساس ، فرض لقاح أو إخفاء التفويضات فحسب ، بل تحظران على البلديات المحلية ممارسة صلاحياتها الخاصة. فهل من المستغرب إذن أن تكون حصيلة القتلى هي الأعلى في البلاد؟

إن رفض التطعيم هو الاستفادة من احتياطات أولئك الذين تم تطعيمهم دون المساهمة في مناعتنا الجماعية. وبحلول ربيع عام 2022 سيكون أكثر من مليون من إخواننا الأمريكيين قد ماتوا بسبب الفيروس ولا يزال العديد من القادة الجمهوريين لديهم الجرأة لمعارضة التطعيم الإلزامي. حان الوقت للاعتراف بأن كل واحد منا لديه التزام أخلاقي بالتطعيم والمساهمة في تحقيق مناعة القطيع.

علاوة على ذلك ، فإن رفض الكثير من الأمريكيين للتطعيم يسمح لنوعًا تلو الآخرمن الفيروس بالظهور والتسبب في المزيد من الألم والمعاناة. مناعتنا ضد المرض هي مورد جماعي ، ولن يكون أي منا آمنًا حتى نكون جميعًا آمنين. الوباء غير سياسي ومصاب بعمى الألوان ، وسيكون عام 2022 بلا رحمة وقاسٍ مؤلم ما لم ننهض ونتصرف كوحدة واحدة. لا ينبغي أن يكون التطعيم اختيارًا بل شرطًا طالما يمكن لغير الملقحين أن ينقلوا العدوى للآخرين. ليس لدينا متسع من الوقت.

الديمقراطية تحت الهجوم

ديمقراطيتنا تتعرض لهجوم مشؤوم. الجمهوريون يمزقونها لبنة لبنة. ولاية تلو الأخرى تمرر قوانين تمييزية وقواعد عبثية وتزوير لتأمين السيطرة الانتخابية وترفض
قبول نتيجة انتخابات حرة ونزيهة. ما زلنا نترنح من الاقتحام العنيف لمبنى الكابيتول لمنع الانتقال السلمي للسلطة واستيعاب ما يسمى بزعيم مختل أخلاقياً ، لا يتعدى شغفه بالسلطة إلا ازدراءه لقوانين البلاد. لقد كانوا على استعداد للتضحية بالحرية التي مات من أجلها عدد لا يحصى من الأمريكيين ، فقط للاستمتاع بتصميمه الاستبدادي. ماذا يقول ذلك عن مستقبل أمريكاعندما يريد عدد كبير من الجمهوريين الاستيلاء على السلطة بأي ثمن متابعين طواعية مثل هذا النرجسي الأعمى والمضطرب والمتعصب الذي يمزق مؤسساتنا الديمقراطية علانية ؟

ديمقراطيتنا تواجه خطرا غير مسبوق. يجب أن نعزز حقوق التصويت ونمنع تعيين أنصار لتخريب الانتخابات ومحاربة الفساد السياسي على كل المستويات وجعل السلطة السياسية تعتمد بشكل متناقص على المال. لقد منحنا انتخاب بايدن الأمل في الحفاظ على ديمقراطيتنا ومواجهة االأزمة السياسية والاجتماعية التي اجتاحت الأمة. ولكن الحفاظ على مجلسي النواب والشيوخ للديمقراطيين في عام 2022 سيكون إما حليفًا أو مماتاً؛ وإلا فإن أجندة بايدن ستتحطم وستتسلل الاستبدادية إلى الداخل مما سيؤدي إلى انهيار المؤسسة الأمريكية. يجب علينا أن ننهض في انسجام تام ، وأن نحاسب الخونة وراء انتفاضة 6 يناير وأن نحافظ على الديمقراطية الأمريكية التي يبلغ عمرها 240 عامًا ونحميها وهي التي كانت بمثابة منارة للأمل والحرية للمجتمع العالمي.

التنكّر لتغيّر المناخ

لن يحدث تغيّر المناخ في وقت ما في المستقبل. إنه يحدث الآن. نحن نعيشه – العواصف غير المسبوقة والأعاصير المميتة والحرائق التي تلتهم مئات الملايين من الأشجار كل عام. مستويات البحر آخذة في الارتفاع ، والشواطئ تتقلص ، والدول الجزرية تغرق ببطء أمام أعيننا. آلاف الأنواع التي لا تزال مجهولة للإنسان تختفي في منطقة الأمازون. الشعاب المرجانية تموت بمعدل مخيف مع تعرض أكثر من 30 في المائة منها لخطر الفقدان في غضون العقود القليلة القادمة. من المؤكد أن تغير المناخ هو تهديد وجودي يواجه كوكبنا.

أسباب هذه المأساة التي تتكشف واضحة بما فيه الكفاية. يعد التعدين المرجاني والصيد الجائر والصيد بالتفجير والتلوث وحرق الوقود الأحفوري وتربية الحيوانات والنقل من بين العوامل الرئيسية المساهمة. يستمر تغير المناخ في إحداث هجرة جماعية ؛ أُجبر الملايين على الفرار من منازلهم التي أصبحت غير مضيافة بسبب الفيضانات والحرائق والكوارث الأخرى التي غذتها البيئة المتغيرة. ومع ذلك ، لا يزال لدينا عدد كبير من المتنكرين لتغيّر المناخ الذين يرفضون الأدلة العلمية التي لا جدال فيها ويرفضون الاعتراف بما هو أمام أعينهم. أحيي التزام بايدن بمعالجة مخاطر تغيّر المناخ وأدعو كل مؤسسة عامة وخاصة للعب دورها في مكافحة تغيّر المناخ. سيكون العام المقبل أسوأ ما لم تتوحد البلاد. يجب أن نتحرك الآن لتلافي الأثر الكارثي لتغيّر المناخ قبل فوات الأوان.

إساءة معاملة الأطفال الغير مفهومة

من الصعب أن يستوعب المرء أنه يذهب في أمريكا أكثر من 13 مليون طفل إلى المدرسة وهم جائعون ويعيش واحد من كل خمسة في أسر تعاني من انعدام الأمن الغذائي. يعاني الأطفال السود واللاتينيون من الفقر بشكل غير متناسب. كيف يعقل أن تقع أغنى دولة على وجه الأرض بشكل مخزٍ في فقر الأطفال بين المكسيك وليتوانيا؟ يعيش طفلٌ من كل 11 طفلًا ، أي ما يقرب من 6.5 مليون طفل في جميع أنحاء البلاد في فقر مدقع ، أضف لذلك حقيقة أن هذا العمر هو وقت نمو الدماغ السريع لدى الإنسان.

والأكثر إهانة هو الاتجار بالأطفال الذي يحدث في كل ولاية. معظم ضحايا الاتجار بالبشر في الولايات المتحدة مواطنون. أولئك الذين يُجبرون على العمل بالجنس ليسوا مجرد هاربين أو شباب مهجورين ، بل هم أطفال من مناطق حضرية وريفية ، ومن كل طبقة وعرق. تلقى المركز الوطني للأطفال المفقودين والمستغلين أكثر من 17000 تقرير عن الاتجار المحتمل بالجنس للأطفال في عام 2020 وحده. ومن بين أكثر من 26500 طفل تم الإبلاغ عن هروبهم في ذلك العام ، كان واحد من كل ستة "ضحايا محتمل للاتجار الجنسي مع الأطفال." ومن المحزن أنه وأنا أكتب هذه الكلمات المؤلمة تم الاتجار بطفل آخر لأغراض جنسية. سيبقى الوضع على حاله تمامًا في عام 2022 ؛ لن تشفي هذه الجراح المأساوية ما لم ننهض ونضع حدا لهذه المهزلة التي لا يمكن تصورها في أمريكا اليوم.

تعرض حقوق المرأة للاعتداء

حتى يومنا هذا ، وبعد عقود من المساواة المزعومة ، لا تزال المرأة تتعرض للتمييز في هذا البلد. كانت المرأة في عام 2020 تكسب 84 في المائة مما يكسبه الرجل ؛ سيستغرق الأمر 42 يومًا إضافيًا من العمل للنساء لكسب ما فعله الرجال في عام 2020. ,النساء ذوات البشرة الملونة أسوأ حالًا ويواجهن بطالة أعلى من النساء البيض – ما يقرب من 9 في المائة للنساء السود و 8.5 في المائة للنساء اللاتينيات ، مقابل 5.2 في المائة للنساء البيض.

ومن هم هؤلاء الرجال الذين يعملون كقضاة ومحلفين لحرمان المرأة من عنصر مركزي في استقلاليتهن الجسدية، لتمرير قوانين تحظر الإجهاض ؟ ما هو الحق الذي يملكونه ليقرروا ما يمكن للمرأة أن تفعله أو لا تستطيع فعله بجسدها؟ هذا مجرد مظهر بغيض آخر لانتهاك الحقوق الأصيلة للمرأة. الافتراض الكامن وراء حظر الإجهاض هو أن النساء اللائي يحملن عن غير قصد لا يدركن الثقل المترتب على أفعالهن. وغالبًا ما يفترض أولئك الذين يعارضون حقوق الإجهاض أن القيود المفروضة على الإجهاض لن تؤثر سلبًا على الرعاية الصحية للمرأة ، في حين أنها في الواقع تعرض صحة المرأة للخطر. لا يمكن للديمقراطية الحقيقية أن توجد بدون المساواة بين الجنسين. فعلى الرغم من أطيب تمنياتنا لعام 2022 ، فإن محنة المرأة لن تتغير ما لم نركز على هذه الفجوة بين الجنسين ونتصرف بشكل حاسم ونقوم بتسوية الفجوات بين الجنسين عندما يتعلق الأمر بحقوق المرأة.

بلاء الأسلحة الناريّة

إن البلاء الذي يعاني منه الأمريكيون بشكل كبير هو انتشار الأسلحة. قُتل ما يزيد عن 40.000 أمريكي هذا العام بسلاح ناري. فقط تخيل ، اعتبارًا من عام 2018 يمتلك الأمريكيون 120.5 سلاحًا ناريًا لكل 100 مواطن – أي حصيلة 400 مليون بندقية أو سلاح ناري في الولايات المتحدة ، وهو ما يكفي لتوفير 8 أسلحة نارية لكل جندي في العالم. يعيش ما يقرب من خمسة ملايين طفل في منزل يتم فيه تحميل سلاح ناري ونزع فتيلة أمانه ، وتزداد احتمالية تعرض النساء للقتل على يد شريك مسيء بخمس مرات عندما يتمكن المعتدي من الوصول إلى سلاح ناري. لكن ليس هناك غضب. نحن ننادي ونصرخ بشأن الحاجة إلى قوانين مراقبة السلاح. يقول المدافعون عن الأسلحة النارية والجمعية الوطنية للبنادق والأسلحة النارية (RNA) باستخفاف ، أن البنادق لا تقتل الناس. لكن البنادق تقتل الناس عندما يكون الوصول إليها سهلاً.

كم عدد حوادث إطلاق نار في المدارس يجب أن نتحمل بعد ؟ كم من الأطفال الأبرياء يجب أن يموتوا عبثا ؟ متى نستيقظ من هذا الكابوس، من هذا الواقع الأمريكي الفريد ؟ للأسف الشديد سيُقتل عدد كبير من الأشخاص في عام 2022 ، إن لم يكن أكثر، بسلاح ناري ، وكل تمنياتنا بالعام الجديد لن تنقذ أي أرواح. يجب أن نصدر تشريعات للسيطرة على السلاح الآن قبل أن يُقتل 40 ألف شخص برئ آخرين رميا بالرصاص. دماؤهم ملطخة بأيدي كل مشرّع يرفض دعم قوانين مراقبة السلاح المعقولة ، حيث إن مقتل شخص واحد الآن بسلاح ناري هو عدد كبير جدًا. يجب أن ننخرط في مظاهرات سلمية حاشدة ومستمرة وعصيان مدني حتى يستعيد المشرعون رشدهم ويسنوا قانون مراقبة الأسلحة.

التمييز العنصري والعرقي

إن فجوة الأجور العرقية هي نفسها كما كانت في الخمسينيات ، حيث كان العمال السود يحصلون على أجور أقل بنسبة 22 في المائة من البيض. حتى في الحالات التي لا ينبغي أن يحدث فيها تمييز عنصري، في العلاج الطبي ، يصف الأطباء بانتظام عددًا أقل من الأدوية المسكنة للألم للمرضى السود ، معتقدين أنهم يشعرون بألم أقل من البيض. يُسجن السود بمعدّل يزيد عن خمسة أضعاف معدل سجن البيض؛ وفي حين أنهم يشكلون 13 في المائة من إجمالي سكان الولايات المتحدة ، فإنهم يشكلون 40 في المائة من إجمالي نزلاء السجون من الذكور. ما يقرب من واحد من كل ثلاثة أولاد سود وواحد من كل ستة فتيان لاتينيون ولدوا اليوم سيذهبون إلى السجن في حياتهم ، بينما بالنسبة للأولاد البيض واحد من كل سبعة عشر. متوسط صافي ثروة الأسرة البيضاء أكبر بعشر مرات من صافي ثروة الأسرة السوداء.

أثّر الوباء على الأمريكيين بشكل غير متناسب بسبب الجنس والعرق. الهنود الأمريكيون ومواطنو ألاسكا الأصليون والأسبان واللاتينيون هم أكثر عرضة للإصابة بكوفيد-19 بمعدل 1.6 مرة من الأمريكيين البيض وأكثر عرضة للوفاة من المرض بمقدار الضعف. وعندما يتعلق الأمر بالحق في التصويت، اترك الأمر للجمهوريين لسن أي قانون أو تطبيق أي تشريع قديم لتقليل عدد الأشخاص الملونين الذين يمارسون حقهم في التصويت حيث يعتبرونهم ناخبين غير شرعيين في أمريكا البيضاء. هذا التمييز المستمر والمتعمد يدمر تماسكنا الاجتماعي والقيم التي نتمسك بها. لن ينتهي التمييز في عام 2022، لكن يجب أن نبدأ في معالجة هذه الآفة التي تؤدي بشكل أساسي إلى تآكل النسيج الاجتماعي لمجتمعنا.

ازدراء المهاجرين

هذا بلد المهاجرين الذين جعلوا أمريكا عظيمة – إثراء تنوعنا الثقافي والمساهمة بشكل كبير في مساعينا العلمية ،وتعزيز كل مناحي الحياة. لقد زرعوا الأرض وشيدوا المنازل والطرق وجعلوا أرض الوفرة أغنى وأفضل.

ما حدث في عهد ترامب يتجاوز الازدراء – الأطفال المنفصلون عن والديهم ، والمحتجزون في أقفاص غير صالحة للحيوانات الأليفة ، وطالبي اللجوء الذين تم إبعادهم بالقوة الوحشية. لجميع المهاجرين الحق في الكرامة واحترام حقوق الإنسان الخاصة بهم. وعلى الرغم من أننا جميعًا نريد أن نصدق أن معاملة ترامب للمهاجرين كانت انحرافًا ، إلا أننا حتى يومنا هذا ما زلنا نفتقر إلى سياسة هجرة سليمة. ليس عندما مات ما لا يقل عن 650 مهاجراً هذا العام أثناء محاولتهم عبور الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك. ليس عندما يجبر المهربون مهاجرين من المكسيك وأمريكا الوسطى على العيش في مخيمات والعمل في مزارع في الولاية ، وهو مشروع غير قانوني شبيه بالرق في العصر الحديث. ليس عندما مات البعض ، وتعرض آخرون للاغتصاب بشكل متكرر. للأسف ، ما كان ذات يوم ربيع الفخر الأمريكي ، أصبحت معاملتنا للمهاجرين مصدر الخزي والعار. مع حلول عام 2022 لن يغير أي قدر من التمني هذا الواقع المحزن. نحن بحاجة إلى سياسة هجرة شاملة لدعم أركان مشروع أمريكا الفريد مرة أخرى.

وسائل الإعلام تتعرض للهجوم

على الرغم من أن أمريكا لا تزال تتمتع إلى حد كبير بحرية الصحافة ، إلا أن وسائل الإعلام تتعرض لتهديد خطير. كانت هجمات ترامب على وسائل الإعلام روتينية واصفا إياها بـ "عدو الشعب" وصاغ عبارة "الأخبار الكاذبة" ، إذ اعتبر الإعلام تهديدًا لمخططه الاستبدادي. تساهم وسائل التواصل الاجتماعي غير المنظمة بشكل كبير في نشر المعلومات الخاطئة والترويج للعنف ، كما تنشر المحطات الإخبارية الكبرى مثل فوكس نيوز (Fox News) الأكاذيب ونظريات المؤامرة. وتواصل الشرطة استهداف الصحفيين ، مثل المصور الصحفي المستقل جيريمي بورتي الذي تم اعتقاله واتهامه بارتكاب جنحتين وجناية الشهر الماضي أثناء توثيقه لمعسكر للمشردين في سوساليتو بولاية كاليفورنيا. في احتجاج بورتلاند بولاية أوريغون قالت المصورة الصحفية المستقلة غريس مورغان إن ضابط شرطة دفعها بمسدسه.

في أعقاب احتجاجات "حياة السود مهمة" الصيف الماضي حيث تم تقييد الصحفيين ودفعهم وإطلاق النار عليهم باستخدام ذخيرة أقل فتكًا ، تم اعتقال ما لا يقل عن 110 صحفيين أو توجيه اتهامات جنائية لهم فيما يتعلق بتقاريرهم. وتعرض حوالي 300 صحفي للاعتداء في عام 2020 ، وكان هناك أكثر من 930 حادثة إجمالاً في 79 مدينة. ولن يكون العام المقبل عامًا بارزًا للصحفيين الأمريكيين ما لم نستخدم أدواتنا الخاصة ونقاتل بقوة أقلامنا ، مما لا يسمح لأحد بالتلاعب بحريتنا لكشف النقاب عن السياسيين الفاسدين الذين يشعرون بالتهديد من الصحافة.

بعد كل ما قيل وفعل ، لن يتضاءل إيماني بأمريكا أبدًا. قد تكون تحديات عام 2022 مستعصية ، ولكن مرة أخرى تغلبنا على العديد من المحن من قبل ويمكننا أن نفعل ذلك مرة أخرى ونظهر أقوى من أي وقت مضى طالما أننا نضع مصالح أمريكا الوطنية فوق أي أجندة سياسية حزبية. لن يتلاشى نجم أمريكا أبدًا ، وسنرتقي دائمًا إلى مستوى نداء الساعة. هذه هي أمريكا التي أعرفها.

صراع

سرمد اسحق أسطيفانا

سيدني

ما عندي هدنة اويه الزمن دومي بصراع
ما أدري يمته انهايته
آنه اللي لاويت المحن بهذا الذراع
الما مرة سلم رايته
طابوكة كلبي ما رجف سده منيع
و الريح أبد ما هزته
حافر على وجهي الحزن خطه السريع
ما يوم خفف سرعته
يمشي ابتعرج ما يكف دربه التفاف
ما أدري شنهي غايته
صارت طويلة رحلتي و بديت أخاف
لا عمري خلصت رحلته
القدر ضيع فرحتي فات القطار
سهرانة عيني و شافته
احبابي ابد متدخلت ابلا قرار
اصنام ظلت صامته
اخباري للديرة اوصلت ضيم و مرار
و الناس ضحكت شامته
زهرة شبابي ذابلة عمري احتضار
بيه الخلايا ميته
الحلم كلما ينتعش ايخنكه السراب
كدامي يسحل جثته
محسوب كلشي يا بشر عندك حساب
بعدين تعرف قيمته
باجر أموت و اندفن تحت التراب
من ربي اطلب رحمته
و قماش ابيض ينعرض فوك الجدار
و اسمي يزين اللافته
ابنادم و دربه الكبر مامش فرار
يرحل و تبقى سمعته

ابوذيات غزل

نحبه وماكعد وياه حظنه
وجني من الدفو حسيت حظنه
انه مارید طمع بس ردت حظنه
بس من الحظنه شيفكه من اديه

أفز من يكبل وليفي وافر بيه
واشبكه ومن فرحتي أركص وافر
بيه
أذا بالشته وجو بارد وافر بيه
أحس تموز حضنه يصير اليه

سهام عينك بكلبي حيل شرعا
وسفن حبك بخليج الروح شرعا
وردت مذهب يحلل بوس شرعا
واذا ماكو ارد للجاهليه

هاك اشعل كلب كلبي و وجهاك
اعله حاله راح اعلمنك و اوجهاك
بشالك من تلف شعرك و وجهاك
تلف روحي مثل لف المنيه

سنة دمعي ترة حفرة وسنة سال
وسنة بحبال ربطني وسلاسل
وسنة مجنون خلاني وسنة سل
وسنة هدني وكعد يضحك علية

وحك رصعة اخدودك وحك شفتاك
انسبيت بيوم وسط الروح شفتاك
اشيخلصني بعد شرتاح شافتاك
وبعدك والقرب نفس الاذيه

عشرتك يالعفتني مانبيها
لأن صورة وصالك مانبيها
اريد اهديك روحي مانبيها
لأن ذكرك يسببلي الاذية

التعب والضيم جنبي الراحه جنبك
اشتضن من نار كلبي راح اجنبك
عشك العقل خلص راح اجن بك
واموت بعشرتك وابليك بيه

السهل الممتنع في الشعر الشعبي العراقي

بقلم :علاء الاديب/ تونس

تميّز الكثيرون من شعراء الشعر الشعبي في العراق باستخدام السهل الممتنع في قصائدهم حتى انّهم بدأوا يتبارون فيما بينهم بقوة المفردة وصياغة الفكرة بعيدا عن المستهلك من القصائد. وقد ظهر ذلك جليّا في قصائد جيل السعينيات من القرن المنصرم. ويعود ذلك الى العديد من الأسباب أولها في رأيي المتواضع هو إن معظم شعراء الشعر الشعبي هم من شعراء الشعر العربي الفصيح الذي كان قد شهد تطورا كبيرا في السبعينيات من خلال ذهاب شعرائه الى السهل الممتنع كطريقة من طرق الحداثة داخل العمود لاسيما ما اتحف به الشاعر الكبير نزار قباني العالم بأسره من قصائد جاءت بسهلها الممتنع إضافة جديدة جميلة مستحبة للأذواق والمسامع.

أما السبب الثاني فيعود الى الرغبة الجامحة لدى العديد من شعراء اللغة الدارجة في الابقاء على ماينظمونه رغم التهديدات التي كانت تواجههم وتواجه مدرستهم الشعرية من قبل المؤسسات الثقافية التابعة للدولة بين الحين والآخر بحجّة المحافظة على سلامة اللغة العربية الفصحى من اكتساح ساحتها وتشويهها والتعتيم عليها من قبل شعراء اللغة الدارجة فذهب هذا الأمر بشعراء تلك المدرسة الى ترصين نصوصهم وتجميلها وتحسينها حتى غدت مطلب كلّ الملحنين للأغنية العراقية التي من خلالها استطاع الشعراء الشعبيون مقاومة مشاكسات السلطات في حينها فما أن صار النص اغنية حتى خلد في الاذهان والذاكرة.ولما انتبهت تلك السلطات الى نجاح الشعراء في تمرير نصوصهم الى الناس عن طريق الاغاني ذهبت الى تشكيل لجان لتقييم الصالح من الطالح منها وفقا لمبتغاها وسياستها .فقد حجبت الكثير منها بحجة اثارتها للشجن تارة وعدم ملائمتها لطبيعة المجتمع الأخلاقية تارة اخرى ومن الجدير بالذكر بأن اكثر تلك الاغاني كانت لشعراء وملحنين ومطربيين شيوعيين كانت السلطات قد حضرت اغانيهم لسنين طويلة لأسباب سياسية ليس الا. امثال مظفر النواب وعريان السيد خلف وزامل سعيد فتاح وكاظم الرويعي وغيرهم من الشعراء .وكوكب حمزة وطارق الشبلي وغيرهما من الملحنين ومطرب المنلوج العراقي المعروف عزيز علي وفؤاد سالم وغيرهما من المطربين .ومن هنا يمكننا ان ان نستخلص طبيعة الاصرار على ابقاء وديمومة وتطوير تلك المدرسة الشعرية بكل الطرق التي تتيح لها ان تبقى قوية ومتينة بمبناها ومعناها وان تكون شاهدة على العصر من خلال نضالها ومقاومتها لكل انواع التعسف الذي واجهته.لقد كان للسهل الممتنع في قصائد الشعراء الشعبيين دورا كبيرا في رسوخ نصوصهم المغناة بأذهان العراقيين على الرغم من ان البعض منها كان يرمز لدلالات تشير الى ماوراء الكلمات وفقا لمفاهيم معينة تخص نخبة من شرائح المجتمع الا انها كانت مستساغة من قبل الجميع لسلاسة المفردة وسحر اللحن كما في اغنية ليل البنفسج للشاعر مظفر النواب والتي غناها المطرب ياس خضر ولحنها الملحن طالب القرغولي. ولو اردنا ان ندخل عالم السهل الممتنع في الشعر الشعبي العراقي لوجدناه عالما قد يكون اوسع من ذاته في الشعر العربي الفصيح للأسباب التي اسلفنا ذكرها .كان على تلك المدرسة الشعرية ان تعيش وتستمر من خلال الابداع لترسخ رسوخ الطود الشامخ في وجه الريح فكان لها ماكان.

دراميات

مريم البياتي/ العراق

لاتسكت بعد من احجي اني وياك
تكتلني بسكوتك واني ما أقبل
بعيونك اتيه أمن الصبح لليل
وميخالف اتيه الخاطرك اندل

گمت امن ارد انام اتمنى احلم بيك
ويابختي امن اشوفك بالحلم تسأل
ياعمري وحياتي وراحتي ودنياي
مجنون بغرامك ما اريد اعقل

هلا يامجفي ومجلب بها ماي
روحك جفت وروحي بها ماي
اذا تكصي تريد تطش بها ماي
امسحك من حياتي وهاي هيه

بيك ادري كلش زين تغدر باليجيك
مو حقي من سويت ما أمنت بيك
اتمنى مثل الثوب حزني امن انزعه
بس الحزن بالروح ياهوو اليطلعه

مو بالسهوله يروح حزن العليه
هذا الحزن بالروح من زغري بيه
خل يقسي وكتي وياي يتعب وعله
بس لا ادنگ الراس للچنت اذله

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

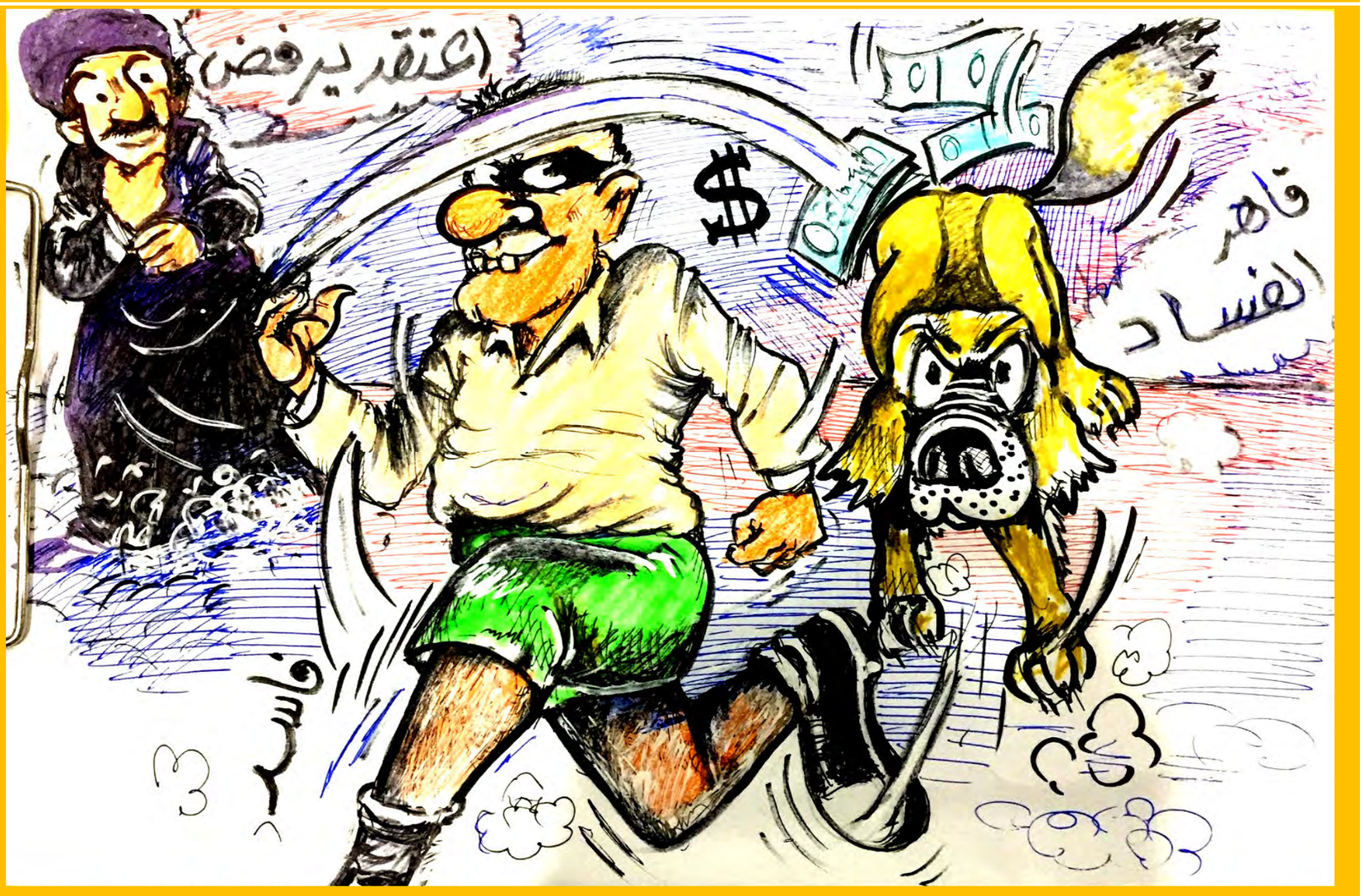

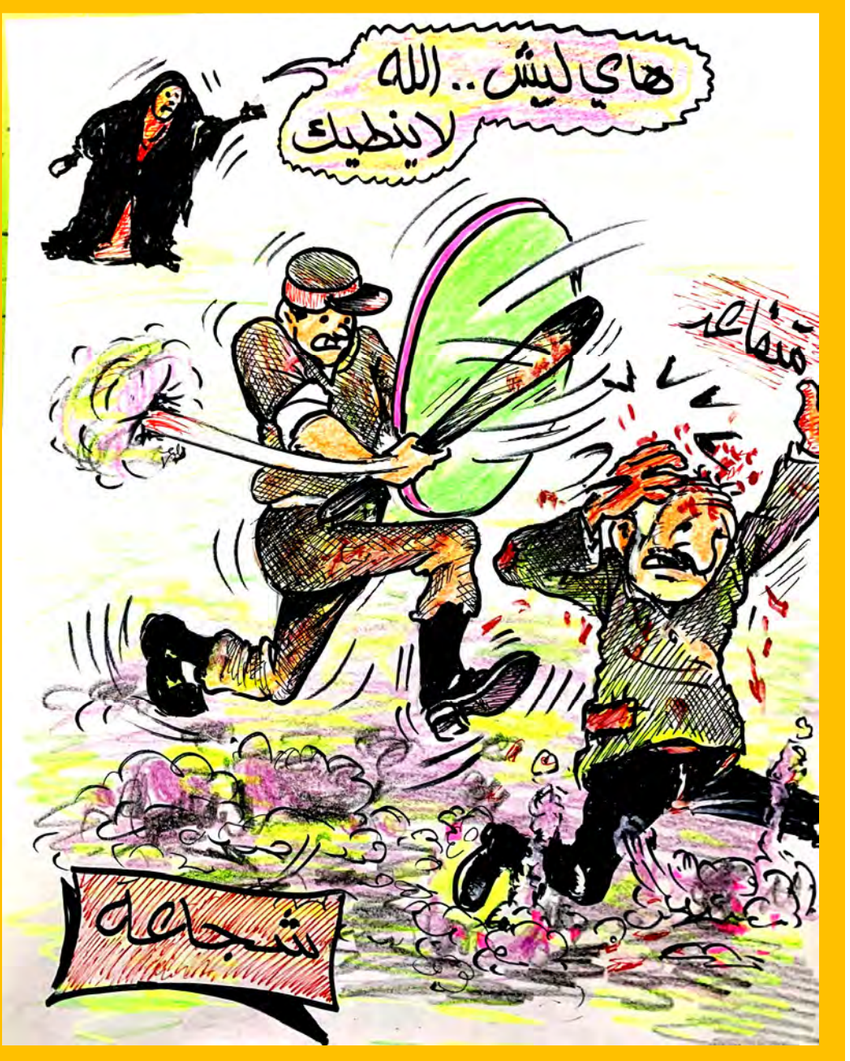

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان طالب الطائي/ العراق

جريدة العراقية الاسترالية
رئيس التحرير : د. موفق ساوا
نائب الرئيس : هيفاء متي
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0423 030 508
0431 363 060

Dr. ALAA ALAWADI
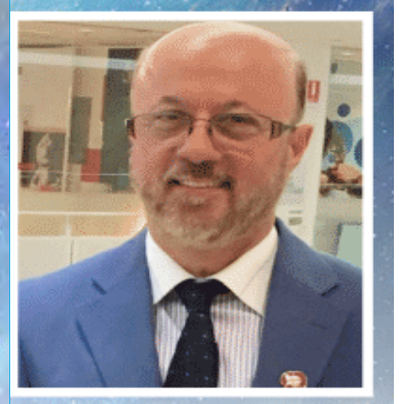
• علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
• استشارات روحانية و نفسية
• تفسير الاحلام
• علاج بالتنويم المغناطيسي
261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au
دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدماتنا
* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام
Tel:(02) 9726 7551

نفتح (ألإثنين الي الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Concreting & Landscaping
* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing
0431 040 909
Free Quote